مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول سنة ١٩٥٣ — ٢٣ المحرم سنة ١٣٧٣

(من الأدب القديم في الصميم)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الآثار الأدبية التي وصلت الينا من صنع العرب القدامى وما يتخللها من قطع الشعر والنثر ، البليغة الأسلوب المؤنقة التركيب ، ينبغي أن تعتبر الأساس الذي يبني عليه الأدب الحديث كيانه والمصدر الذي يقتبس منه مادته ثم يُضفي عليه من لبوس الحضارة الجديدة وثقافة أهلها ما يحببه الى أبناء هذا العصر ويدنيه من أذواقهم ومتناول عقولهم . وكنت منذ سنين خلت تناولت من البخاري الشريف حديثاً اشتهر باسم (حديث أم زرع) والحديث ورد على لسان النبي (ﷺ) أو زوجه السيدة عائشة رضي الله عنها يحدث به أحدهما الآخر ولهذا الحديث ـ حديث أم زرع ـ منزلة في كتب السنة لما تضمنه من غريب اللغة وجليل المعاني المتعلقة بالنساء وبعولتهن . وبما يجري بينهم من مستملح النكات وبارع الأوصاف التي تتنادر بها الأزواج مع أزواجهن . وقد كنت تناولتُ هذا الحديث وأفرغته في قالب محاضرة رضي عنها مستمعوها برغم ما فيها من غريب اللغة وحوشي الألفاظ التي لم تعد اليوم مأنوسة ولا مألوفة .

وقد ظفرت في معاجم اللغة بخبر عن العرب يشبه خبر أم زرع قرأته في كتاب (الفائق) للزمخشري واشتهر عند المحدثين واللغويين باسم (حديث لقمان بن عاد) ولقمان هذا هو المشهور في آداب العرب بما ينقل عنه من الأمثال وأوابد الكلم. وينسبونه الى عاد فهم يقولون لقمان بن عاد ويميزونه باسم صاحب النسور التي لما سأل الله أن يعيش عمراً طويلاً أمره الباري تعالى أن يتخذ سبعة نسور ويربيها واحداً بعد آخر حتى اذا انتهى عمر النسر الأخير، وقد سماه لبداً، كان ذلك آية على انقضاء أجله. وعاش نسره الأخير طويلاً حتى ضرب به المثل فيقال:

(يا بكر حواء كم تعيش وكم تسحب ذيل الحياة يا لُبد)

وقال النابغة:

(أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبد)

وهناك لقمان آخر مذكور في القرآن بأنه قد أوتي الحكمة والصحيح أنه لم يكن نبياً وانما كان رجلاً صالحاً في زمن بني اسرائيل وقيل كان قاضياً فيهم، أما لقمان العرب فهو من وصفنا آنفاً وكان له إخوة سبعة فجرت بينه وبينهم منافسة من أجل خطبة امرأة يريد كل منهم أن يتزوجها وعُرضت عليها أوصافهم واحداً واحداً كما عُرضت أوصاف بعولة النساء في حديث أم زرع. وحديث لقمان هذا قد استفاضت ألفاظه في كتب اللغة كحديث أم زرع ويستشهد بألفاظه في كل مناسبة تعرض في معاجم اللغة.

قال الزمخشري: خطب لقمان امرأة كان اخوته سبقوه اليها وخطبوها لأنفسهم فلما بلغهم خطبته لها قالوا له بئس ما صنعت: خطبتَ امرأة قد خطبناها قبلك. وكانوا سبعة وهو ثامنهم وبعد نزاع ثار ثائره بينهم اتفقوا على أن يذهب لقمان اليها فينعت لها نفسه واخوته واحداً واحداً بصدق ثم تختار هي أيهم شاءت فذهب اليها وجرى هذا الحوار بينه وبينها:

— ١ —

(ذو البَجَل)

قال لقمان :

خذي مني أخي ذا البَجَل ، اذا رَعى القومُ غفل ،
واذا سعى القومُ نسل ، واذا كان الشأن اتّكل .
قريب من دَضيج ، بعيد من نيئ . فلَحيا لصاحبنا لحيا :
فأجابته المرأة قائلة : عِيال لا أريده .

(التفسير)

قال الزمخشري : الوجهُ أن يكون قول لقمان في تسمية أخيه الأول — (ذو البجل) وتسمية الثاني (ذو العفاق) والثالث (ذو الأسد) الى آخرهم — قوله هذا كشفاً لأساميهم وألقابهم المتعارفة بينهم لا أن تكون هذه التسميات استئناف أوصاف لأخوته ارتجلها لقمان من ساعته .

وقوله (خذي مني) من هنا للبدلية كأنه يقول خذي أخي فلاناً بدلاً عني او ابتدائية ويكون الكلام على حذف مضاف كأنه يقول خذي مني وصف أخي الخ و (البَجَل) بالتحريك الضخامة . وسياق ما بعدها يدل على أنه يريد ذمه بوصف ضخامته فهو يلزمه بكثرة الشحم وترهّل الجسم من كثرة ما يأكل . وقيل المراد بالبجَل الحَسْب (بسكون السين) بمعنى الكفاية تقول — وقد عُرضت عليك أشياء فوق حاجتك — هذا حسْبي هذا بَجَلي أي ما في يدي يكفيني ولا أطلب زيادةً عليه ، ومنه قول الشاعر :

(ردوا علينا شيخنا ثم بَجَل)

قال ابو عبيدة : ان لقمان أراد أن اخاه قصير الهمة لا رغبة له في معالي الأمور يرضى بالأدنى من العيش وبكاليف الحياة وعلى غيره أن يكفيه ما زاد عن حاجته . ولذا أجابت المرأة المخطوبة انه (عيال لا أربده) أي هو عيال كلٌّ على غيره . وعيال جمع عيّل وهم أهل البيت الذين يكفلهم الرجل ويقوم بمؤونتهم لكن (عيال) يستعمل أحياناً مفرداً كما استعملته المرأة هنا .

وقوله رعى القوم يرفع القوم على الفاعلية ومفعوله محذوف كأنه يقول اذا رعى القوم بعضهم بعضاً أو يقال اذا اهتموا برعاية بعضهم بعضاً ويحتمل أن يكون من رعاية النَّعَم أي اذا رعى بعضهم لبعض إبله وحاط بالحفظ والعلف رواحله تغافل هو وتقاعد عن مشاركتهم في الرعاية ومداركة المرعى للابل .

قوله واذا سعى القوم نسل أي اذا سعوا في ما يصلح شأنهم ويفضي الى توفير أسباب هناءتهم لم يدخل معهم في السعي بل (نَسَل) أي خرج وكان في معزل عنهم . ونسل بهذا المعنى مأخوذ من قولهم (نسل الولدُ) سقط من بطن أمه و(نسل الصوف والريش) سقطا عن الخروف والطائر فنسَل هنا بمعنى قولهم انسلَّ اذا انطلق من بين القوم تدريجياً (رمتني بدائها وانسلّت) .

قوله (واذا كان الشأن اتكل) يرجع الى معنى ما قبله اي اذا نزل بقومه شأن من الشؤون أو خطب من الخطوب تواري عن نصرتهم واتكل عليهم في حياطة أنفسهم .

قوله (قريب من نضيج بعيد من نيّ) النيّ من الطعام غير النضيج . يصفه بملازمة المجازر والمطابخ حيث تهيأ الأطعمة فهو يؤمها ويأكل النضيج منها ، أما حيث يكون النيّ غير الناضج من الطعام فيتجنبه ويسرع الى حيث يجد النضيج المهيأ وهذا كما قال الحمامي :

(لحا الله صعلوكاً اذا جنّ ليله مصافي المشاش آلفاً كل مجزر)

ورجل مثل هذا خليق بكره النساء له وزهدهن فيه ولذا قالت الخطوبة (عيال لا أربده) كما مر • وقبل أن تقول هذا القول الدال على نفرتها منه وزرايتها عليه قاله لقمان نفسه فهو بادر المخطوبة بدعا على أخيه (ذي البَجَل) بالهلاك قائلاً: (فلحيّاً لصاحبنا لحيا) أي هلاكاً له هلاكا • كرر للتأكيد وهو مثل (لحواً) بالواو يقال لحاه الله اذا أهلكه أو أخزاه لحواً ولحياً • وعبر عن أخيه بقوله صاحبنا تهكماً أو مؤانسة كما نفعل اليوم في لهجتنا الدارجة: ننتظر أحد الناس لقضاء مهمة فيمضي وقت طويل ولا يحضر فيقول أحدنا مستبطئاً متبرماً: يظهر أن صاحبنا قد نسي الوعد وشغل بالتافه • نقول هذا وقد لا يكون الرجل بصاحب لنا وقد يكون أخاً كما هنا وانما اللهجة محكمة •

* * *

— ٢ —

(ذو البَجَل)

قال لقمان المرأة بعد أن أبت الزواج من أخيه ذي البَجَل:

خذي مني أخي ذا البَجْلة ، يحمل ثِقْلي وثِقْله ، يخصف نعلي ونعله ، واذا جاء يومُه قدمت قبله .

فقالت: خادم لا أربده

(التفسير)

(البجْلة) بسكون الجيم بمعنى الهيئة والحسن والشارة ، فهي - أي كلمة (البجلة) واردة مورد المدح للأخ الثاني لا كما ورد (البجَل) في مورد الذم للأخ الأول ، ولكن في قول لقمان ملاحظة لا تخفى فهو قد وصف أخاه

بالشارة الحسنة • ومعنى الشارة يجمع بين حسن جسم الانسان وحسن لباسه وبعد أن وصفه بهذا قال انه يحمل الثِّقل ويخصف النعل • وقد حمل قوله هذا المرأة على أن تأنف من زواجه وتقول ان همته همة خادم وهي تريد زوجاً لا خادماً • و (الثِّقل) بكسر فسكون معناه الحمل الثقيل أما الثَّقَل بالتحريك فمتاع المسافر • والظاهر ان المراد المعنى الأول لينسجم السجع في السمع • والمراد بالحمل الثقيل الحمل المادي لا المعنوي أي مايحمله الخدم والأتباع من الأثقال في خدمة أسيادهم بدليل قوله بعد : ويخصف نعلي ونعله ، وخصف النعل ترقيعها ولولا هذا لقلنا انه يمدح أخاه بحمل أثقال الناس ومهام حياتهم فهو يقضي مصالحهم ويؤدي مغارمهم • فيكون سيداً عظيماً لا خادماً تابعاً •

وقول لقمان : (واذا جاء يومه) أي أجله ودنت وفاته وقوله (قدمت قبله) لم أر للشراح قولاً في تفسير هذه الجملة • وقد خطر لي في تفسيرها رأيان الأول أن تكون (قدمت) فعل ماض من القدوم وتكون الجملة دعائية فهو يدعو على نفسه بالموت والقدوم الى مضاجع القبور اذا جاء أجل أخيه ورآه يموت قبله • و (المعنى الثاني) أن تكون (قدمت) مركبة من حرف التحقيق (قد) و (مت) فعل ماض من الموت وفاعله تاء المتكلم • ولا تكون الجملة دعائية بل خبرية يحقق فيها موته قبل أخيه اذا رآه يموت • فهو كأنه يقول انه يموت اذا رأى أخاه مشرفاً على الموت ـ وكل هذا في اظهار حبه لأخيه وتعظيمه له لم يغن شيئاً في نفس المرأة ما دام قد وصفه بخصف النعال وحمل الأثقال وهي من صفات التَّبَع • لا السيد السميذع • فيكون للمرأة الحق في الرغبة عنه والزهد فيه •

* * *

– ٣ –

(ذو العِفاق)

ثم قال لقمان للمرأة : خذي مني أخي ذا العِفَاقِ صفّاق أفّاق . يُعمل الناقة والساق . فقالت : فنيخ لا أريده .

(التفسير)

مادة (العفق) بجميع معانيها تدل على السرعة في الأعمال وفي الحركة والتردد روحة وجيئة . فقول لقمان في وصف أخيه الثالث انه ذو عفاق يريد انه ذو حركة ونشاط في ما يحاوله من الأعمال ويؤيد هذا المعنى قوله بعده : صفّاق أفّاق يُعمل الناقة والساق وفي اللسان يعمل (البكرة والساق) والبكرة الفتية من الإبل . قال الزمخشري (والأفّاق) من الأفُق بمعنى انه مسفار منقب في الآفاق . أما (الصفّاق) فقال انها من الصفق وهو الجانب . ولم يعجبني هذا التأويل وأفضل عليه ان تكون من الصفق في الأسواق وهو التبايع فيها اذ ان المتبايعين عند تمام المساومة والاتفاق على البيع يتصافقان بأيديهما ومنه قولهم صفقة رابحة وصفقة خاسرة . فلقمان يصف أخاه بأنه ذو نشاط في الصفق بالأسواق والضرب في الآفاق فهو صفّاق أفّاق يعمل ناقته (أو بكرته) فيركب عليها . وان أعوزته الناقة أعمل ساقه وقدمه في السير : فهو تارة يركب وتارة يمشي لا يعوقه عائق عن النشاط والحركة . رجل مثل هذا في نشاطه ومواصلة حركته في الكسب وطلب الرزق ينبغي أن يعجب النساء ويملن اليه لكن المرأة لم يعجبها ما قاله لقمان في أخيه (ذي العفاق) ووصفه بما وصفه به فقد أجابته قائلة (فنيخ لا أريده) وفنيخ لها معنيان : فنيخ فعيل بمعنى مفعول من فعل نخه اذا قهره وأذله : فهي تقول ان هذا الرجل الذي وصفته ذليل مقهور .

ومن أين جاءه القهر والذل ومن الذي قهره وأذله ؟ والمعنى الثاني للفنيخ الشيخ المسن والرخو الضعيف ولا شيء من هذا في (ذي العفاق) الذي وصفه لقمان بالنشاط والحركة . ويغلب على الظن ان كلمة (فنيخ) محرفة أو مصحفة عن كلمة أخرى تناسب المقام وينسجم معها الكلام . أو ان محلها في جواب آخر من أجوبة المرأة غير هذا الجواب .

* * *

— ٤ —

(ذو الأَسَد)

ثم قال لقمان للمرأة عن أخيه الرابع : خذي مني أخي ذا الأَسَد ،

جوّابُ ليلٍ سَرْمَدْ ، وبحرٌ ذو زَبَدْ .

فقالت : سارقٌ لا أُريده .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(التفسير)

(الأَسَد) هنا مصدر أَسِدَ الرجل أَسَداً اذا صار كالأسد في جرأته وطباعه فأسد (الثلاثي) بمعنى استأسد وقد جاء الفعل الثلاثي نفسه في حديث (أم زرع) في قول احدى النساء اللواتي وصفن أزواجهن قالت : (زوجي إن خرج أَسِد ، وإن دخل فَهِد ، ولا يسأل عما عَهِد) تقول أنه كالأسد والفهد في حالتي خروجه من الدار وعودته اليها فهو لا يتداخل في شؤون الدار الخاصة بي ولا يسأل عما عهده منها فلا يقول ماذا كان من أمر كذا أو ماذا جرى في أمر كذا . لكنه يتغافل ويكل أمر تدبير البيت إليَّ وهذا من حسن أخلاقه .

أما لقمان في وصف أخيه فقد جعله ذا اسّدية في طباعه وسجاياه من ذاك انه جواب ليل سرمد أي لا يفتر عن التجوال في الليل مهما طال وهذا معنى كون الليل سرمدا .

قال الزمخشري ليل سرمد أى دائم غير منقطع لفرط طوله .

ثم ان لقمان وصف أخاه هذا بوصف آخر غير القوة وهو انه كالبحر ذي الزبد في كرمه ونفعه واحتواء أعماقه على الجواهر والنفائس . فأغفلت المرأة المخطوبة هذا وتعلقت بقوله (جوّاب ليل) واستخرجت منه ان أخاه لص لا يدع التجول في ليله للسرقة والسلب ، ولذا أجابته بقولها (سارق لا أريده) وأين السارق من الأسد والبحر ؟ غير ان للخبيثة في نفسها من أحد الأخوة أمراً ولها فيه هوى كما سيأتي .

* * *

—٥—

(ذو التمر)

ثم قال لها : خذي مني أخي ذا التَّمْر ، حبي خضر شجاع ظَفِر ، أعجبني وهو خير من ذاك اذا سَكِر

فقالت : يشرب الخمر لا أريده .

(التفسير)

أقول لقب هذا الأخ بذي التمر إما لكثرة ما يملكه من حوائط النخيل ذات التمور . وإما لكثرة بذله التمر والسخاء به على الفقراء والمساكين . والعرب اذا رأوا الرجل استكثر من شيء أو لازم شيئاً نسبوه اليه كما قالوا هنا (ذو التمر) أو أضافوه اليه كما قالوا (زيد الخيل) لأنه كان فارساً ملازماً لركوبها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي الطبعة المصرية (ذا تمّر) بالنون فاذا صحت كان (التمّر) بفتحتين مصدر نمر تمراً اذا غضب بمعنى كثير الغضب على من يخالفه أو يجرأ عليه ·

وقوله (خضر) كذا في الأصل أي بالضاد وهو تحريف صوابه (خفر) بالفاء وصف من الخفر وهو الحياء بدليل قوله قبله حيي · ورفعهما على نية القطع كأنه قال هو حييٌّ خفر · وظفر بكسر الفاء وصف من الظفر لكن فيه مبالغة ولذا فسروه بقولهم : (لا يطلب أمراً الا أصابه) ·

وقوله أعجبني الخ فعل أعجبني مرتبط بقوله (اذا سكر) يريد ان حال أخيه اذا سكر يعجبه أكثر من كل أحواله وقوله (وهو الخ) اعتراض بين الجملتين وضمير (هو) يرجع الى المصدر المفهوم من فعل أعجبني كأنه يقول واعجابي بما أذكره عنه في حالة سكره خيرٌ من ذاك أي خير مما ذكرت قبلُ من الأوصاف كجوده بالتمر وحيائه وشجاعته ·

أما كون اعجاب لقمان بأخيه وهو يسكر خير من إعجابه بجميع صفاته فهو لأن سخاء أخيه ملازم له حتى في حالة غياب عقله بالسكر فكيف اذا كان في حال صحو فانه بالطبع يكون أكثر جوداً وأوسع سخاء · ومقام المدح يعين كون مراده هذا المعنى الذي بسطه عنترة في بيتيه المشهورين :

(واذا سكرتُ فانني مستهلكٌ مالي وعرضي وافر لم يُكلم)

(واذا صحوت فما أقصر عن ندى وكما علمتِ شمائلي وتكرمي)

ولكن عنترة في قوله هذا زاد عما قاله لقمان في وصف أخيه : ذلك ان عنترة يهلك ماله في الجود به وهو سكران · وجوده هذا لا عن سفه وقلة وعي بدليل انه وهو سكران يبقى محافظاً على وفور عرضه وعدم انتقاصه بأدنى خزاية أو عربدة ولذا كان شعر عنترة هذا من خير ما قيل في هذا المعنى بل من خير ما يدل على نجابة عبد بني عبس وكبر نفسه ·

ومها أطنبنا وأطنب لقمان في وصف أخلاق أخيه في حالة سكره فان المرأة لم يعجبها ذاك ولم يزعزع نيتها في من تضمر خطبته من الأخوة الثمان بل ربما كان قول لقمان ان أخاه يسكر وينفق ماله فرصة اغتنمتها للنفرة من هذا الأخ الملقب بذي الثمر ورد طلبه قائلة : يشرب الخمر لا أريده .

* * *

— ٦ —

(ذو الحُمَمة)

قال لقمان : خذي مني أخي ذا الحُمَمَة يهب المائة البكرة السنِمَة ، والمائة البقرة العَمَمَة ، والمائة الضائنة الزَّنِمة ، واذا أنت على ماد ليلةٌ مظلمة ، رَتَبَ رُتُوبَ الكعب وولام شَزَنه . وقال : اكفوني الميمنة ، سأكفيكم المَشأمة ، وليست فيه لَمثْمَة ، الا أنه ابن أمَة .

فقالت : مُسْرِف لا أريده .

(التفسير)

لم يفسر لنا الزمخشري في الفائق مراده بالحُمَمَة في وصف أخيه غير ان صاحب اللسان قال (وفي حديث لقمان بن عاد : خذي مني أخي ذا الحممة أراد سواد لونه ») وجاء بمعنى السواد من معنى الفحم الذي في الحُمَمَة . ففي اللسان (والحُمَم الفحم واحدته حُمَمَة) واذا ثبت ان أخاه هذا كان أسود اللون فلا جدال . والا فالأمدح أن تكون (الحممة) بمعنى الرماد فيكون قد وصفه بالسخاء والجود على حد قول العرب في الكناية عن الجود : « فلان

كثير الرماد» ويؤيد هذا أن لقمان أول ما وصف أخاه بالجود مذ قال يهب المائة البكرة السنمة الخ .

والبكرة الفتية من الابل فهي بمنزلة الشابة من النساء (والسنمة) العظيمة السنام . والجود بمثلها من آيات السخاء وسماحة النفس .

قال: ومن جود أخيه أيضاً انه يهب المائة البقرة الممممة ومعنى كون البقرة ممممة انها تامة التكوين عظيمة الخلق . ومنه قول ابي عرار في عرار (فاني أحب الجون ذا المنكب العمم) . وقول الآخر في هارون الرشيد :

(ويخطو على الأين خطو الظليـــم ويعلو الرجال بخلق عمم)

و (الضائنة) الضأن أعني ذا الصوف من الغنم أما المعز فغنم ذو شعر . والزنمة تكون للمعز وهي لحيمة تتدلى من تحت حلقها وهما زنمتان وتكون فيها خلقة . أما الضأن من الغنم فلا يكون لها زنمة . فكيف قال لقمان : (الضائنة الزنمة) (بكسر النون) أي ذات الزنمة (بفتحها) ؟ قال ذلك لأن العرب من عادتهم أن يخصوا كرائم إبلهم وضائنتهم بإحداث زنمة لها . ذلك بأن يقطعوا من اذن الشاة والبعير جليدة مستطيلة تبقى معلقة في آذانها : فيكون ذلك آية على كرمها . وهذا ما عناه لقمان في وصف جود أخيه فهو يقول عنه انه يهب مائة الشاة ذوات الزنمات فهن كرائم . ويروى مكان (زنمة) بالنون (زلمة) باللام والزنمة والزلمة كلتاهما بمعنى واحد . وفرق الخليل بينهما فجعل (الزلمة) الهنة المتعلقة في حلق العنز من المعزى كالقرط . و (الزنمة) بالنون هي التي تكون في آذان الشياه الكرائم كالأقراط ومن الزنمة اشتق وصف الزنيم للملحق بالقوم وليس له نسب فيهم .

وهنا بحث نحوي أثاره الزمخشري حول قول لقمان (المائة البقرة والمائة الضائنة) من حيث أنه أدخل لام التعريف على (المائة) المضاف قال وهذا لا يجيزه البصريون

ويخطئون من خالفهم وهم الكوفيون الذين يجيزون الثلاثة الأثواب · ومثله المائة البقرة والمائة الضائنة · أما البصريون فلا يجيزون الا ثلاثة الأثواب ومائة البكرة ومائة الضائنة · ويستشهدون بقول ذي الرمة : (ثلاث الأثافي والديار البلاقع) · قال : وبرهانهم القياس الصحيح ·

ثم قال لقمان في أخيه يصفه بالشجاعة بعد أن وصفه بالجود : واذا أتت على عاد ليلة مظلمة رتب رتوب الكعب) يعني بعاد القبيلة المشهورة باسم (عاد) ومعنى اتيان الليلة المظلمة عليها نزول شدة بها ، أو غارة عليها · فكان ذلك كالليلة المظلمة لا يهتدى الى سلوكها أو المضي فيها · واذ ذاك يكون (ذو الخمسة) راتباً رتوب الكعب أي ثابتاً ثبوته لا يضعف ولا يضطرب · وفي اللسان : (رتب : ثبت فلم يتحرك ، يقال رتب رتوب الكعب أي انتصب انتصابه) ثم قال : (وفي حديث لقمان بن عاد : رتب رتوب الكعب : أي انتصب كا ينتصب الكعب اذا رميته) · فقول اذا رميته يشعر بأن المراد بالكعب الذي يضرب به المثل في الثبوت هو الكعب الذي يرمي به الصبيان على الأرض وهم يلعبون بلعبة الكعاب · ولكن ابا كبير الهذلي وصف تأبط شراً في قصيدة قال فيها :

(واذا يهبُّ من المنام رأيته   كرتوب كعب الساق ليس بزمّل)

فقوله (كعب الساق) ألا يشعر بأن الكعب الذي أصبح مضرباً للمثل هو الكعب الثابت في موضعه من قدم الساق ؟ ؟ هناك شواهد تشهد للأول وشواهد تشهد للثاني ، وقد قلت في هذا الموضوع كلة ألقيتها في بعض جلسات مجمع مصر اللغوي حررت فيها هذا البحث وسننشرها في مجلتنا هذه ·

قوله : (وولاهم شزنه) جاء في لسان العرب ما نصه : (وفي حديث لقمان ابن عاد و (ولاهم شزنه) يروى بفتح الشين والزاي وبضمهما وبضم الشين وسكون الزاي بمعنى الشدة والغلظة وقيل الشزن الجانب · ومعنى ولاهم ظهره جعلهم

وراء ظهره وأخذ يذب عنهم ولم يولهم دبره ، وهكذا أخو لقمان الملقب ذا أُجَمَّة فانه يولي أعداءه شدته أي يجعل شدته تتولى أمر أعدائه . أو المعنى ـ وهو الأظهر ـ ! انه اذا دهم عاداً خطب ولاه جانب بدنه فكانوا وراءه يذب عنهم ويحوطهم بنفسه ويقول لهم : اكفوني ميّنة الأعداء ، أي جهتهم اليمنى ، وأنا أكفيكم مشأمتهم ، أي جهتهم اليسري .

قوله : (وليست فيه لعثمة) هذه الجملة كأنها فذلكة وخلاصة لما مر لأن معنى (اللعثمة) التوقف والتمكث ، ومنه التلعثم في الكلام وهو التوقف عن قراءة بعض ألفاظه ، فلقمان يقول : لا توقف أي لا يتوقف المسئول عما يُسأل عنه من مناقب أخي بل يجاب السائل عن كل منقبة بأنها فيه اللهم الا منقبة واحدة هو مجرد منها وهي صراحة النسب اذ كان ابن أمة : فهو اذا عيب فانما يعاب بهجنته .

قوله : فقالت أي المرأة مسرف لا أريده . معنى المسرف المذنب والمبذر والمخطئ والجاهل وغير ذلك من المعاني وكلها لا تصلح ان يكون الاسراف جواباً لها . وعندي ان الكلمة محرفة عن (مقرف) ومعنى مقرف انه ذو قِرفة وهي بالكسر بمعنى الهُجنة والعيب من جهة الأم . ويؤيد هذا المعنى أن أمه أَمَة كما تقدم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

ـ ٧ ـ

(حزن)

ثم قال لقمان : خذي مني أخي حزنا ، أوّلُنا اذا غدَونا ، وآخرنا اذا استَنجَينا ، وعِصْمةُ أبنائنا اذا شَتَونا ، وفاصِلُ خُطَّةٍ أعيَتْ علينا ، ولا يعد فضله لدينا .

(التفسير)

لاحظ القارئ أن المرأة كانت تقول بعد وصف كل واحد من الاخوة انها لا تريده وتبين السبب أما (حزين) فانها لم تكشف عن ارادتها أو عدم ارادتها فأشعرت بذلك انه هواها وان شخصه من المُهجة في سويداها . وانتظرت حتى وصف لقمان نفسه ، فأعلنت رغبتها فيه أي في حزين وتزوجته .

قال لقمان : (خذي مني أخي حزبنا) لم أجد من ضبط اسم (حزين) أهو مكبر أو مصغر . وقد ذكرهما كليهما صاحب القاموس فقال : حَزين كأمير اسم . وكزُبير اسماء . يعني أن العرب سموا بهما جميعاً .

قوله : أولنا اذ الغدوّ الخروج وقت الغدوة والسياق يدل على أن مراده بقوله (غدونا) خرجنا صباحاً للغزو بقرينة قوله بعد (استنجينا) من النجاء وهو السرعة والسبق فمعنى استنجينا فررنا وانهزمنا من عدونا المغير علينا فان حزيناً اذ ذاك يكون آخرنا رجوعاً وذلك لكي يحمي مؤخرتنا والعاجز عن الفرار منا . بخلاف الأمر اذا غدونا صباحاً نريد العدو فانه يكون أولنا وأسبقنا الى لقياه : فهو يصفه بالشجاعة والاقدام ثم وصفه بالجود في قوله : (وعصمة أبنائنا اذا شتونا) الشتاء عند العرب مظنة القحط وفقدان القوت فهو يقول إن حزيناً اذ ذاك يكون عصمة لأبنائنا من أهل الحي الفقراء المعوزين ، والعصمة اسم مصدر من الاعتصام بالشيء بمعنى التمسك به ، قال ابن الأثير في النهاية : (العاصم المانع الحامي وعصمة الأرامل بمعنى انه يمنعهم من الضياع والحاجة) ، ثم قال ابن الأثير : (وقوله ـ أي قول لقمان ـ :عصمة أبنائنا اذا شتونا معناه يمتنعون به من شدة السنة والجدب) .

وقوله في صفة حزين : (وفاصل خطة أعيت علينا) الفاصل اسم فاعل من الفصل وهو الحكم والبتّ في دعوى أو أمر ما (والخُطة) بالضم غير الخِطة بالكسر : فهي بالكسر الأرض يختطها رجل لم تكن لأحد قبله ليبني عليها

عمارة ونحوها . أما هي بالضم فالخالة والخصلة : مكسورة الخاء تستعمل في الأمور المحسوسة المادية . والمضمومة في الأمور المعقولة المعنوية . وهي التي في قول لقمان عن حزين ، يقول : اننا اذا تورطنا معشر أهل الحي في حالة شديدة أعيت علينا وعسر حلها كان هو ذا القول الفصل فيها ، هذا بعض مناقبه وهناك فضائل وفواضل له لا تعد ولا تحصى . هذا اذا قرئ (يعد) على بناء المجهول اما اذا كان (يَعُد) معلوماً وضميره راجع الى حزين كما هو مضبوط في الطبعة المصرية فيكون المراد ان حزيناً يفضل علينا بفواضله ولا يَعُد ذلك لدينا . أي لا يعتد به ولا يمن به علينا .

لا جرم ان وصف حزين بهتين الخصلتين الشجاعة والسخاء والقول النافذ في قضايا العشيرة جعل نفس المرأة تختلج بالحب والحنين اليه واعلان التزوج به حتى اذا أتم لقمان الكلام بوصف نفسه أعلنت قبول خطبة حزين دون اخوته وفيهم لقمان الذي تقعر وتبجح في مدح نفسه ووصفها بالعجيب من القول فلم ينفعه ذلك ولم يترك في نفس المرأة أثراً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

— ٨ —

(لقمان بن عاد)

قال لقمان وهو آخر الأخوة ووسيطهم في تقديمهم الى المرأة : يصف نفسه ويُغري المرأة به :

« أنا لقمانُ بن عاد ، لعادية وعاد ، إذا انضجعتُ لا أجلنظي ، ولا تملأ رئتي جنبتيّ ، إن أرَ مطمعي فحداء بلمع ، وإن لا أرَ مطمعي فوقاع بصُلّع » .

(التفسير)

قوله (عادية وعاد) عاد مفرد أصله عادي اسم فاعل من عدا يعدو وهو أن يجري الرجل أو الفرس أشد الجري • ويجمع عادي على عادية • قال الزمخشري العادية الخيل تعدو والرجال يعدون واحده عادي فلقمان يصف نفسه بالشجاعة فهو يقول انه مستعد متهيء لعادية ولعادي اي أن فيه الكفاية لصد الجماعة من الخيل والرجال تعدو في الغارة على قومه كما ان فيه الكفاية لصد العادي الواحد • هذا ما قاله الزمخشري، وأرى أنه لا حاجة لجعل (عادية وعاد) من عدو الخيل أو الرجال وجريهم في الغارات والحروب، ولماذا لا تكون من العدوان بالشر فهو يقول انه وحده يكفي لقهر عدوان الواحد العادي أو الجماعة العادية اذا تعدوا على قومه • على أن المآل في المعنيين واحد من حيث أن لقمان وحده حامي القبيلة ومانع الحوزة لشدة بأسه وقوة بطشه •

قوله (اذا انضجعت) الانضجاع هنا مطاوع الإفعال : أضجعه فانضجع على حد أزعجه فانزعج وأطلقه فانطلق • والأشهر في مطاوعة هذا الباب اضطجع من الافتعال وقد ورد اضطجعت في بعض روايات الحديث •

قوله (لا اجلنظي) قال الزمخشري : (الاجلنظاء « بالظاء المعجمة وروي بالمهملة كما في طبعة مصر وروي بالضاد » وهو الاستلقاء ورفع الرجلين يعني انه ينام على جنبه مستوفزاً) • ورفع الرجلين في الاستلقاء آية على شدة التعب وعلى ان المجلنظي مستسلم الى الراحة وفرط الدعة • فلقمان ينفي عن نفسه هذا النوع من الاستلقاء الذي هو شأن الكسالى : فهو يستلقي لكن لا يجلنظي وانه انما ينام على جنبه كالمتهيء للوثوب اذا دُعي • كما كان دأب تأبط شراً اذا نام ولذا قال فيه أبو كبير :

(ما إن يمسّ الأرض إلا جانب منه وحرف الساق طيّ المحمل)

أي انه ينطوي طيَّ حمالة السيف فلا يمسّ من جسمه الأرض الاّ جانبه وحرف ساقه ·

قال : (ولا تملأ رئتي جنبتيَّ) الجَنَبة (بسكون النون وفتحها) : جنب الانسان وشق بدنه · وجنبتيّ هنا مثنى الجنبة : ينفي عن نفسه صفة الجبن والهلع يقول انه لا يستولي عليه الخوف اذا طرأ طارئ بحيث يتعطل تنفسه وينحبس هواء النفَس في رئتيه فتنتفخ وتملأ جانبيه أو خاصرتيه · وعبارة الزمخشري (أي لست بجبان فينتفخ سَحْري حتى يملأ جنبتيّ بانتفاخه) والسحر الرئة وما حاذاها من أعلا الصدر ، ومنه قول السيدة عائشة رضي الله عنها : (مات بين سحري ونحري) أي مات ﷺ وهو مستند الى أعلا صدرها · ويروى بجنبيّ تثنية جنب من دون تاء ·

قال : (إن أر مطمعي فحِدَأ يلمع) يصف نفسه بالحزم في تلمس حاجاته وانتياش مطامعه : فيو لا يتسرع في تناولها ، حتى يراها قريبة التناول منه وإذ ذاك لا يني ولا يقصر بل يكون كطائر الحِدَأة المشهورة بسرعة الاختطاف حتى قالوا في أمثالهم (هو أخطف من الحدأة) فينقضّ على مطمعه ويحتازه كما تنقض الحدأة على ما تريد اختطافه · والحدأة على وزان عِنَبَة وجمعها حِدَأ كعنب وتجمع أيضاً على حِداء بالمدّ على وزن كتاب قال ابن سيده : وهذا الجمع نادر ويظهر أن رواية الزمخشري في فائقه على هذا الجمع الممدود كأنه يقول انني اذ ذاك كواحد من هذه الطيور التي تلمع بأجنحتها و (يلمع) بالياء راجع الى (حداء) الجمع وكان الأظهر أن يقول حداء تَلْمَع : يقال لمع الطائر بجناحيه اذا خفق بهما ·

ويروى (فحِدَوٌ تلمّع) من التفعّل بمعنى الثلاثي وضبطت (حدو) في الطبعة المصرية بكسر الحاء وتشديد الواو قال الزمخشري هو اسم للحدأة بلغة أهل مكة ·

هذا اذا دنت المطامع من لقمان وقربت من متناول يده فانه يبادر اليها ويختطفها اختطاف الحدأة .

قال : (وان لا أر مطمعي فوقّاع بصُلَّع) وقّاع بالتشديد كثير الوقوع فهو بعد أن شبه نفسه بالطائر في الجملة التي قبل هذه نسب لنفسه وقوع الطائر بالصَّلع أي بالصخر الأملس فلا يكون عليه شيء تأكله الطير .

وقال الزمخشري (الصّلع : الموضع الذي لا ينبت مأخوذ من صلّع الرأس أراد لقمان ان عيشه عيش الصعاليك ان ظفر بشيء مال اليه . والا فهو موطن نفسه على معاناة خشونة الحال والشظف) فهو ان رأى خصباً رتع ورعى . وان رأى جدباً صبر وارعوى .

هذا ما وصف لقمان به نفسه للمرأة التي خطبها هو واخوته السبعة ، ولم يكن موفقاً في ما قاله عن نفسه مذ وصفها بعيش الصعاليك والهلاك . وانه يختطف تكاليف حياته اذا سنحت له . ويصبر صبرهم اذا أعوزته الحيلة . وأين هذا مما قاله في صفة أخيه حزين . لا جرم أن تعرض الحسناء عنه وتميل الى أخيه الذي رضيته بعلاً وتزوجت به .

المغربي

الثقافة في تونس

من قديم أدرك الفنيقيون في تجولهم البحري طيب مناخ تونس فألقوا سفن ترحالهم واستوطنوا سواحلها متخذين منها الوطن والمقر ، وأحدثوا بها ـ بعد دهر وحين ـ محطهم الأكبر مدينة « قرطاجنة » وجعلوها أم البلاد .

ومن هنالك انتشر القرطاجنيون فاتحين ومعمرين ومعلمين للشعوب المغربية والابيارية ، وبثوا بينهم وسائل تمدينية وأسباب رقي ما بين فلح الأرض ، وصناعة المعادن ، وركوب البحر .

فهذا (ماجن) أحد شيوخ فلاحي قرطاجنة يضع أول كتاب عرف في فن الزراعة والاغتراس ، ولم يجد الرومان بداً من نقله الى لغتهم اللاطينية حينما فتحوا البلاد لإعجابهم بهذا الأثر الفريد وفقرهم الى تعاليمه .

وما كان القرطاجنيون ليرتضوا لأنفسهم أن يكونوا معمرين للأرض فحسب ، بل انهم خصوا الوعي الفكري بأوفر نصيب ، وشاركوا من تقدمهم في هذه الرسالة البشرية .

* * *

ولما بدد الرومان القرطاجنيين من افريقية وخلفوهم بها لم يجدوا مندوحة عن تقليد أسلافهم في علومهم ، والانتفاع بتجاريبهم ، والاستفادة من خزائن كتبهم الغنية ، والعمل بوسائلهم في التمدين وتعمير الأرض .

وعلى أنقاض العاصمة الفنيقية رفع الرومان قرطاجنة جديدة ، اجتهدوا في جعلها ـ بعد رومة ـ ثانية لقاعدة ملكهم الواسع ، فتزخرفت بالمباني والهياكل الضخمة ، وامتد نفوذها السياسي والأدبي الى مغارب الأرض ، وقد أخرجت

البلاد على عهدهم علماء أفذاذاً من أبناء تربتها مثل « بوبا الثاني » الملك البربري والمؤلف المبدع ، ومثل « أبولي » صاحب التصانيف الفلسفية الفكاهية ، وغيرهما .

ثم خلفتها (قرطاجنة البيزنطية) وقد شغلتها الحروب الداخلية والنزعات المذهبية عن الاشتغال بالاعتناء بالوعي القومي ، لولا قيام رجال ناضلوا عن المبادئ الدينية وسعوا جهدهم في محاربة الوثنية وفي اثبات مزايا الاعتقاد والتمسك بعرى الدين ، وكفاح المقاومين لنشر مبادئ العقيدة ، وفي مقدمة المدافعين الخالدين لهذا العمل الكبير « أوقشطين » الذي ناضل عن الاعتقاد ورفعه الى درجة عالية من البحث ، وقد عرفه علماء العرب وذكره ابو عبيد البكري في « مسالكه » .

* * *

في منتصف القرن الأول للهجرة أتيح للعرب أن ينصبوا سلطانهم على بلاد افريقية ، ولأول وهلة من فتحهم أنشأوا « قيروانهم » فكان لهم في آن واحد مركزاً حربياً ، ومحطاً لرحالهم وعيالهم ، وموطناً لبث لسانهم ومبادئ دينهم .

ومنه امتد سلطانهم فعم المغرب بأجزائه ، وعبر العدوة الأوروبية فدخل الأندلس وأواسط فرنجة ، ومن ناحية أخرى انتشر الى السودان فأدخل في حظيرة الاسلام كامل قارة افريقية المعروفة وقتئذ .

من القرن الثاني للهجرة ابتدأ اهتمام أبناء القيروان ومدينة تونس بحمل العلم ، فقصدوا موارده بالمشرق : كالمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، ثم دمشق وبغداد والفسطاط ، وملأوا من العرفان أوطابهم وعادوا الى وطن ولادتهم لبث ما لديهم بين أبناء جلدتهم ، وقد نبغ من بين الرعيل الأول أفذاذ مبرزون وصلوا بالعلم التشريعي الى أقصى درجات البحث والاستنباط والتخريج ، مثل : علي بن زياد تلميذ مالك ودفين تونس ، وأسد بن الفرات صاحب مالك ، وأبي يوسف ، وسحنون بن سعيد ، وسليمان بن عمران وغيرهم .

وما كان اشتغالهم بادئ بدء بالفقه (الحقوق) الا لمسيس حاجة العالم الاسلامي إذ ذاك لتنظيم الهيئة الاجتماعية الجديدة ، وتدبير سياستها الشرعية على أصول نظام الدين ، إذ كان الاسلام ديناً ومدنية في آن واحد .

ولما تمهدت وسائل التشريع وأبحاثه ، اتجهت الطبقة التالية الى العلوم العقلية والرياضية ويرجع الفضل في ظهور هذه الحركة الجديدة الى رجلين يجب ذكر اسميهما بكل احترام : أعني الطبيب اسحاق بن عمران الذي أشاع الفلسفة في القيروان وفسر غامضها كما نشر علم الطب وما يتفرع عنه من فنون الحكمة والصيدلة ـ والثاني هو الأديب الكبير والكاتب البليغ أبو اليسر ابراهيم الشيباني .

وقد ساعد الأمراء الأغالبة على انقاذ هذه الحركة العقلية المباركة وعلى نشرها بين طبقات الشعب بتأسيس أول جامعة افريقية للعلم والترجمة ، وبث المبادئ العقلية في الأوساط المغربية ، وهي (بيت الحكمة القيروانية) التي ترأسها ابو اليسر الشيباني المتقدم ذكره (حدود سنة ٢٦٥ هـ = ٨٧٩ م) .

وقد جلب اليها الأغالبة الكتب من أطراف العالم العربي من العراق والشام ومصر ، كما نصبوا بها ثلة من القساوسة المسيحيين استقدموهم من صقلية التابعة لملكهم ؛ فانكبت تلك الثلة على ترجمة مؤلفات يونانية ولاتينية في الفلسفة والتاريخ والطب والنبات ، والمظنون ان من ضمنها قسماً من مصنف (بلينوس الأكبر) في التاريخ الطبيعي المتعلق بالحيوان والنبات ، وكانت الترجمة تقع بمعونة رجال افريقيين متضلعين في العربية .

وقد حفظ لنا التاريخ بعض أسماء هؤلاء المعتنين بالتعريب كأبي سعيد الصيقل والفتى طريف ، فانهما حينما سقطت دولة بني الأغلب من افريقية التحقا ببلاط بني أمية بالأندلس ـ على عهد عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم الثاني ـ اللذين شادا النهضة الكبرى بالأندلس ، فكان انخراط هذين القيروانيين في سلك البلاط القرطبي أداة تلقيح وعاملاً كبيراً في ازدهار الحركة العلمية الفكرية باسبانيا على غرار من تقاليد القيروان وأصول تعاليمها .

ولا يغيب عنا أن نسوق هنا ما كان لجماعة من أبناء اليهود الافريقيين من الاهتمام بالأخذ عن علماء « بيت الحكمة القيروانية » أو التدريس بها لفنون الفلسفة والطب والفلك والتقويم ، وفي مقدمة هؤلاء : الطبيب المشهور (اسحاق بن سليمان الاسرائيلي) ، والطبيب (دوناش – ويقال أدنيم – بن تميم المعروف بالشفلجي) وزميله (موسى بن العزار) وسواهم كثير ، فانهم قاموا بوضع أمهات من الكتب في الفلسفة والطب والفلك ، وقد حولها بعضهم بعد ذلك من العربية الى اللغة العبرية .

ومن تلاميذ هذا الرعيل الأول عالم اسرائيلي يدعى (نسيم بن يعقوب القيرواني) فانه فاق أقرانه في علم الهيئة ورصد الكواكب حتى ان الأسئلة كانت ترد عليه من يهود العراق في المشرق ، ومن الأندلس والمغرب يستفتونه في توقيت المواسم الدينية ، إذ لم يكن من بينهم من هو أعلم منه بهذا الشأن .

وما زالت بيت الحكمة تضطلع بأداء رسالتها العلمية في ربوع افريقية وخارجها الى أن نقلها الملوك الفاطميون الى القاهرة عند تحولهم الى مصر – سنة ٣٦٢ هـ : ٩٧٣ م – فزادت هنالك ازدهاراً ، ونمت قوة وانتشاراً بفضل من رافقهم من العلماء الأفارقة ، وبفضل ما نقله الفاطميون معهم من تراث افريقية العلمي .

لكن نزوح بيت الحكمة من القيروان الى القاهرة لم يمنع من امتداد روحها وسريان تأثيرها في العقلية المغربية الى أن توقفت الحركة العلمية بسبب ما اعترى البلاد الافريقية من اختلال الأمن واضطراب الأحوال من جراء زحفة بني هلال على عهد دولة بني زيري الصنهاجيين .

وفي الوقت الذي كان تأثير « بيت الحكمة القيروانية » ينضوي كانت روحها العلمية تتمادى قدماً نحو المدوة الأروبية بواسطة أحد الافريقيين المسيحيين ، وأعني به (قسطنطين المشتهر بالافريقي) لولادته بقرطاجنة سنة ٤٠٦ هـ ١٠١٥ م فانه أخذ العلم بالقيروان عن البقية الباقية من رجال فكرة بيت الحكمة وأتقن علوم العربية والرياضة وخصوصاً الطب والفلك ، ثم انتقل الى مصر ، ومنها عاد

الى مسقط رأسه قرطاجنه - وكانت عندئذ قرية ضئيلة - ومنها قصد ايطاليا واستقر آخراً بمدينة (ساليرنو) ، واتصل هنالك بملك الزمان الذي ألحقه بدير جبل (كاسينو) الشهير ، ولم يلبث أن تولى رئاسة هذا الدير وحمل جماعة من الرهبان على الاشتغال بالعلوم العربية ، ورغبهم في ترجمة مصنفاتها لا سيما ما كان منها في العلوم الرياضية كالطب والهيأة والفلك والفلسفة الى اللغة اللاتينيـة ، فكان قسطنطين بذلك العمل في مقدمة نقلة تلك العلوم التي انفرد المسلمون عندئذ باتقانها ومعاناتها والابداع فيها .

وفي نظرنا ان هذا الحادث العظيم من أهم الأسباب لدخول علوم العرب الى العدوة الأروبية وانتشارها من جنوب ايطاليا الى الأصقاع الشمالية ، خصوصاً وقد صادف ان كان ذلك في مبتدأ ظهور الانبعاث الافرنجي في البحث عن علوم الطبيعة والهيأة وغيرها ، ويلاحظ هنا ان جل ما ترجمه (قسطنطين) من الكتب العربية الى اللاتينية أو حاول الوضع على غرارها انما كان مستمداً من مصنفات أطباء قيروانيين خاصة ، مثل تآليف اسحاق بن عمران ، واسحاق الاسرائيلي ، واحمد بن الجزار ، كما انه اعتمد في الفلك وعلم الهيأة على تآليف الوزير ابي الحسن علي بن ابي الرجال القيرواني ، وفي هذا بلاغ !

ومات قسطنطين الافريقي في خلال عام ٤٨٠ هـ ١٠٨٧ م .

* * *

ومن هنا يتضح جلياً للباحث المنصف ان العرب لم يكونوا ليستأثروا بعلومهم ، ويستقلوا بنتيجة بحوثهم واكتشافاتهم ، بل كانوا يلقونها لكل راغب ، ويلقنونها ويلقنونها لكل طالب ، ولا يهمهم جنسه ومعتقده ، وبمثل هذا العمل تتفاضل الأمم ، وتتفاخر الشعوب ، إذ كانت الرسالة العلمية أمانة يؤديها حاملها للبشر قاطبة من غير ارتقاب جزاء أو شكور ؟ - وبذلك قضت سنة الكون بين

أبناء الخليقة ليتم العمران ، ويسود التعارف والتعاضد والتوادد بين جميع أفراد بني الانسان .

* * *

ولا يفوتنا أن نستطرد هنا ذكر ذلك المعهد العلمي التطبيقي الذي أنشأه الأمير الصنهاجي : علي بن يحيى حفيد المعز بن باديس ، فانه أسس بمدينة المهدية حين تولى امارتها - سنة ٥٠١ هـ - مدرسة للعلوم الكيميائية ، وأشرف على سيرها وتعليمها حكيماً من أشهر حكماء العرب في وقته ، وهو الطبيب الفيلسوف الأديب (أمية بن ابي الصلت الداني) ، وقد ابتنى الأمير لذلك عمارة ذات قاعات متسعة أسماها « دار العمل » إشارةً لما كان يباشر فيها من تطبيق علم الكيمياء وفروعها ، وقد زودها بآلات تحليل المعادن والأحجار ، وتقطير الأعشاب والنبات ، وأدوات لتبخيرها وتحويلها بما يناسب معلومات ذلك العصر ، كما انه جعل حولها غرفاً وفيرة لإسكان الطلبة المتمرنين وتمكينهم من التجرد للعمل ! لكن - للأسف الشديد - لم يعش هذا المعهد أكثر من ربع قرن أو خمسه فيما ذكر نقلة الأخبار .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

وعودة الى سير العلم في بقية افريقية فقد انتصبت الدولة الحفصية بعاصمة تونس - وريثة قرطاجنة والقيروان معاً - في القرن السابع للهجرة - ومن أول تأسيسها انضاف الى أهل البلاد عنصر جديد أندلسي ، فقد هاجر الى حضرة افريقية ثلة ممتازة من كبار علماء العدوة الاسبانية وأدبائها ، ولم تزل هجرتهم الى تونس في نماء وازدياد وما منهم واحد الا وقد حمل اليها أوضاعهم وتقاليدهم في العلم والفن والصناعة حتى أصبحت تونس أم البلاد المغربية وقطبها الأكبر بلا منازع .

ومما أعانها على ذلك وجود « جامع الزيتونة » الذي أصبح أكبر جامعة اسلامية

عربية عرفها المغرب بأسره ، وقد أنبتت « الزيتونة » المباركة غير واحد من العلماء الأفذاذ في غير ما فن نذكر من بينهم : الكيميائي الشهير (احمد التيفاشي القفصي) ، والرحالة الكاتب (عبد الله التجاني) ، والمؤرخ الاجتماعي (ابن خلدون) ، والحقوقي الكبير (ابن عرفة) ، وغيرهم ، وغيرهم .

وقد دأبت « الزيتونة » من ذلك الحين وبدون انقطاع على اداء رسالتها العلمية مطردة النمو والازدهار ، زادها الله إنارة ونوراً

* * *

يسجل التاريخ مزية عظيمة لملوك بني حفص في ارساخ قدم الثقافة بالقطر الافريقي ، فانهم في مقدمة من أنشأ في المغرب العربي (المدارس) للتعليم العالي ، نظير ما جرى في بغداد العباسية وبلاد الشام الأيوبية ، وقد تضافر الأمراء والأميرات من الأسرة الحفصية على تحلية مدينة تونس بأكثر من عشر مدارس جليلة قامت بأوفر قسط في تكوين تلاميذ « الزيتونة » تكويناً جامعياً واسعاً الى أن استقل خريجوها بالخبرة التامة والتخصص في الشؤون القضائية والادارية ، فأسندت اليهم المناصب الرفيعة بين المحاكم والدواوين .

ويلاحظ أن حدوث المدارس كان باعثاً على حصر تعليم الفنون في « المتون » وتعويض دراسة الأمهات بالمختصرات وشروح الملخصات .

وان أول المنشآت التونسية للتعليم العالي المقتبس من النظم الاروبية الجديدة كان « المكتب الحربي » بباردو الذي أسسه احمد باي الأول في منتصف القرن الماضي ، فقد تسنى أن جلب اليه عدداً من الضباط المرشدين من ممالك مختلفة : من تركية ، وفرنسا ، وايطاليا ، وأخرجت المدرسة رجالاً كانت لهم المكانة الكبيرة في ميادين الادارة والسياسة والتعليم ، نخص منهم الوزير المصلح خير الدين ، والفريق حسين وزير المعارف ، والفريق رشيد وزير الحرب وقائد الجيش التونسي الذي شارك في حرب القرم ، وسواهم كثير .

وقد ترأس هذه المدرسة العليا جماعة من كبار الضباط الاوربيين منهم القائمقام (كاليقاريس) الايطالي ، الذي ترجم مع تلامذته الى العربية « سيرة نابليون » وهذا الكتاب من أول ما طبع في تونس ، كما عرّب تلاميذ المدرسة الحربية نحواً من أربعين مصنفاً في فنون الحرب من لغات مختلفة : تركية وفرنسية وايطالية ، ولا زال معظم هذه التراجم في حيز الوجود مخطوطاً ، وعسى الله أن يوفق يوماً ما من يجمع هذه الآثار القيمة في مجموعة تكون فخراً وعبرة للناشئة القادمة .

* * *

ثم أحدثت « المدرسة الصادقية » بمساعي الوزير خير الدين ـ سنة ١٢٩٣ هـ ـ وحينئذ ألغي المكتب الحربي ، وقد تلقت « الصادقية » من سالفها مشعل النهضة التعليمية ، وأتيح لها أن تهيئ في معملها المصل الملقح لمنصر، الشباب ، فأيقظته من سباته وبعثته مقاماً محموداً من العرفان والتفكير ، وبذلك استحقت ولاء تونس والتونسيين .

* * *

هذه خلاصة الأشواط التي قطعتها تونس في سبيل التثقيف العالي الغالي ، وأملها اليوم أن تواصل سيرها بعزم ثابت لتسترجع المكان اللائق بها بين الأمم المخيمة على ضفاف البحر المتوسط ، وتثبت تفانيها في نشر أسباب الحضارة الصحيحة والتمدين ، وبذلك تكون قد أدت الرسالة المفروضة عليها ، ان شاء الله تعالى .

(تونس) حسن حسني عبد الوهاب

فضل الثنائية على المعجمية

تمهيد

يلقبني بعض شيوخ اللغة ـ المحبين المذاهب القديمة ـ « داعية الثنائية » فأنا راض بهذا اللقب لأني بالحقيقة من الدعاة الى هذه النظرية ، ومن الساعين في إثبات صحتها ، ولا أزال على منهجي هذا حتى أصل الى غايتي من هذا البحث ، وها أنذا باسط في ذا المقال طائفة من النماذج طبقاً لطريقة بحث المورد في معجمي الثنائي ، وذلك زيادة في تعزيز نظرية « الثنائية » ، وتبياناً لجزيل فضلها ، وفائق تفوقها على نظرية « الثلاثية » القديمة ، وعميم فائدتها المعجمية العربية .

آ ـ عسل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عَسَلَ الطعامَ : عمله وخلطه . و ـ من طعامه : ذاقه . و ـ القومَ : زوّدهم العسلَ وأطعمهم اياه . و ـ فلاناً : طيبَ الثناء عليه . و ـ الله فلاناً الى الناس : حبّبه اليهم . و ـ الذئبُ أو الفرسُ : هزّ رأسه واضطرب في عدو . و ـ الرمحُ : اشتد اهتزازه . و ـ الطريقَ (في الطريق) الثعلبُ : سار . و ـ الدليلُ في المفازة : اسرع . كذب عليك العسلُ : أسرع في المشي . و ـ الماءُ : اضطرب بتحريك الريح . ـ عسِلَ : صار كالعسل . و ـ النحلُ عملت العسل . واستعسل القومُ : استوهبوا العسل . والعاسل : شتار العسل . و ـ الذئب . و ـ ذو العمل الصالح . ورمحٌ عاسل : يهتز ليناً . ومكانٌ عاسل : فيه عسل . والعسّالة : النحلة . و ـ خليتها . والعسّال : الناقة السريعة . وعَسَلاً لك : تعساً . والعسيل : الرجل الشديد الضرب . ـ العسل :

لعاب النحل . و — حَباب الماء اذا جرى . والعَسُول ، الشديد الاهتزاز . والعَسِيل : مكنسة العطار يجمع بها العطر . و — الريشة التي تقلع بها الغالية ، أي أخلاط الطيب . والعَنْسَل : الناقة السريعة (النون زائدة) .

هذا مثل من مئات الأمثال التي يتجلى فيها الاضطراب والتنافر بين مخاوي الألفاظ العربية ، اذ ان المرء الباحث يتحير سائلاً نفسه : أية علاقة معنوية ، يا ترى ، بين العسَل ، هذه المادة الحلوة المذاق ، وما يتفرع من اسم العسَل من الصيغ الارتجالية ، والمداليل المجازية ، وبين الذئب واسراعه في السير ، واهتزاز الرمح ، واضطراب الماء ، والكذب ، والوجوب ، والتعَس ، أو أية لحمة ومناسبة بين الثناء على الصلاح ، والتحبُّب ، وبين خلية النحل ، ومكنسة العطار ، والريشة المستخدمة لقلع الغالية ؟

هذه الحالة هي حالة المعجمية الثلاثية . وقد كانت وما زالت على هذا المنوال منذ أجيال .

فان استغربتها ، أيها الباحث المحقق ، والمعجمي المدقق ، ونفرت منها نفسك — كما نفرت منها نفسي قديماً ، وأنا على مقاعد المدارس — وان شق عليك هذا النقصان ، وهذا الخلل والعيب ، فراجع في ذا الشأن اللغويين والمعجميين ، أنصار الثلاثية ، المحافظين عليها محافظتهم على المقدسات بسبيل التقليد . فهم المسؤولون عن ذلك ؛ ومن واجبهم أن يحلوا لك هذا المشكل ، وأن يزيلوا هذه المعايب ، ان استطاعوا ، بثلاثيتهم ، الى ذلك سبيلاً . أما نحن الثنائيين الذين ينظر الينا حضرات هؤلاء الثلاثيين شزراً وحنقاً ، لمخالفتنا ما وجدوا عليه سلفاءهم ، فنقول لك : كن مطمئناً . فان هذا التنافر والتناقض الملازم المعجمية الحالية لا وجود له إلاّ في الظاهر ، ومنشؤه فرضية بدء الاشتقاق من الثلاثية . ودونك كيفية ازالة هذا الخلل بالثنائية .

ان للفظة «عَسَل» ثلاثة ضروب من المفاهيم :

أولاً : الفحاوي الارتجالية من كلمة « العَسَل » أي هـذه المادة السائلة الغليظة الحلوة المذاق التي تمدُّها النحل من عصارة الزهور وتقذفها في تخاريب خلاياها . وقد سمي بعض المعاجم العربية العَسَل : « لعاب النحل » . ومن باب التشبيه أطلق على حَبَاب الماء اذا جرى . والعَسَل ، من هذا القبيل ، ليس باسم مشتق من أصل فعلي ، بل ان الأفعال مشتقة ارتجالاً من هذا اسم العين . ولمعانيها علاقة بحلاوة العسل .

ثانياً : هناك المداليل المجازية الناشئة عن حلاوة العسل . كقولك : عسل فلاناً : طيب الثناء عليه . وعسل اللهُ فلاناً الى الناس : حبَّبه اليهم . والعاسِل : ذو العمل الصالح .

ثالثاً : « عسَلَ » فعل اشتقاقي دال على الاهتزاز ، والسرعة ؛ وعلى الذئب ومرعته ، وعلى التمس ، وعلى مكنسة العطار – وهنا ينشأ الاضطراب . ولما رأى ابن فارس ، صاحب « كتاب المقاييس » هذه الحالة ، حالة التنافر المعنوي ، رد الفعل الى أصلين . أولها يدل على الحلاوة المتصف بها العسل ، وما يتفرع من ذلك . وثانيها : على الاهتزاز والاضطراب والاسراع . بيد أن هـذا الافتراض لا يزيل ما يظهر للعيان من الاختلال المعنوي .

أما نحن ، فبفضل الثنائية ، نقول ونثبت ان أصل الكلمة واحد ، وان لا اضطراب ولا اختلال في سبر مداليلها . ودونك البرهنة .

ان « عسَل » المعدود ثلاثياً في نظر الثلاثيين ليس بثلاثي مجرد ، بل هو « ثنائي متوسّع ، أو مزيد » ، باضافة اللام تذييلاً . و « الرس الثنائي » الصادر عنه « عسَل » هو « عَسْ » المكرّر في « عَسْعَسْ » ومقلوبه « سَعْسَعْ » أي تكرار « سَعْ » . ومن معانيه : سَعْسَعَ الراعي بالمعزى : دعاها بقوله : « سَعْ سَعْ » حتى تُقبل اليه . كأني به يقول لها : تحركي ، امشي ، اسعي ،

أقبل اليّ . وسَمْسَمَ الشيخ : اضطرب جسمه . أي تحرك بشدة . والسُمْسُم : الذئب ، لمشيه بسرعة . وسَمْسَع الليل : أدبر وولّى . وفي ذلك حركة وسرعة .
ومن الثنائي الخفيف « سَعْ » تفرع « سعى » بمدّ حركة ثانية . ومدلول « سعى » : مشى وعدا . وفي العدو حركة وسرعة . وتفرع من « سَعْ » كذلك « ساع » الممدود الأول . ومن مداليله : ساعت الإبلُ : تُركت تسرح دون راعٍ .

وكذا الحال في « عَسْعَسْ » وهو ثنائي خفيف مكرّر . ومن دلالاته : عَسْعَس الشيءَ : حرّكه . و — الليلُ أدبر . و — الذئبُ : طاف بالليل . وتعَسْعَس الذئبُ : طلبَ الصيدَ ليلاً . والعَسْعَسُ والعَسْعاسُ : الذئب ، لطوافه في الليل طلباً للصيد . ومن « عَسْ » صدر ، بالتثقيل أو التضعيف ، « عسّ » . ومداوله : طاف بالليل . وعسّت الناقة : رعت ، أي طافت في المرعى وحدها . والعسّاس : الذئب . لأنه يعسّ ، أي يطوف بالليل . وكذلك قد توسّع « عَسْ » بمدّ أوله . فجاء منه « عاس » : طاف ليلاً . وعاس الذئب : سعى في طلب شيء يأكله بالليل .

فلنتخطَّ الآن الى « عَسَلَ » . وهو ، كما قلنا ، مزيد في الثنائي « عَسْ » بزيادة اللام تذييلاً . وفيه تطوّرت متوسعةً مداليل الحركة ، والاهتزاز ، والسير ، والطواف .

« عَسَلَ » المشتق اشتقاقاً فعلياً ، قد انبثق من « عَسْ » فجاءت معانيه كما يلي :

عسَلَ الذئبُ او الفرسُ : هزّ رأسه واضطرب في عدو . و — الماء : اضطرب . و — الدليلُ : أسرع . و — الرمحُ : اشتد اهتزازه . والعاسِل : الذئبُ . و — الرمحُ المهتز . والعَسِل : الرجل الشديد الضرب . وفي الضرب حركة عنيفة . والعَسِيل : مكنسة العطار . و — الريشة المستعملة لقلع الغالية . وفي الكنس والقلع حركة . يقال عَسْلاً لك ، أي تعساً وبعداً . وفي الابعاد حركة عنيفة . وكذا « العَسَل » الذي سُمي في الثلاثية « اسم عين » أي غير

مشتق من أصل فعلي . فهو بالحقيقة مشتق أيضاً . في نظر « الثنائيه » .
اذ ما العسل الا مادة سائلة ، حلوة المذاق . فصفة السيلان يدل عليها الرس
الثنائي « عَس » ومقلوبه « سَع » ومكررهما « عَسْعَس وسَعْسَع » والمتفرعات
المختلفة « عاس ، وساع ، وسعى » . وفي كلها معنى الحركة الأولى . وهذا
المدلول متضمن في الصفة الأولى للعسل ، وهي السيلان . إذ هو مادة سائلة .
ومن الصفة الثانيه ، وهي الحلاوة ، نشأت الفحاوي الارتجالية ، الدالة على هذه
الخاصية ، حقيقةً ومجازاً ، كما سبق بسطه أعلاه .

فأنتم ترون ، يا محبي اللغة وأنصارها ، أن الثنائية ، معما طعن فيها خصومها
ومناهضوها ، تقف راسخةً ، غير متزعزعة ، ومجليةً من أنجع الوسائل لاصلاح
المعجمية ، بتنظيمها تنظيماً منطقياً ، معقولاً ، مقبولاً . ومن مطاوي البحث
يستبين لكل مطالع نزيه ، وذي ذوق سليم ، ان الاشتقاق ، على مثال الشجرة ،
متوقف على البزر المزروع كحبة الخردل التي تلقى في الارض ؛ وبالتدريج ،
اي بالتوسع والتفرع ، تصبح شجرة عظيمة ، تستظل في أغصانها طيور السماء ؛
وان التوسع ليس بقائم على البدء بالكثرة والاطالة ، فيعقبها بعدئذ الاختزال .
كما ان الشجرة لا تشرع في ان تكون دوحة باسقة ؛ ويوماً بعد يوم تتقلص ،
فتصغر ، فتتحول ، خلافاً لسنن الطبيعة ، من دوحة الى شجيرة ، ثم الى نجيلة ،
ثم الى نبتة ، ثم الى بزرة .

ولذا لا يمكن القول بان بدء الاشتقاق كان بالثلاثيات ، من مثل : « قطع ،
زلق ، كدح ، بتر ، زحل » . ثم تقدم وتوسع . فأصبحت هذه الأفعال
الثلاثية : « قط ، زل ، كد ، بت ، زح » . فالطبيعة تنفر من هذا الأسلوب
الخيالي ، المتعسف ، لأن الحقيقة تثبت ان « قط ، وزل ، وكد ، وبت ، وزح »
وأشباهها هي الرساس الأولية ، وان « قطع ، وزلق ، وكدح ، وبتر ، وزحل »

وامثالها ، قد تفرعت عنها بالزيادة [1] . وبعبارة أخرى : ان الثنائية هي الأصل ، والثلاثية ، فرعها ، وهذا الناموس ، ناموس التفرع والتوسُّع ، موجود في الطبيعة عينها ، وفي البشر أنفسهم ، فان الانسان لا يولد كهلاً ، فيتطور متناقصاً الى أن يصبح طفلاً . بل يولد طفلاً ، فينمو وينشو مترعرعاً الى ان يصل الى كمال الرجولة .

أما الاختزال الوارد في بعض الأصول والألفاظ ، فهو ناجم عن كثرة الاستعمال والتداول ، وعن ضعف أعضاء النطق ، وتأثير البيئات الاجتماعية ، الى ما هنالك من العوارض ، والآفات الملازمة كل ما هو بشري ومخلوق . وهو ليس من طور التكون والارتقاء ، بل من طور الوهن ، والضمور ، والانحطاط . وهذا الناموس شامل سائر اللغات . وكما أن البحث عن أصل الشجرة لا يقوم على التفتيش عن سيقانها وأغصانها الظاهرة لعيون الناظرين ، بل على الحفر والتعميق ، للوصول الى جذورها وعروقها الخفية الغائرة في الأرض ، كذلك لا يسوغ بك الاشتقاق بالصيغة الثلاثية ، بل من الواجب التنقيب والتقصي للوقوع على « الرَّساس الثنائية » وجعلها مبدأ الاشتقاق الطبيعي المعقول . وهذه هي الطريقة التي اتبعناها في تآليفنا المنشورة بالطبع ، وفي مقالاتنا المختلفة ، وفي هذا المقال ، كما في سائر معجمنا « الثنائي » . وقد راقت أرباب العلم الحقيقي من المعصريين ، في الشرق ، ولا سيما في الغرب .

ب — أذن

منشأ اشتقاق هذه المادة من « دَنْ » الثنائي الخفيف ، ومثقله « دنّ » ، ومكرَّره « دَنْدَنْ » وفي كلها دلالة على صوت الذباب . ومبدل « دَنْ ودنْدَنْ » هو « طَنْ ، وطَنْطَنْ » بالتفخيم .

وقد توسَّع « دَنْ » الثنائي بزيادة الهمزة تنويجاً ، فأضحى الثلاثي « أذن »

(١) راجع مقالة الأستاذ للمغربي عنوانها : « بعض أسرار اللغة العربية » منشورة في هذه المجلة الجزء ٣ المجلد ٢٨ . ص ١٨١ — ١٨٦ .

وغير خاف أن الدال والذال تتعاقبان . مثلاً « دلّى وذلّى . تدأدأ وتذأذأ . ودر ، وذر » . ومن صوت الذَنْذَنَة . اشتقت الآلة التي يسمع بها الصوت وهي « الأذن » . ومن « الأذن » ارتجلت المشتقات التالية . وفي سائرها معنى السماع والاسماع للصوت ، حقيقةً ومجازاً .

أَذَنَ فلاناً : أصاب أذنه . و — الصبيَّ : عرك أذنه ونقرها . و — الثمامُ : خرجت خوصته ، وهي تشبه الأذن . أذِن الرجلُ : شكا أذنه . وأذِن للهو : استمع اليه . و — بالأمر : علم به ، أي أدركه بسمعه اياه . و — لرائحة الطعام ، أو لحديث فلان : اذا اشتهاه ، أي أحبه بعد معرفته اياه بالسماع . و — له في الشيء : أباحه له ، أي ألقى في أذنه ما يرضيه . و — له عليه : نال له منه الإذن ، أي السماح المبلَّغ عن طريق الأذن .

آذن العشبُ : اذا بدأ يجف . فبعضه رطب ، وبعضه يابس . فكأن الجزء اليابس يخبر أو يسمع بقرب يبوسة الجزء الرطب . و — النعلُ وغيرها : جعلَ لها أذناً . وهو ما أطاف منها بالقِبال . وهو ما يشبه الاذن . وآذنه : أصاب أذنه . و — زيداً : منعه وردّه . لأن المنع يتم بالكلام المسموع بالأذن . و — المؤذن بالصلاة : نادى اليها ، وأعلم بها . وذلك بايصال صوته الى آذان المدعوين الى أدائها .

أذّن فلاناً : عرك أذنه . (والبقية كما في آذن) — تأذّن : أقسم : لأن القسَم يجري بالصوت ليسمعه الغير . و — الأميرُ في الناس : اذا نادى فيهم ناهياً مهدداً . استأذن في كذا : طلب الإذن ، أي الرخصة . الأُذن والأُذْن : آلة السمع . ومن باب المجاز : المقبض والعروة من كل شيء . كأذن الكوز ، والدلو ، على التشبيه . و — بطانة الرجل ، لاتصاله به اتصال الأذن ، كأنه يسمع بواسطته .

الإذْن : العلم ، والارادة ، والاجازة . وكل ذلك يتم بالسماع ، أو الاسماع عن طريق الأُذن .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأُذَنة : خوصة الثمام الشبيهة بالاذن · و — الشهوة أو الميل الى الطعام ميلَ الأذن الى السمع · و — واحدة الأُذَن ، وهو التبن · و — صغار الإبل والغنم · على التشبيه بخوصة الثمام ، وهي ذاتها تجانس الاذن · — الأَذين : المؤذن ، والكفيل ، والزعيم ، والحاجب ، وكلها من معنى السمع والإصغاء ·

نظائر الأذن في الألسن السامية · في السريانية ednâ · وفي الارمية ûdnâ · وفي العبرية ôzèn : اذن ، عروة · ومنه âzan و heezin : نصب أذنيه ، أصغى · وفي الحبشية ʼezen أُذْن · و maʼzen : طرف · حافة · قمة · وفي الاكدية uznu : اذن ، عروة · والدال العربية تقلب زاء في الاكدية ، والعبرية والحبشية ·

على انه يحتمل ، بناء على أصول الاكدية ، والعبرية والحبشية ، ان اشتقاق « اذن » الثلاثي من فكرة الارتفاع والحدة والتسنن · وهذه هي هيئة الاذن ، وخاصة في الحيوانات · بيد انها لا تنافي الفكرة المتضمنة في الرساس الثنائية في العربية ، وهي « دَنْ ، ودَنّ ، ودندن » الدالة على صوت الذباب · لأن من طبع الأصوات أن تكون عادة ، عالية وحادة ·

ت — أرض

هذه المادة سامية ، لوجودها في كل الساميات ، ما خلا الحبشية ، الوارد فيها كلمة Meder الناظرة الى لفظة « مَدَر » العربية ، أي التراب المتلبد ، أو الطين اليابس · ففي الاكدية نلفي ersîtu · وفي العبرية érès · وفي الفينيقية والموآبية aras · وفي الأغاريتية ʼars وفي الارمية : « أرْعْ » وفي السريانية « أرْعا » وفي السبئية : « أرض » · وفي عامة هذه الألسن ليس من جذر فعلي يصدر عنه اسم « الأرض » ·

هذا والحرف الأخير من اسم « أرض » يختلف حسب اختلاف اللغات · ففي السبئية والعربية بلفظ « ضاداً » · وفي الارمية والسريانية « عيناً » · وفي بقية الساميات « صاداً » · وهذا التباين في لفظ الحرف المذكور سابق ظهوره

في الرساس الثنائية المشتقة منها الثلاثيات ، بزيادة الهمزة تنويجاً . فالرس الثنائي الخفيف هو في العربية «رَض» وفي الارمية والسريانية «رَع» وفي البقية «رَض» وجميعها تطلق على الدق ، والجرش ، والفت . مما هو خاص بالتراب المركبة منه الأرض . وبالدق يتلبد ويقوى ، فيصبح صلباً ، يابساً ، مسطحاً ، ثقيلاً . ومن كلمة «الارض» ، اسم العين ، قد نجم في العربية الفعل المشتق ارتجالاً ، واختلاف المعاني ، حسب أوزانه ومزيداته . وهي أرِض . أرُض . أُرِض . أرُض . ثم أرَض . آرض . تأرَّض . استأرض .

فالوزن الثلاثي ناشئ من الثنائي «رَضْ» ومثقله «رضَّ» ومكرره «رَضْرَض» و «تَرَضْرَض» تحرك ، ارتج ، تكسر ، ثم متوسطه «راض» : ذلّل ، واضع ، صقّل ومزيده «روّض» جمله روضة . والروضة من البقل والعشب مستنقع الماء ، قيل لها ذلك لاستراضة الماء فيها . واستراض المكان : اتسع وكثرت رياضه ، فطابت النفس فيه . والرَّوض : أرض مخضرة بأنواع النبات . وبعد هذا يسهل تعليل معاني الثلاثي .

الأرض : التراب . الثرى . اليابسة . البسيطة . الغبراء . البر . الكرة الأرضية . القارة . القطر . البلد . وكل شيء يسفل ويقابل السماء . . و ـ ما استقرت عليه قدماك . و ـ الزكام . و ـ الرعدة . و ـ الدوار .

كل هذه الفحاوي من الهين ادراكها وادراك فروقها حين الوقوف على اللحمة المعنوية بين الثنائي «رضْ» ومتفرعاته «رَضَّ ، وراض ، وروّض» كالظاهر مما سبق وما يلحق من المشتقات . يقال «أرض النعل» ما أصاب الأرض منها . «وفرس بعيدٌ ما بين أرضه وسمائه» . اذا كان نهداً أي جسيماً ، لحيماً ، مشرفاً . و «أرض الانسان» : ركبتاه وما يليها . «ومن أطاعني كنتُ له أرضاً» أي متواضعاً . ومن الأمثال : «آمن من الأرض» . «واجمع واشد وأذل من الأرض» . «وابن أرض» : غريب لا يعرف له أبٌ ولا أم . أرضت الخشبة وأرِضت : وقعت فيها الأرَضَة ، فأكلتها . والأرَضَة :

دويبة تأكل الخشب . وهي آفة كل نبات . اشتقاقها من « رَضَّ » الدال على الجرش والقرض .

أَرَضَت الأرضُ : زكت ونما نباتها . و — القرحة : مجلت وفسدت بالمدة . وأُرِضَ الرجل : أقام على الإراض . وهو بساط ضخم من صوف أو وبر . وسمي بذلك لأنه يلي الأرض . أُرِضَ الرجلُ : أصابه الزكام . وهو رشح فضلات رطبة ومائية من الأنف . وآرضه اللهُ : أزكمه . و — الطبيبُ : داواه . ومعنى آرضه هنا : للسلب أي للإبراء من الأرض ، وهو الزكام . — وأرَّض الكلام : شذَّبه وهذبه وهيأه . وأرَّض الصومَ : تهيأ له بالنية . و — الشيء : أصلحه . و — لبث . و — ثقل . و — فلانٌ : رعى الكلأ .

تأرَّض النبت : تمكن من أن يجزّ . و — تثاقل الى الأرض . استأرض : أقام فلبث بالمكان . و — السحابُ : امتد . و — الفسيلُ : صار له عرق في الأرض .

الأريض : الذكي . وجَدْي أريض : سمين .

المأروض المزكوم . و — الخشب الذي أكلته الأرَضة . والمؤرِّض : الذي يرعى كلأ الأرض .

الظاهر بجلاء من كل هذه الفحاوي المتضمنة في مادة « أرض » انها ناجمة بتساوق ، أولاً عن الثنائي « رَضّ » ومكرره « رَضرَضَ » ثم بنوع خاص من المتوسّع « راض » ومزيده « روّض » ومنه الروض والروضة . وفي كل هذه سائدة فكرة الرضّ الدالة على طبيعة الأرض . ثم على فكرة الرطوبة والمائية المتصفة بها الرياض . ثم فكرة الخضرة والعشب . ثم فكرة الغزارة والخصب . ثم فكرة الرفاه . ومن ثم فكرة الاقامة ، والتهيئة والاصلاح .

(يتبع) مرمرجي الدومنكي

من آثار العرب الزراعية
في الأندلس

لم تقتصر المدنية العربية في الأندلس على العلوم الأدبية والتاريخية والفلسفية والدينية، بل كانوا يعتنون بالزراعة اعتناءً زائداً، يدرسون نظرياتها ويطبقونها، ويدرسون أنواع النباتات الطبية وخواصها، وكيفية تحضيرها ويدرسون المواشي وتربيتها ...

وقد كانت دراستهم مبنية على أساس علمي لا على الوهم والخيال.

وكانوا يترجمون الكتب اليونانية والنبطية وغيرها من الكتب القديمة ويقتبسون منها ما يجدونه موافقاً، ويطبقون النظريات وفاقاً للاقليم والأرض، وعلاوة على ذلك فقد اعتنوا بالتأليف، وألفوا كتباً قيمة للغاية ضاع أكثرها ولم يبق منها الا النزر اليسير، أهمها كتاب الفلاحة لابن العوام الذي ذاع صيته وترجم الى اللغة الافرنسية.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويعترف علماء الافرنج بفضل العرب على أنواع العلوم، وبفضلهم على العلوم الزراعية.

ولا نغالي اذا قلنا بان أوربا اقتبست المبادئ الزراعية المبنية على أساس التجربة والعلم من العرب في الأندلس.

واثباتاً لذلك نذكر ما قاله علماء الغرب عن رقي العرب في الزراعة.

قال الدكتور غوستاف لوبون في كتابه «حضارة العرب»:

«وقد برع العرب في الزراعة براعتهم في العلوم والصناعات، وليس في

اسبانية الحاضرة من أعمال الري خلا ما أتمه العرب ، وقد أدخل العرب في حقول الأندلس الخصبة زراعة قصب السكر والتوت والأرز والقطن والموز ... الخ وأصبحت اسبانيا وهي قاحلة اليوم ماعدا بعض الأراضي في جنوبها فانها جنة واسعة بفضل أساليب العرب الزراعية الفنية » .

بحث علماء الطبيعة من العرب في النباتات أيضاً ولا سيما في تطبيقاتها الطبية وقد أنشأوا حدائق نباتات زرعوا فيها أندر ما عرفوه من أنواعها وأكثر طرافة .

وكانت غرناطة تشتمل في القرن العاشر حديقة عظيمة للنبات ، وكان لعبد الرحمن الأول مثلها بالقرب من قرطبة .

وأوفد عبد الرحمن الأول جماعة من علماء الطبيعة الى الشام وغيرها من أقطار آسيا ليأتوه بأعز النباتات وأجودها .

وثبت أن العرب هم أول من أسسوا حدائق النبات المختلفة . وهم أول من أدخلوا النباتات الطبية المختلفة مما لم يعهد له أثر في الأندلس وقد أوفدوا لذلك بعثات زراعية من علماء النبات للتجول في مختلف البلدان وجلب ما يمكن جلبه لزراعته في الأندلس ، والعمل على تأقلمه فيها .

وكانت لهم خبرة زائدة بزراعة النباتات الطبية وخواصها وقد ألفوا بهذه الناحية كتباً عديدة سوف نذكر منها المشهور والمذكور في كتب التاريخ .

واهتم علماء الزراعة في الأندلس بري البساتين والحقول بصورة فنية ، وطرق الري التي تستعمل الآن في اسبانية هي الطرق التي كان يستعملها العرب ، وان بساتين البرتقال في بلنسية لا تزال تسقى من الأقنية التي أنشأها العرب منذ ألف سنة ، وطريقة الري المتبعة في مقاطعة بلنسية حتى الآن هي طريقة القناة الرئيسة والأقنية الفرعية الموزعة وهي طريقة العرب ، ولا تزال في الفني الأصلية أحجار مغروزة على جانبي القناة لإدخال أحجار مبسوطة لسد القناة وتحويل مجرى المياه الى احدى القنوات الفرعية .

ومن آثار الزراعة العربية في الأندلس ، قناة خوكار وشوكار ، طولها ثلاثون كيلومتراً وعرضها ثلاثة أمتار ، تنقل المياه من نهر خوكار وبوزعها على أراض واسعة بين بلنسية وقريتي : السوقية والصبيرة ، وهو يسقي حقول الأرز الخصبة وينتهي في مستنقع البوفيرا . وأخبرني اسباني بلنسي ان هذه القناة من عمل العرب وهي كباقي الأقنية في غاية الاتقان والاستقامة .

وهناك أقنية أخرى كثيرة في جميع أرجاء أسبانية على عهد العرب وكلها تدل على تقدمهم في هندسة الري .

والمعروف عن العرب أنهم هم الذين أدخلوا زراعة النخيل والرمان والارز وقصب السكر والقطن والترمس والنارنج (أبوصفير) والبرتقال مورد ثروة في اسبانيا الآن ، ولعلهم هم الذين أدخلوا زراعة الزيتون وزراعات أخرى كثيرة ، ولا تزال أحراج النخيل العربية بين غرناطة ومرسية تذكرنا بنشاط العرب العجيب يومئذ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهناك أثر عظيم من آثار العرب في زراعة الأندلس ، وهو فن هندسة الحدائق والرياض الخاصة والعامة ، فقد نشأ في اسبانيا ذوق عربي في تنسيق الحدائق كان ذا ميزات جمعت بين الرقة والبساطة .

أما نباتات الأزهار فكانوا يزرعونها في (قوارير) ليسهل نقلها وبذلك كانوا يغيرون شكل الحديقة ومناظرها كيفما أرادوا وعندما يريدون . وكان يتألف من البلاط والقرميد الملون ، قسم فني في الجنينة . فالعيون والأحواض والمقاعد والممرات والأدواح كل ذلك يزخرف بالقرميد الملون بألوان مختلفة ، وكان ذلك يبعث في وسط الحديقة جمالاً سحرياً خاصاً .

أجمل حديقة صغيرة في قرطبة ، هي حديقة المركيز دوفيانا وفيها قسم لأشجار البرتقال ، وقسم للأزهار المزروعة في قوارير ، وقسم آخر فيه عدد من شجر السرو الجميل ، مع عين في الوسط ، وهذا بالطبع طراز عربي .

وفي اشبيلية بعض حدائق شهيرة منها حديقة القصر الملكي التي تعد أجمل منتزه يتخيله الانسان .

وفي رندة (بستان مسكن الملك العربي) كما يدعونه حتى الآن ، وفي غرناطة جنة العريف الدائمة الصيت .

كان العربي يرى في حديقته جزءاً متمماً لبنيه وحياته العائلية ، فكان فيها نفس الوحدة والخلوة والاستقلال كأنه في بيته .

ولا يسع المتفرج أن يترك هذه الخلوات المنعشة دون أن يصيبه شيء من الحزن ، يرى هذا الحقل الخصب الذي بذره حصده غيره ونعم به .

وازدهرت زراعة الزيتون ازدهاراً عظيماً في الأندلس ، ونيف عدد أشجار الزيتون في اسبانية أيام الدولة العربية على ١٢٥ مليون شجرة ، وكانت عنايتهم عظيمة ويستنتج من محاضرات العالمين : جان ، والدكتور ترولا في نانسي ، انه كان في قرطبة وضواحيها خمسة وعشرون نوعاً من الزيتون . وقد درس العرب هذه الأنواع وعملوا على نشرها ، وعنهم اقتبس علماء اللاتين هذه الأوصاف وصنفوها في دراساتهم وكتبهم . لا شك بأن العرب قد كتبوا كثيراً في زراعة الزيتون ، وبقية الأشجار المثمرة ، ودرسوا أنواعها ، وليس شك في أن هذه الدراسات فقدت في أثناء انسحاب العرب من اسبانية ، والتاريخ يقول ان علماء اللاتين نقلوا كثيراً من دراسات العرب الى كتبهم .

علماء الزراعة العرب في الأندلس

كان في الأندلس ابان الحكم العربي علماء من العرب في الزراعة ، وكان لهم كتب عديدة ، ونشرات كثيرة ، وقد قاموا بتجارب زراعية أفادت العالم وساعدت على ادخال علم الزراعة الصحيح الى أوربا وغير أوربا .

وكثر علماء الزراعة في الأندلس وألفوا كتباً عديدة نذكر المؤلفين الذين

عثرنا على أسمائهم في بطون كتب التاريخ المتداولة ، ممن لا تزال كتبهم محفوظة في بعض دور الكتب العامة .

منهم ابو زكريا يحيى بن محمد ابو أحمد بن العوام والمعروف بابن العوام كان حياً في اشبيلية في القرن الثاني عشر الميلادي ، وقد قام بتجارب زراعية كثيرة في جبل الأشرف بالقرب من مدينة اشبيلية ، وألف كتاباً بالزراعة سماه كتاب الفلاحة وقد ترجم الى عدة لغات ، وترجمه الى الافرنسية « كالامان موبلا » في ألف وخمسمائة صفحة باللغة الافرنسية . منه نسخة أصلية في مكتبة الاسكوريال وأخرى في مكتبة ليد وثالثة ناقصة في المكتبة الوطنية في باريس .

قال ابن خلدون في مقدمته في باب الفلاحة ما يلي : « واختصر ابن العوام كتاب الفلاحة النبطية على هذا المنهاج وبقي الفن الآخر منه مغفلاً » . أي انه ترك السحر والطلاسم ...

وكتب ابن الخوام : ان ابن العوام ألف مختصراً في الزراعة النبطية ، حيث أغفل فيه جميع المسائل السحرية والخيال بل أكثرها .

وفي دائرة المعارف الاسلامية : ابن العوام « ابوزكريا يحيى بن محمد بن احمد ابن العوام الاشبيلي ، مصنف كتاب كبير في الفلاحة اسمه كتاب الفلاحة ، ولا نكاد نعرف شيئاً عن حياة هذا المؤلف ، وكل ما نعرفه انه كان يعيش في نهاية القرن الثاني عشر وان أصله من اشبيلية وقد ذكره ابن خلدون دون ان يعرف أنه موجز كتاب الفلاحة النبطية .

وينقسم الكتاب الى أربعة وثلاثين فصلاً ، وهو مؤلف من جزئين يدرس الجزء الأول طبيعة الأراضي ، والأسمدة المختلفة ، والمياه ، وكيفية تنظيم الجنائن ، وزراعة الأشجار المثمرة وتطعيمها وريها وتسميدها وحفظ ثمارها .

ويبحث الجزء الثاني في الحبوب والخضروات والنباتات العطرية والزينة والفوائد التي تنتج عنها وتربية المواشي والدجاج ، والنحل بصورة فنية رائعة .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن الفاضل الأندلسي : لم نقف على سيرته اذ لم تثبت المعلومات التي لدينا عنه لكن م . ماير يقول بأنه عاش سنة ٤٦٧ هـ أو ١٠٧٤ ميلادية لأن ابن الحجار ذكر انه كان في ذلك العصر .

وقال الغزيري انه ألف كتاباً ضخماً عن الزراعة ، وقد ذكره ابن العوام في كتابه الفلاحة ، واقتبس منه الشيء الكثير .

ومنهم أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن البصل الأندلسي : ذكره ابن العوام في كتابه الفلاحة أربع مرات مع اسم كتابه (القصد والبيان) .

ولا يعرف عنه الا انه مؤلف كتاب قيم في الزراعة .

ومنهم ابو عمر احمد بن محمد الحجاج : يقال بانه ولد في اشبيلية وعاش فيها وقد ذكره ابن العوام في فاتحة كتابه وانه ألف كتاب (المقنع) عام ٤٦٦ هـ (١٠٣٢) م وهو كتاب كبير مفيد استعان به ابن العوام في وضع كتابه الجليل .

ومنهم الحاج احمد الغرناطي : ألف كتاباً مختصراً في الزراعة وعاش في القرن الثاني عشر (٥٥٣ هـ و ١١٦٠ م) .

ومنهم أبو الخير الاشبيلي : يعد من أشهر علماء الزراعة ، قام بتجارب زراعية عديدة جديدة ، وألف كتاباً زراعياً لم نهتد الى اسمه ، ولم نعلم شيئاً عن حياته ومماته ، وما هي التجارب التي قام بها .

وقد ذكره ابن العوام صاحب كتاب الفلاحة مرات في كتابه ، واقتبس الشيء الكثير من تجاربه الزراعية .

ومنهم أبو العباس احمد بن محمد مفرج النباتي الأندلسي : ألف كتاباً في علم النبات سماه « الرحلة » امتاز فيه بدقة الملاحظة ذكر فيه ما رآه من النبات في الأقطار

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

التي زارها ولقد بذّه في ذلك بلا ريب تلميذه ابو محمد عبد الله بن احمد ابن البيطار . فقد زار بلاد الروم وبلاد الشام ومصر ليدرس النبات في بيئته . توفي نحو ٦٣٨ هـ — (١٢٤٠ م) .

ومنهم ابن عبدون: عاش بين القرن الحادي عشر والثاني عشر في مدينة اشبيلية .

وله مخطوطتان محفوظتان في مكتبة مراكش ومكتبة مكناس ، ففي المخطوطة الأولى يتناول المؤلف شتى الاوضاع العامة التي تطبق في اسبانية وسائر البلدان والمقاطعات الاسلامية في القرون الوسطى . وفي المخطوطة الثانية يبحث في الاسس الزراعية والاجتماعية في مدينة اشبيلية وكان يسكنها .

ويقول ابن عبدون في بحثه عن الأوضاع المدنية عن اشبيلية ، انه يجب على الأمير الأندلسي الحاكم تشجيع الزراعة بقدر استطاعته ، ويجب عليه أن يكون قدوة في استغلال أراضيهم . ويقول ان الزراعة هي الركن الاساسي لدفع الضرائب التي تغذي مالية الدولة .

وقد تطرق في أبحاثه الى تحصيل الضرائب الزراعية وتخمين الاراضي الزراعية . وضرورة معاملة المزارعين برفق وعدل ، ورأى أن يصانوا لاستغلال الأراضي ، ويقول بأن الزراعة هي أساس المدنية ومنها تنبثق كل الحياة .

عادل أبو النصر

نوفل — اشتقت من النافلة يقال : إنه لذو فضائل ونوافل . قال أعشى باهلة :

أخو رغائب يعطيها ويسألها　　يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

كما تقول : والله لئن لقيت فلاناً ليلقينك به الأسد . يقول : تأبى الظلامة منه نوفل زفر أي ذو نوافل . والزفر النهوض بالحمل والديات والأمور العظام [١]

مرداس — اشتق من الردس وهو ضرب الجبل بالمول والصخرة العظيمة [٢] .

---

(١) روى البيت الشريف المرتضى في أماليه لليلى الاخيلية وفي الأضداد روى الصدر (أخو رغائب يعطاها ويسئلها) وفي كامل المبرد (يعطيها ويسئلها) . والنوفل من النفل متحركة . الغنيمة والهبة جمع أنفال ونفال . والنوفل البحر والعطية . وبعض أولاد السباع وذكر الضباع . وابن آوى . والشدة . والرجل المعطاء . والشاب الجميل . وجماعة من الأصحاب . والزفر كصرد . ملخص عن القاموس .

القاموس : ردس القوم رماهم بحجر . والحائط دكه بشيء صلب عريض يقال له : المردس والمرداس والحجر بالحجر يردسه ويردسه كسره . وبالشيء ذهب به . والمرداس الرأس . وعباس بن مرداس السلمي صحابي شاعر شجاع سخي . مبادئ اللغة . والمرداس ما يرمى به في البئر لينظر أفيها ماء أم لا . قال الشاعر :

من جعل العد القديم الذي　　أنت له عدة أحراس

الى ظنون أنت من مائه　　منتظر رجعة مرداس

العد بكسر العين الماء الذي لا انقطاع له مثل ماء العين وماء البئر . وفي فقه اللغة للثعالبي . المرداس الحجر الذى يرمى به في البئر ليعلم أفيها ماء أم لا أو يعلم مقدار غورها . وقال أبو عبيد : ردست أردس رميت .

جهور — اشتق من عظم الكلام وتفخمه . يقال : فلان يجهور كلامه .
ورجل جَهْوَرِي (١) .

قحطبة — من الصرع يقال : ضربه فقحطبه اذا صرعه (٢) .

خطفى — نرى أصله من الخطف . والخطف سرعة المشي . وسرعة المر .
وسرعة الأخذ . يقال : مرَّ يخطف خطفاً منكراً اذا مرَّ مرّاً سريعاً .
ويقال للصقر : خطف الأرنب يخطفها اذا ضربها ضرباً سريعاً . وخطف يخطف .
قال : وزعم بعض العرب أن الخطفى جد جرير انما سمي الخطفى لأنه قال :

يرفعن لليل اذا ما أسدفا أعناق جِنّان وهاماً رجفا
وعَنَقاً بعد الرسيم خيطفا (٣)

---

(١) جهور من الجهور وهو الظهور والعلن . وكلام جهير وجهور وجهوري عال . وكجعفر اسم . وفرس جهور كصبور ليس بأجش ولا أغن ثم يشتد صوته حتى يتباعد .

(٢) القاموس قحطبه صرعه وبالسيف علاه . والحسين بن قحطبة الحلبي محدث . وقحطبة اسم .

(٣) روي في الأضداد حنان بالمهملة وخطفاً بدل خيطفاً وكذلك في المقصور والممدود . وقال : ويروى خيطفاً وكذلك ورد في البيان والتبيين . وورد فيه (باقي) بدل (بعد) وفي الصحاح (الكلال) بدل (الرسيم) .
أما جد جرير فاسمه حذيفة . قال ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء : ولُقِّب حذيفة الخطفى بقوله : (وعنقاً بعد الرسيم خيطفا) .
الجنان في الشطر الثاني من الرجز ضرب من الحيات اذا انسابت رفعت رؤوسها . والهام جمع هامة . والعنق والرسيم ضربان من السير . والخيطف سرعة انجذاب السير .
قال في القاموس : العنق ضرب من السير وهو المُسْبَطِر فاذا ارتفع عن العنق قليلاً فهو التزيد فاذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل والرسيم . والرسيم فوق الذميل . —

السميدع — السيد السهل الموطأ الأكناف (١) .

مثقب . وجلال . والقمقاع . والمنكدر . والعنصلين — هذه كانت طرقاً تأخذ أهل الجاهلية اذا أرادوا الغزو أو أرادوا السبل التي هذه طرقها (٢) .

– والخيطف السريع أي تخطف كما يخطف البرق . وخيطف من الخطف والياء زائدة كما قالوا : رجل صيرف من الصرف ورجل جيدر من الجدر وهو القصير وأصل الخطف الأخذ في سرعة ثم استعير لكل سريع .

(١) المختار . السميدع بفتح السين السيد الموطأ الاكناف ولا تقل السميدع بضم السين . القاموس . السميذع : السميذع بفتح السين والميم بعدها مثناة تحتية ومعجمة مفتوحة ولا تضم السين فانه خطأ : السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الاكناف . والشجاع . والذئب . والرجل الخفيف في حوائجه . والسيف . واسم رجل . وبنت قيس الصحابية وفرس البراء بن قيس بن عتاب .

(٢) مثقب كمرحب ومحدث لقب عائذ بن محصن الشاعر . وكمقعد الطريق العظيم . وجلال كشداد اسم لطريق نجد الى مكة . والقمقاع : الطريق لا يسلك الا بمشقة . وطريق من اليمامة الى الكوفة . واسم جماعة من الصحابة والتابعين . والمنكدر طريق الى مكة وفرس لبني المدوية . والعُنْصُلَيْن في المخصص (ابن دريد) واذا أراد طريقاً فضل قالوا : أراد طريق العنصلين وهو في معنى قول الفرزدق :

أرادوا طريق العنصلين فياسرت به العيس في نائي الصوى متشائم

النائي من نأ كنع نتأ ونتوأ انتبر وانتفخ وارتفع وعليهم اطلع . والشيء خرج من موضعه . وكأنه يريد المعنى الأخير أي مرتفع . والصوى جمع صوة وهي الاعلام . والمتشائم الآخذ الى الشام .

ويقال الناس غانم . وسالم . وشاجب . فالغانم من قال خيراً . والسالم من سكت فسلم . والشاجب من قال فأهلك نفسه .

يزن – ونرى انه نسب اليه كما قالوا : ذو كَلاع وذو نُواس . وللعرب في يزن أربع لغات . يقال : رمح يزني . ويزاني . وأزأني [١] .

عوف – نرى ان أصله واحد من شيئين يقال : نعم عوفك اذا دعي له أن يصيب الباءة التي ترضي . والعوف ضرب من النبت قال النابغة :

فلا زال حوذان وعوف منور سأتبعه من خير ما قال قائل [٢]

---

(١) القاموس : يزن محركةً وادٍ يمنع من الصرف لوزن الفعل أصله يزأن . وبطن من حمير منهم أبو الخير مَرثد التابعي وأبو البقاء هشام بن عبد الملك . وذو يزن ملك لحمير لأنه حمى ذلك الوادي . ولم يذكر في الأصل من اللغات الا ثلاثة . وفي القاموس بمادة (الزأن) ذكر لغتين أزأني ويزأني . وفي المخصص لابن سيده : والبزنية منسوبة الى ذي يزن . قال (ابو عبيد) : وأحسبني قد سمعت أزنية . ابن الكلبي . انما سميت الأسنة يزنية لأن أول من عملت له ذو يزن . وهو من ملوك حمير . ابن جني : رمح أزني . ويزني . ويزأني . وأيزني . وآيزني . وأصل يزن يزأن فخفف ويجب أن لا يصرف يزن الخ ..

فابن جني يذهب الى ان فيه خمس لغات كما ترى .

(٢) المخصص .. والعوف .. نبات طيب الريح وأنشد البيت كما في الأصل . ثم قال : هذه الرواية مستحيلة انما هي :

فيُنبتُ حوذاناً وعوفاً مُنوِّرا

« قال : كذا رواه سيبويه . وهكذا جاء الصدر في ديوانه وفي أمالي المرتضى . وعلق مصححه على قول ابن سيده باستحالة رواية الصدر كما في الأصل . قال : قلت : لقد فطن ابن سيده لشيء وفاته أشياء . ولم يصب في قوله : الرواية مستحيلة . ولو أصاب لقال : الرواية ملفقة وبين كيفيّة تلفيقها وذكر قائل البيت وفيمن قيل لتظهر الحقيقة لكل أحد وكان ذلك حقاً عليه . والصواب ان الرواية –

دلهم — اشتق من السواد . يقال : ادلهم عليه الليل [١] .
الخريت — الدليل ونرى انه اشتق من أنه يهتدي لمثل خرت الإبرة [٢] .
البهلول — هو الضحاك المتبسم [٣] .

— ملفقة من بيتين وذلك ان قوله : ولا زال ريحان . صدر بيت وما بعده من بيت آخر وصحة انشاد البيت :

ولا زال ريحان ومسك وعنبر على منتهاه ديمة ثم هاطل

كما لفق سيبويه وحرّف البيت الذي أنشده .

اللسان ـ عوف ـ الضيف . وذكر الرجل . والبال . والحال أيًا كان وخص بعضهم به الشر . والكادُّ على عياله . وفي الدعاء : نعم عوفك أي حالك . وقيل : هو الضيف . وقيل : الذكر . وأنكره ابو عمرو . وقيل : هو طائر . قال ابو عبيد : وأنكر الأصمعي قول ابي عمرو في نعم عوفك : ويقال : نعم عوفك اذا دعا له أن يصيب الباءة التي ترضي . ويقال للرجل اذا تزوج هذا وعوفه ذكره هذا ما جاء في اللسان . ويدفع ما قال أبو عبيد من انكار الاصمعي قول ابي عمرو تصريح الأصمعي في الأصل بقوله يقال : نعم عوفك الخ .

أما الباءة والباء والباه فهي النكاح . وعوف اسم لمسميات كثيرة من حيوان ونبات وانسان .

(١) القاموس : ادلهم الظلام كثف واسود مدلهمّ . وكجعفر المظلم . والذئب . وذكر القطا . والمدله العقل من الهوى . واسم .

(٢) القاموس : الخرت ويضم الثقب في الأذن وغيرها وضلعٌ صغيرة عند الصدر . وخرّت ثقب والخرّيت كسكيت الدليل الحاذق .

(٣) الأساس : وهو بهلول وهم بهاليل وهو الحي الكريم قال :

كم فيهم من فارس ذي مصدق عند اللقاء سميدع بهلول

وقال حسان :

بهاليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم احمدُ المتخيرُ

القاموس : والبُهلول كسرسور . الضحاك والسيد الجامع لكل خير .

حفص — الزنبيل من الأدم [١]

الزبرقان — الخفيف اللحية [٢]

ثهلان — سمي بجبل معروف [٣]

الجحاف — اشتق من الجحف وهو قشر الشيء ويقال : هو يجحف الزبد بالتمر [٤] .

اكتل — نرى انه اشتق من واحد من شيئين من التكتل والمكتل المجتمع الخلق يقال : رجل مكتل الخلق اذا كان مجتمع الخلق . أو من الكتال

(١) القاموس : زنبيل من أدم تنقى به الآبار جمعه أحفاص . وولد الأسد . وبه كنى النبيّ (ﷺ) عمرَ بن الخطاب (رضي الله عنه) وسمي به صحابيون . وبهاء بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين حفصة .

(٢) المختار : والزبرقان بكسرتين اسم للبدر ليلة تمامه . وبه سمي الرجل . القاموس : والزبرقان بالكسر القمر . والخفيف اللحية . ولقب الحصين بن بدر الصحابي لجماله . أو لصفرة عمامته . لأنه لبس حلة وراح الى ناديهم . فقالوا : زبرق حصين .

(٣) القاموس : ثهلان جبل ورجل الأساس : ثهلان ذو الهضاب ما يتحلحل مثل للوقور . وكان كهلان بن سبأ أرزن من ثهلان وأجأ [١] .

(٤) القاموس : جحفه كمنعه قشره وجرفه وجمعه وبرجله رفسه حتى يرمي به . ومعه مال . وله الطعام غرف ولنفسه جمع والكرة خطفها . والجحوف كصبور الثريد يبقى في وسط الجفنة . وأبو الجحاف : رؤبة بن العجاج . ولهذه المادة معان كثيرة . الأساس : والجحاف بن حكيم وفيه يقول الأخطل :

الا ابلغ الجحاف هل هو ثائر بقتلى أصيبت من سليم وعامر

(١) المجمع : قوله (أجأ) لعل صوابه أجأ : ففي القاموس جَجأ : في القاموس جَجأ الشيء خشن وصلب . أو صوابه أجرأ .

والكتال المؤنة مؤونة الشيء . يقال : فلان ذو كتال [1] .

(١) الأساس : يقال : مكتل تمر ومكتل برّ وهو الزبيل وأطعمه كتلة من تمر . وكتل الاقط جعله كتلة كتلة المصباح : المكتل بكسر الميم الزنبيل وهو ما يعمل من الخوص يحمل فيه التمر وغيره والجمع مكاتل . مثل مقود ومقاود . والكتلة القطعة المجتمعة من الصمغ وغيره . والمكتل شبه الزبيل يسع خمسة عشر صاعاً . والمكتل بالتشديد القصير . والتكتل ضرب من المشي . القاموس : الكتلة بالضم من التمر والطين وغيره ما جمع . والقدرة من اللحم . وكمعظم المدور المجتمع والقصير والرجل الغليظ الجسم . وكمنبر زبيل يسع خمسة عشر صاعاً . وامم . وكسحاب النفس والحاجة تقضيها والمؤونة وكل ما أصلح من طعام أو كسوة . وسوء العيش وغلظ الجسم كالكتل محركة . والتكتل مشية القصار . والأكتل الشديد والبلية . وبلا لام لص . وابن الشماخ محدث فصيح ثعلب : قال جندل . وقيل : دكين

يرخو اليد اليمنى من الترسل من الرضا جندل التكتل

يقال : مرّ فلان يتكتل اذا مرّ يقارب الخطو ويحرك منكبيه . المخصص : الأكتل من اسماء الشديدة من شدائد الدهر واشتقاقه من الكتال وهو سوء العيش وضيقه وأنشد :

ان بها أكتل أو رزاما خويربان ينقفان الهاما

رزام : اسم شديدة . اللسان : الليث . الكتلة أعظم من الخبزة وهي قطعة من كنيز التمر . والكتال القوة . والكتال اللحم . ورجل مكتل الخلق اذا كان مداخل البدن الى القصر ما هو . وألقى عليه كتاله أي ثقله قال الشاعر :

ولست براحل أبداً اليهم ولو عالجت من وتد كتالا

أي مؤونة وثقلاً . والكتال النفس والكتال الحاجة تقضيها والكتال كل ما أصلح من طعام أو كسوة . وزوجها على أن يقيم لها كتالها أي ما يصلحها —

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صمحمح — الصلب الشديد [١] .

عدبّس — البعير غليظ ضخم [٢] .

جهضم — المنتفخ الجنبين الغليظ الوسط [٣] .

عنبسة — اشتق من اسم الأسد [٤] :

— من عيشها . والكتال سوء العيش . والأكتل الشديد من شدائد الدهر . واشتقاقة من الكتال وهو سوء العيش وضيقه وأنشد الليث : ان بها أكتل البيت .. وخويربان بالضم . قال : ورزام اسم الشديدة . قال ابومنصور : غلط الليث في تفسير أكتل ورزام . قال : وليسا من أسماء الشدائد انما هما اسما لصين من اصوص البادية ألا تراه قال : خويربان . يقال : لص خارب ويصغر فيقال : خويرب الى أن قال : وفي نوادر الأعراب مرّ فلان يتكرى ويتكتل ويتقلى اذا مرّ مرّاً سريعاً . وفلان يتكتل في مشيه اذا قارب في خطوه كأنه يتدحرج .

(١) التهذيب : والصمحمح والدمكمك الشديد . فقه اللغة : ورجل صمحمح شديد المنة . القاموس : والصمحمح والصمحمحي الرجل الشديد المجتمع الألواح . والقصير والأصلع . والمحلوق الرأس . وحافر صموح شديد .

(٢) القاموس : عدبس كعملّس الشديد المُوثَّق الخلق من الابل وغيرها جمعه عدابس . والشرس الخلق والضخم الغليظ . ورجل كِرناني . وابو العدبس منيع بن سليمان تابعي .

(٣) القاموس : الجهضم كجعفر الضخم الهامة . المستدير الوجه . والرحب الجنبين الواسع الصدر . والأسد . واسم .

(٤) القاموس : عنبسة العنبس كجعفر وعلابط الأسد واذا خصصته باسم قلت عنبسة . غير مُجرى كما تقول أسامة . وعنبس بن ربيعة الجُرَمي صحابي أو تابعي . والعنابس من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الستة . حرب ، وابو حرب ، وسفيان ، وابو سفيان ، وعمرو ، وابو عمرو .

قرافصة — اسم من أسماء الأسد . وكل غليظ شديد قرافصة [١] .

مهلهل — الهلهلة سخف الثوب ورقته . يقال : ثوب مهلهل ومهلهلة [٢] .

خرشة — والخرش خرش الرأس . وخرش الشيء وكده . ويقال : لا يزال فلان يخرش من فلان شيئاً [٣] .

جراشة — ماوقع من الرأس اذا جرشته بالمشط . ومن الخشبة اذا جرشتها بالحديدة وكل قشر وحك فهو جرش . يقال الأفعى اذا حكت بعضها ببعض : ظلت تجرش [٤] .

(١) القاموس : القرافص بالضم الأسد الشديد الغليظ كالقرافصة . والسبع الغليظ . والرجل الشديد البطش . وبالفتح رجل .

(٢) الأساس : وهلهل النساج الثوب . وثوب مهلهل سخيف النسج . القاموس : أطال الكلام في هذه المادة الى أن قال : ومهلهل الشاعر واسمه عدي أو ربيعة لقب لأنه أول من أرق الشعر أو بقوله :

لما توغل في الكراع هجينهم هلهلت أثأر مالكاً أو حنبلا

(٣) القاموس : خرشه يخرشه خدشه . ولعياله كسب لهم وطلب لهم الرزق كاخترش فيهما . وبعير مخروش وُسم بسمة الخراش ككتاب وهي مستطيلة . وابو خراش خويلد بن مرة الهُذَلي شاعر . الأساس : رأيت عليه قميصاً مثل خرشاء الحية رقةً وصفاء وهو سلخها . وأكل خرشاء اللبن وهو ما ارتفع على رأسه من النفاخات . وقشر خرشاء البيضة وهي القشرة البيضاء الداخلة . وخرش السنور جلده . وتخارشت السنانير والكلاب . وخرشه الذباب عضه . التهذيب : يقال : رجل خرش اذا كان قليل النوم كثير الاستيقاظ من خوف أو كان يكلأ ماله .

(٤) المختار : جرش الشيء لم ينعم دقه فهو جريش وبابه نصر وملح جريش لم يطيب . وجراشة الشيء بالضم ما سقط منه جريشاً اذا أخذ ما دق منه . —

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

سفيان . — ماسفت الريح من التراب [١] .

عتبة — اشتق من المعتبة أي الغضب . او من العتبان ويقال للبعير اذا مشى على ثلاث قوائم واذا مرّ معقولاً يعتب عتباناً . قال الرياشي : يعتب وقد سمعت من يقول : يعتب كما يقال عرج يعرج ويعرُج . ويقال : الدابة اذا مشى ساعة ثم رجع قد اعتتب طريقه . وقولهم : لك العتبى والكرامة أي لك الرجوع الى ما تحب [٢] .

والطرمّاح — الطويل المشرف . يقال : طرمح فلان داره طرمحة شديدة اذا بناها قال الشاعر :

— الأساس : جرش الملح والحب جرشاً لم ينعم دقه وطحنه وملح جرش . وجرش الرأس بالمشط حكه حتى يهيج هبريته . ويقال للمشاطة : الجراشة . وكذلك ما ينحات من الخشب . القاموس : وقيم بن جُراشة صحابي . وأسد ابن عبد الملك بن جراشة محدث .

(١) القاموس : سفت الريح التراب تسفيه ذرته أو حملته كأسفته فهو ساف وسفيّ . والسافياء الغبار الى أن قال : وسفيان مثلثة اسم .

(٢) المختار : عتب عليه وجد وبابه نصر وضرب ومعتباً أيضاً بفتح التاء . والعتب كالعتب والاسم المعتبة بفتح التاء وكسرها . وقال الخليل : العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة عاتبه معاتبة وعتاباً وأعتبه سره بعد ماساءه . والاسم منه العتبى . القاموس : العتَب جمع العتبة . والعتْبُ الموجدة كالعتبان والمعتَب والمعتِبة والملامة كالعتاب والمعاتبة والعتيبي والظلع والمشي على ثلاث قوائم من العقر وأن تثب برجل وترفع الأخرى كالعتبان محركة والتعتاب يعتُب ويعتِب في الكل الى أن قال : وعتبة بالضم وعتيبة كجهينة اسماء .

طرحوا الدور بالخراج فأضحت مثلما امتد من عماية نيق [١]

الفرزدق — يقال : هو الفتوت الذي يكون من الخبز تشربه النساء [٢] .

رُقيش — تصغير الرقش وهو التنقيط والخطوط والكتاب [٣] .

شرعب — أصل الشرعبة الطول . يقال : رجل شرعب وامرأة شرعبة

قال طفيل الغنوي :

قصيرة خطو الرجل يوم إقامة عميم القوام ذات خلق مشرعب [٤]

(١) القاموس : الطرموح كزنبور الطويل وكشغار العالي النسب المشهور والطامح في الأمر وابن الجهم الشاعر وآخر . الأساس : وطرمح البناء طوله ومنه الطرماح . التهذيب : والطرماح الطويل . يقال : قد طرمح بناءه .

(٢) القاموس : الفرزدق كسفرجل الرغيف يسقط في التنور الواحدة بهاء . وفتيات الخبز . ولقب همام بن غالب بن صعصعة . أو الفرزدقة القطعة من العجين فارسية (برازده) . أو عربي محوت من فرز ودق لأنه دقيق أفرز منه قطعة جمعه فرازق والقياس فرازد . الأساس : يقال هو الفتوت من فت الخبز وفتته وهو أن يكسره بأصابعه ثم يتركه دقاقاً . ونزلت بفلان فسقاني الفتيت والفتوت وهو الخبز المفتوت كالسويق .

(٣) القاموس : الرقش كالنقش وكسحاب الحية وكقطام علم للنساء وقد يجرى . وبنو رقاش في بكر بن وائل وفي كلب وكندة منسوبون الى أمهاتهم . ورُقيش وأريقش . ورقش كلامه ترقيشاً زوره وزخرفه . والمرقش الأكبر عمرو بن سعد والمرقش الأصغر ربيعة بن حرملة شاعران .

(٤) القاموس : الشرعب الطويل . وشرعب الأديم قطعه طولاً . والشرعبي ضرب من البرود . والطويل الحسن الجسم . وعبيدة التابعي .

وروى بعضهم البيت الذي استشهد فيه في الأصل كما يلي :

أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشى برود الثنايا ذات خلق مشرعب

والشرعبي هو عبيد بن شرحبيل حمصي من أصحاب معاذ بن جبل .

تيم — أصل التيم ذهاب العقل وفساده . يقال : رجل متيم بالنساء . ويقال : تيمته فلانة . وتامته غير مهموزة . قال لقيط بن زرارة :

تامت فؤادك لم تجزك ما وعدت   احدى بنات بني ذهل بن شيبانا [١]

شمّاس — أصله من الشماس والشماس أن تنزو الدابة اذا مشت لا تقر ظهرها [٢]

عريب — يقال : ما رأيت عريباً أي أحداً [٣] .

---

(١) الأساس : جاء فيه صدر البيت هكذا :

تامت فؤادك لو تجزيك ما صنعت

وفيه : هو تيم الله أي عبد الله . وتيمه عبده . ومن المجاز تامت فلانة قلبه وتيمته وهو متيم . وعن ابن الاعرابي تيمت قلبه علقته من التيمة وهي التميمة . ويقال : ضالته من التيماء وهي المفازة . القاموس : التيم العبد . ومنه تيم الله ابن ثعلبة بن عكابة . وتيم الله في النمر بن قاسط وفي قريش تيم بن مرة رهط ابي بكر (رضي الله عنه) . وتيم بن غالب بن فهر . وتيم بن قيس ابن ثعلبة بن عكابة الى كثيرين .

(٢) القاموس : شمس الفرس شموساً وشماساً منع ظهره فهو شامس وشموس من شُمْس وشُمُس . والشماس كشداد من رؤس النصارى الذي يحلق وسط رأسه لازماً للبيعة جمع شمامسة . وجد ثابت بن قيس الصحابي . الأساس : ومن المجاز رجل شموس الأخلاق وقد شمس لي فلان اذا أبدى عداوته وكاد يوقع قال :

شمس العداوة حتى يستقاد لهم   وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا

(٣) القاموس : وما بها عريب ومعرب أحد .

نهشل — اشتق من النهشلة وهي الكبر والاضطراب وقد نهشل الرجل وقد خنشل وخنشلت [١] .

مراعف — مسابق يقال للفرس اذا سبق الخيل قد رعفها والرعاف من الأنف انما هو دم يخرج فيسبق [٢] .

المتلمس — أصله من التلمس والابتغاء . وأما المتلمس الشاعر فانما سمي ببيت قاله :

فهذا أوان العرض حيٌّ ذُبابه زنابيرُهُ والأزرقُ المتلمسُ [٣]

(١) القاموس : النهشل كجعفر الذئب والصقر واسم وقبيلة . والمسن المضطرب كبراً . أو وفيه بقية . وهي بهاء . وابو نهشل لَقيط بن زُرارة التميمي . ونهشل كَبِر وعض تجحيشاً وأكل أكل الجائع وركب المشيلة للناقة المستعارة . خنشل اضطرب من الكبر والهرم . والخنشل والخنشليل البعير السريع والضخم الشديد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢) الأساس : فرس راعف سابق . وخيل رواعف وقد رعف الفرس الخيل يرعفها . ورعف فلان بين يدي القوم . واسترعف تقدم قال الأفوه الأودي :

كفوهم الشوكة واسترعفوا أمامهم يمشون أولى الخميس

ومن المجاز رعف أنفه سبق دمه والرعاف الدم السابق . القاموس : رعف كنصر ومنع وكرم وعني وسمع خرج من أنفه الدم . والرعاف أيضاً الدم بعينه . والمراعف الأنف وحواليه . والراعف طرف الأرنبة . وأنف الجبل والفرس يتقدم الخيل . وكأمير السحاب يكون في مقدم السحابة والرعافي كغُرابي المعطاء . والرعوف الأمطار الخفاف .

(٣) القاموس : والتمس طلب . وتلمس تطلب مرة بعد أخرى . والمتلمس لقب جرير بن عبد المسيح لقوله البيت : أما العرض فواد باليمامة .

عدنان — نرى انه اشتق من العدْن والعدن ان تلزم الابل المكان فلا تبرحه • يقال : تركت الابل عوادن مكان كذا وكذا • ومنه قيل لمعدن لأنه مكان يبيت فيه الناس فلا يبرحون به ولا يتحركون في الصيف والربيع[1] •

أدد — يصلح أن يكون فُعل الوُد فلما انضمت الواو جعلت همزة • ويصلح أن يكون من الأُد والأَد يقال : أدت الإبل تئد أدًا مهموزة وهو حنين وصوت قال أبوسعيد : أنشدني أبوعَبدي :

تكاد في مجهولة تستوهل أد وسجع ونهيم هتمل[2]

— ومعنى فهذا أوان العرض أي زمن قصده اليمامة لخضرة أوديتها وزهو رياضها وطنين الذباب بها لكثرة أزهارها وحي ذبابه أي انه يعيش في خصب ورخاء • وزنابيره بدل من الذباب • والأزرق المتلمس نوع من الذباب والمتلمس الطالب •

(١) القاموس : عدَن بالبلد يعدِن ويعدُن عدناً وعدوناً أقام . ومنه جنات عدنٍ • والابل في الحمض استمرأته ونمت عليه ولزمته فهي عادن • والمعدِن كمجلس منبت الجواهر من ذهب ونحوه لاقامة أهله فيه دائماً أو لإنبات الله عزّ وجل إياه فيه • ومكان كل شيء فيه أصله الى أن قال : وعدنان أبو معدّ •

الأساس : عدنت الابل بالمرعى • وعدن القوم بالبلد أقاموا . وطال عدنهم فيه وعدونهم وفلان في معدن الخير والكرم ، وهو من مراكز الخير ومعادنه • وعليه عدنيات أي ثياب كريمة • وأصلها النسبة الى عدن • مرت جوارٍ مدنيات عليهن رياط عدنيات • وكثر حتى قيل للرجل الكريم الأخلاق : عدني • كما قيل للشيء العجيب من كل فن : عبقري •

(٢) مختار الصحاح : الإدّ والإدّة بالكسر والتشديد فيهما الداهية والأمر الفظيع • ومنه قوله تعالى : «شيئاً إدًّا» وادد ابو قبيلة من الجن والعرب تصرفه جعلوه كثُقَب لا كعمر • القاموس : الإد والإدة بكسرهما العجب والأمر الفظيع . والداهية والمنكر كالأَد بالفتح جمعه إداد وإدد • والأُد والإد والآد —

بجينة — اشتق من واحد من شيئين يقال للغرب اذا كان عظيماً كثير الأخذ إنه لبجون . وضرب من النخل يقال للنخلة بجنة هكذا . قال ابو عثمان وقال الرياشي : ضرب من النخل يقال له : بنات بجنة . وذلك أن امرأة من جذام كانت لها نخلات وكانت المرأة تسمى بجنة . فكانت اذا قيل لها : ما هذا ؟ قالت : بناتي . فقيل : بنات بجنة . ويقال : بعير بجونّي اذا كان غليظاً . قال رؤبة :

ونازح الماء عريض بجونّ (١)

حذيم — فعيل من الحذم . والحذم طيران الطائر . وقد قص جناحاه فهو يدارك الضرب . وكذلك في المشي اذا جعل يحذف في يده . وقيل : حذف وحذم وهو يحذم ضرب باليد (٢) .

— الغلبة والقوة وأد البعير هدر والناقة حنت . والشيء مده وفي الأرض ذهب . وأدته الداهية تؤده وتئده دهته . والتأدد التشدد . وأدد كعمر مصروفاً وبضمتين أبو قبيلة . وأد بن طابخة أبو (قبيلة) أخرى .

أما غريب البيت فيقول ابن سيده في المخصص : ابن السكيت فاذا سمعته يسبح ولا تعرف ما يقول ، تقول سمعت هتمله وأنشد (أد وسجع ونهيم هتمل) الاد الحنين والصوت والنهيم صوت وتوعد وزجر والهتملة الكلام الخفي . والمهتمل النام .

(١) القاموس : البجون كجعفر رمل متراكم . ومن يقارب في مشيته ويسرع . وضرب من التمر . واسم وبهاء المرأة القصيرة . والقربة الواسعة البطن . واسم والبجانة الجلة العظيمة كالبجناء . وشرارة عظيمة من شرر النار . وعبد الله ابن بجينة كجهينة صحابي وهي أمه . وأبوه مالك بن مالك .

(٢) القاموس : حذمه يحذمه قطعه . أو قطعاً وحياً وفي قراءته وغيرها أسرع . وكتف القاطع كالحذيم بكسر الحاء . والحذم محركة طيران الطائر المقصوص وبضمتين الأرانب السراع . واللصوص الحذاق . وكصرد وهمزة —

معن — اسم وصف الشيء القليل . يقال : ما له معنة ولا سعنة . يريد ماله قليل ولا كثير . قال النمر بن تولب :

يلوم أخي على اهلاك مالي وما ان خاله ظهري وبطني
وما ضيعته فألام فيه فان هلاك مالك غير معن(١)

(يتبع) سليمان ظاهر

— القصير القريب الخطو وهي بهاء . والحذمات محركة الاسراع في المشي . والإبطاء ضد . والحذيم كزبير الحاذق وموضع بنجد . ورجل متطيب من تيم الرباب . وابن عمرو السعدي . وحذيم بن حنيفة بن حذيم وأبوه حنيفة وابنه حنظلة بن حذيم صحابيون . المخصص : في قولهم الطبيب : نِطامي ونَطامي قال: وأنشد :

فهل لكم فيها إليّ فانني طبيب بما أعيا النطامي حذيما

وهو طبيب في الجاهلية . يقال له : ابن حذيم . المختار : يقال : حذم في قراءته . وقال عمر (رضي الله عنه) : اذا أذنت فترسل واذا أقمت فاحذم . وحذام اسم امرأة مثل قطام . الأساس : حذم الشيء أسرع قطعه . وحذم في مشيه وقراءته أسرع ومر يحذم .

(١) يقول : غير هيّن . القاموس : المعن الطويل والقصير والقليل والكثير . والهين اليسير . والاقرار بالذل والجحود . والكفر للنعم . والأديم . والماء الظاهر ومعن بن زائدة بن عبد الله من أجود العرب . والماعون : المعروف ، والمطر . وكل ما انتفعت به كالمعن الخ . وسعن في القاموس الودك . وبالضم قربة تقطع من نصفها وينبذ فيها وقد يستقى بها . قال : وماله سعنة ولا معنة شيء . وابن سعنة شاعر . وزيد بن سُعنة بالضم يهودي . وأما رواية البيتين في المخصص : ضياع بدل اهلاك . وفي تهذيب الألفاظ : اتلاف .

اعتزال الجاحظ

تمهيد في أثر التدين في الفلسفة :

ليست هذه الحضارة الفخمة وليدة القرن العشرين كما يجب أن يدعوها الناس ، فما هي من نتاجه وحده ، بل لو انقطع الاتصال الفكري ، وحاول هذا العصر أن يعمل أو يبدع شيئاً ، لما اتسع له زمنه أن يصطنع لبنة واحدة في هذا البناء الشامخ الذي جهد فيه الانسان المفكر منذ نحو خمسة وعشرين قرناً . فما العلم والفلسفة وما الاكتشاف والاختراع الا الحلقة الأخيرة من سلسلة كانت أولى حلقاتها على وجه التقريب تعاليم طاليس أب الفلسفة وأحد الحكماء السبعة . وليس من موضوعي أن أتحدث عن هذا التسلسل بل أن أتعرف أي الأسباب أقوى أثراً في هذا التاريخ الفكري وأيها أمضى نفوذاً في قيادة مراحله .

وهنا نرى أن ظاهرة سايرت الانسان منذ انتهى من كفاحه القوى الكونية للبقاء ، هذه الظاهرة التي رست في الانسان حتى كأنها صهرت في طبعه ، هي التي ملكت عليه أمره وقادته الى حيث تشاء .

ولئن جاز أن تذوب هذه الظاهرة من نفس الانسان على تراخي الأزمان من غير أن تنتقل أو تتحول ، ما يكون ذلك إلا بمقدار ما يمكن أن يذوب من أوار الشمس وما يمكن أن يخفت من نورها . هذه هي ظاهرة التدين التي سيطرت من الانسان على كل شيء ، وكان لها من النفوذ ما سخر لها العقل ، وأخضع لها الشعور ، وألان لها العزم والعادة ، وهي في بعض أدوارها إن عبثت بالعقل ، وسخرت من منتجات الفكر ، فلكم شادت من حضارات ، وبعثت من عقول ، وأنارت من سبل في بعضها الآخر .

والانسان منذ أتيح له أن يستقر ، وكانت له بسبب الاستقرار نزعات نفسية وعقلية ، لم يكن من هذه النزعات أعز عليه من تدينه ، فهو ان حارب المدنية والعلم فذلك صيانة له من أن يتسرب اليه ما يضعفه أو يقضي عليه . وان استخدم الفلسفة واستعمل العقل وساهم في العلم فذلك في الأصل تفسير لمعانه أو تعزيز لدعواه أو دفاع عن حوزته .

ومن هنا يرى الباحث ان اليونان وفلسفتها ، والاسكندرية وأفلوطينيتها ، والاسلام ونهضته الكبرى ، وأوربا وحضارتها الحديثة ، كل أولئك كانوا مدينين بأكبر قسط الى التدين في عنصر البحث أو فيما حفزهم اليه : فلقد كان للشرق في الماضي السحيق قبل أن يكون هناك يونان في المهد الذي نسميه : ما قبل العلم والفلسفة ، كان له قصص ديني ولد له أفكاراً في العالم والحياة : منها الوجود والتغير والخير والشر والأصل والمصير ، وفضلاً عن ذلك كان التوحيد والشرك ، وكانت الثنائية الفارسية ، وكانت وحدة الوجود عند الهنود .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وما كانت الفلسفة فيما بعد لتخرج عن هذه النظريات الكبرى . بل قد نستطيع أن نجد لكل فكرة يونانية مثيلة شرقية تقدمتها ، أو أصلاً قد تكون نبتت منه كما يقول بذلك بعض مؤرخي الفلسفة . فلئن لم يلقن الشرق اليونان مذهباً أو منهجاً على طريق مباشرة . لقد دفعهم الى التفكير بما جمع لهم من مواد قروناً طويلة عالجوها فيما بعد على نحو فلسفي أو علمي . وأما الأفلاطونية الجديدة والأفلوطينية في مدرسة الاسكندرية فهي التي ظهر بجلاء أثر التدين فيها ، مما جعل لهذه الأفلاطونية طابعاً ظهر فيه التمازج بين فلسفة الغرب ودين الشرق ، ومما يذكر عن فيلويهوذا الاسكندراني أشهر فلاسفة الأفلاطونية الجديدة الأولين ، أنه ذهب في وفد الى روما يشكو معاملة الحاكم الروماني على مصر لأهل ملته ، ولم يكن يعرف العبرانية ، فقرأ التوراة باليونانية وشرحها ، وكان يقصد بذلك أن يبين لليونان ان في التوراة فلسفة أقدم وأسمى من فلسفتهم .

وأما الحضارة الأوربية الحديثة ، فما أتحدث عن أحد أصولها فلسفة القرون الوسطى ، اذ ما يشك مطلع ان هذا العصر كله الذي جمع عصري آباء الكنيسة ، والعصر المدرسي ، قد سيق بعامل التدين وحده ، حتى كان الشعار في ذلك ، هذا الزمن المديد (لا بد لكي تعقل أن تعتقد) . وانما أريد أن أتحدث عن أقرب من ذلك ، عن هذه النهضة الفكرية القريبة التي طرحت عن كاهلها وقراً من التقاليد الدينية والفلسفية والعلمية ، واتجهت نحو التجربة والملاحظة فيما تبحث . أريد أن أتحدث هل استطاعت مع ذلك أن تتحرر من أثر التدين أم انصاعت له وسارت في ركابه في شيء من الحرية تبحث وتستنتج ؟ نأتي على ذلك مثالاً بعلمين كبيرين ، هما أعظم أركان النهضة الحديثة : بيكون وديكارت .

أما بيكون الذي نشأته أمه المليئة بأصول الدين ، فقد أعلن عن ايمانه في مقال يرد به تهمة الإلحاد التي وصمه بها معاصروه يقول فيه : « ان القليل من الفلسفة يميل بعقل الانسان الى الإلحاد ، ولكن التعمق فيها ينتهي بالعقول الى الايمان . وذلك لأن عقل الانسان قد يقف عندما يصادفه من أسباب ثانوية مبعثرة فلا يتابع السير الى ما وراءها . ولكنه اذا أمعن النظر فشهد سلسلة الأسباب كيف تتصل حلقاتها لا يجد بداً من التسليم بالله » وقد كتب قبل موته : « انني أضع روحي بين يدي الله » .

وأما ديكارت ، فلئن استطاع أن يجتث بشكه كل شيء أدته اليه حواسه الخادعة ، وكل شيء عرف وجوده بالعقل ، فما أسلم انه استطاع أن يشك بالاله إلا شكاً ظاهراً ، بدليل أنه أسرع الى اثبات الكائن اللانهائي ، قبل أن يثبت شيئاً مما هدمه في شكه من هذه الكائنات النهائية ـ الا وجوده ، بأدلة لا تكافئ شكه الحاد الجارف ، مما يدل على تمكن عقيدة الالهية في نفسه تمكناً لا تحيفه هذه الشكوك معها تكن عنيفة . على انه قال في قواعده الأخلاقية الثلاث ، الأولى : « ان أطيع قوانين بلادي وعوائدها مع ثبات في محافظتي على الديانة

التي أنعم الله عليّ بأن نشأت فيها » ومما يشهد لذلك نذره أن يحج الى كنيسة العذراء في لورت بايتاليا ، شكراً لله على أن هداه الى أصول فلسفة وقد أوفى بنذره ٠

وأما الحضارة الاسلامية فمن فضول القول أن نسعى الى اثبات أثر التدين البارز فيها ، لأنه ان كان بعض الأديان سبباً قوياً في ظهور الحضارات ، فالاسلام هو كل الشيء في العمل على تكوينها بالفعل والقوة والنص ٠ والحركة الاعتزالية التي سأوجز القول فيها ومضة من ومضات العقل فيه ٠

أما بعد فهذا عرض سريع نستشف من خلاله التدين عنصراً أصيلاً في الانفعالات الفكرية ، على ضوئه نفسر أسراراً من قيام حضارات قد لا تقوم إلا به ، وسقوط حضارات قد لا تسقط الا به ، وعلى هذا كانت النزعة الدينية الاعتزالية من اعظم مكونات النهضة الاسلامية الفلسفية والعلمية ٠ وبأعلامها وزعمائها تضافرت النزعتان الدينية والفلسفية ٠ وسنعرض بايجاز الفكرة الاعتزالية لنبحث في بعض زعمائها الجاحظ المعتزلي ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نشأة الاعتزال وانتشاره في الآفاق :

تقاس قوة الأشياء في الصدر الأول من الاسلام بمقدار ما فيها من النفوذ الديني ؛ فما الأحداث الكبرى سياسية أو اجتماعية يمكن أن تكون شيئاً مذكوراً ما لم تتخذ من الدين درعاً يحميها وتتقوى به ، الى أن تضؤل نزعة سياسية أو اجتماعية لتتحول الى نزعة دينية لها عقائد وأدلة ٠ ثم تتوارثها أجيال وتتخذها نحلة وديناً ، وهي ليست من ذلك المنزع الأصلي في شيء ، وهذا في صدر الاسلام طبيعي لأمة كانت تعنو لدين غزاها في أعمق مشاعرها ، واستولى على كل ذرة من ذرات وجودها ٠ واذا كان من مسؤول عن الاختلافات المذهبية فهي السياسة التي دخلت على أمة لم تمرس بحلاوتها ومرارتها ٠ فالشيعة والخوارج فرقتان يدل اسماهما على معان سياسية خالصة ٠ فالشيعة هم الذين

شايعوا علياً وتولوه ، وقد خذلوا غيره ، والخوارج هم الذين خرجوا على معاوية وعلي وقاتلوهما ولم يتولوهما . وللدين في ذلك مدخل واضح ، فالخلافة اسلامية ، والمسلمون هم الذين يختارون خليفتهم . فاذا بايعوا أبا بكر ثم عمر لأفضليتهما في الاسلام وقدرتهما على القيام بأعباء الخلافة ، فما كانوا ليبايعوا من بعدهما بتلك الثقة والسرعة والاستسلام اللاتي فازا بها ؛ فهناك رهط من الأصحاب ، يتقاربون في مؤهلاتهم لهذا المقام الخطير ، ويتقاربون في ثقة المسلمين بهم ، ويتقاربون في طموحهم الى الخلافة ، وهم أصحاب الشورى الذين اصطفاهم عمر ليختاروا هم خليفة المسلمين . ولقد فاز بها عثمان الذي ربما كان الرأي العام ينتظر أن يكون لها غيره ، لكن أو ليس قد أقره أصحاب الشورى وفيهم علي ، اذن فما على الناس الا أن يسلموا ويبايعوا ، الا بعض أقوام كظموا على جرتهم ، وبدأو يترقبون أخطاء أغراهم بتقصيها لينه وسماحة خلقه ، حتى جمعوا منها ما يكفي برأيهم أن تكون الكارثة الكبرى التي أشاطت بدمه . واذا كانت هذه الكارثة أكبر جريمة سياسية في الاسلام فهي أكبر مفتاح لاختلافات حزبية أدت الى اختلافات مذهبية . والظاهر أن الأخطاء التي بحث الخوارج فيها ، وأكفروا مرتكب الكبيرة منها ، هي في الأصل أخطاء الخلفاء . ولعل منها ما نسبوه لعلي من الخطأ في التحكيم فأكفروه به وخرجوا عليه .

وبينما كانت المجالدة بالسيف شديدة بين الخوارج والدولة في ميادين القتال ، كانت المجادلة باللسان على أشدها في مسجد البصرة ، ذلك ان الخوارج كانوا يرون أن مرتكب الكبيرة كافر لا ذمة له يستباح دمه وماله مما جعلهم حرباً على علي ومعاوية والأمويين ، وكان في مقابلهم رأي معاكس يحمله المرجئة الذين يرون ألاّ يحملوا أحداً خطأ بعينه ، فهم يرجئون أمر المختلفين الذين سفكوا الدماء الى يوم القيامة ، لا يغمسون أيديهم في الفتن ، كما لا يلغون في اللعن والبراءة ، ومرتكب الكبيرة مؤمن ، وشعارهم في ذلك لا تضر مع

لا ايمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة . حتى اذا اشتد النزاع واتسعت دائرة الخلاف احتكموا الى شيخ التابعين الحسن البصري وسألوه رأيه في مرتكب الكبيرة ، فلم يجنح الى قول احد الفئتين بل أظهر رأياً ثالثاً وهو أن مرتكب الكبيرة فاسق ، فمن بين هذه الآراء الثلاثة ظهر الرأي الرابع وهو ان لمرتكب الكبيرة منزلة بين المنزلتين أي منزلة بين الكفر والايمان وهو ملحق بالكفار بحسب الحكم الأخروي ، وهذا رأي واصل بن عطاء وزميله عمرو بن عبيد اللذين غادرا حلقة الحسن البصري ، واعتزلا قوله وقول الخوارج والمرجئة الى مبادئ صنفوها واعتقدوها ، فسموا : المعتزلة . واسم المعتزلة لم يتقبله المعتزلة أنفسهم على انه يرمز الى فكرة الانشقاق عن أهل السنة والجماعة ـ والا تنازعوا في هذه التسمية بدءاً ـ وانما تقبلوه لأنه يرمز الى فكرة الحياد التي لا ينصرون بها أحد الفريقين على الآخر من أهل السنة والخوارج . ولفظ اعتزل لغة تدل على معنى تجنب وعاش في عزلة . وفي القرآن الكريم : «وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون» ـ أي كما في التفسير ـ خلوا سبيلي ولا تكونوا علي ولا معي . على انه كان قبل هؤلاء المعتزلة ، معتزلة سياسيون مذهبهم الحياد أيضاً ، لا يبايعون أحداً ، ولا يقاتلون مع أحد . ففي تاريخ الطبري «كتب قيس بن سعد الى علي يقول : ان قبلي رجالاً معتزلين قد سألوني أن أكف عنهم ، وان أدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس» وفي الطبري أيضاً «حين اجتمع الحكمون سنة ٣٧ هـ للفصل بين علي ومعاوية قال المغيرة بن شعبة أحد المعتزلة لعمرو بن العاص : يا أبا عبد الله أخبرني عما أسألك عنه ، كيف ترانا معشر المعتزلة فانا شككنا في الأمر الذي قد تبين لكم من هذا القتال ، ورأينا أن نتأنى ونتثبت حتى تجتمع الأمة ، قال أراكم معشر المعتزلة خلف الأبرار وأمام الفجار» وسواء أكان المعتزلون المتكلمون استمراراً في ميدان النظر والفكر للمعتزلين

السياسيين كما يقول بذلك بعض الباحثين ، ثم لم يكونوا كذلك ، فان اسم الاعتزال وفكرة الحياد قد اقتفى بها المتأخرون المتكلمون إثر المتقدمين السياسيين حتى بالحياد السياسي ، وان تعرضوا لشيء من السياسة فانما يتعرضون منها لما سبق عصرهم . هذه لمحة عن أصل الاعتزال .

وأما الدعوة الى مذهب الاعتزال فقد اتسع نطاقها في زمن يزيد بن الوليد الخليفة الأموي الذي تمذهب بمذهبهم ، فنشطوا لذلك وقاموا معه يناهضون الوليد الذي أسرف في اللهو والشراب . يقول المسعودي : «وكان خروج يزيد بن الوليد بدمشق مع سابقة من المعتزلة وغيرهم من أهل داريا والمزة من غوطة دمشق على الوليد بن يزيد لما ظهر من فسقه وشمل الناس من جوره» .

والذي نهض بالدعوة في أوائل العصر العباسي بنظام وحزم ، الخطيب الأمي الزعيم الأول واصل بن عطاء ، فقد أنفذ أصحابه الى الآفاق ، وبث دعاته . قال ابو الهذيل : «بعث عبد الله بن الحارث الى المغرب فأجابه خلق كثير ، وبعث الى خراسان حفص بن سالم ، وبعث القاسم الى اليمن ، وبعث أيوب الى الجزيرة ، وبعث الحسن بن ذكوان الى الكوفة ، وعثمان الطويل الى ارمينية» .

وقد وصف شاعر المعتزلة صفوان الأنصاري أعمال واصل ودعاته وما بلغت من الآفاق بقوله :

له خلف شعب الصين في كل ثغرة … الى سوسها الأقصى وخلف البرابر

رجال دعاة لا يفل عزيمهم … تهكم جبار ولا كيد ماكر

اذا قال مروا في الشتاء تطاوعوا … وان كان صيفاً لم يخف شهر ناجر

بهجرة أوطان وبذل وكلفة … وشدة أخطار وكد المسافر

فأنجح مسعاهم وأثقب زندهم … وأورى بفلج للمخاصم قاهر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مبادئ المعتزلة :

لا تستقر الحيوية الفائرة من أمة في حال ، الا تجد لها منفذاً في حال أخرى . تعمل وتبدع في هذه كما عملت وأبدعت في تلك ، فاذا المسلمون أدوا واجب الفتح لنشر دعوتهم بتلك القدرة الرهيبة فان هذه القدرة لم تقف ولم تضعف ، بل مضت في ميدان آخر هو الميدان العقلي ، الذي ألجأهم اليه نوع من الاستقرار ، وذلك الهجوم المعاكس الذي شنه عليهم خليط من أمم مختلفة الأديان والنحل والأهواء : فهناك كثير من اليهود والنصارى الذين تسلحوا بالفلسفة اليونانية ، وهناك كثير من الفرق الثنوية كالزرادشتية والمزدكية والمانوية والديصانية ، وهناك الدهريون الفلاسفة الذين شهروا بالقوة والنشاط في الدعوة ، فلقد كان من هذا الخليط حين أعياه أن يثبت لهذا الأتي الطامي أن عمد الى لون آخر من ألوان الصراع ؛ أن يردع العقيدة بالشك ، ويناهض النص بالعقل ، ويدفع السماع بالقياس . وما نستطيع أن نحكم على هذا الخليط بالاخفاق التام ، فهو ان خسر أن يضم المسلمين الى صفوفه خسراناً مبيناً في هذه المعركة العقلية ، فلعمري لقد نجح في أن يدخل عليهم في دينهم ما كان ينبغي ألا يكون .

ولا جرم أن المعتزلة مع ذلك هم أبطال الدفاع في هذا الميدان ، وقد انتصروا في رد غاراتهم وما بذروه من شكوك انتصاراً ليس هو أقل من الانتصار في الفتح . ولكن طبيعة المحاجة والدفاع تستدعي من المرونة والحرية العقلية والاحاطة بأقوال الخصوم والتسلح بسلاحهم ما به تكونت أكثر آراء المعتزلة . وما يتسع المجال لبسط جميع آرائهم ولكن سأوجز القول فيما أجمعوا عليه . يقول ابو الحسن الخياط : « وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة ، التوحيد ، والعدل ، والوعد ، والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر ، فاذا كملت في الانسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي » وفي مروج الذهب « كان يزيد الناقص يذهب الى قول المعتزلة ، وما يذهبون اليه في الأصول الخمسة : من التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والاسماء والاحكام وهو القول بالمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » .
ولنفسر الآن ما يقصدون اليه من هذه الأصول الخمسة . أما التوحيد فمعناه أن الله واحد لا شريك له من أي جهة كان عالم قادر حي سميع بصير بذاته ، والقول بوجود صفات قديمة قول بالتعدد ، والله لا كثرة في ذاته ، وهو ليس كمثله شيء ، ولا يرى بالأبصار في الدنيا ولا في الآخرة . وهذا المبدأ كان النتيجة السلبية لذلك التجاذب القوي بين المعتزلة من جهة ، والمجسمة من غلاة الشيعة والرافضة ومن يقول بالجهة من المحدثين ، من جهة أخرى . وأما العدل فهو والتوحيد من أصولهم اللاتي اشتهروا بها ، إذ كانوا يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد ، ويريدون بهذا المبدأ ان الله تعالى (لا يحب الشر والفساد ، وهو بريء من كل ذلك ، ولا يخلق ولا يفعل الا ما فيه مصلحة للعباد ، وأفعال العباد منسوبة اليهم يفعلونها بقدرة خلقها الله فيهم ، ولهم استطاعة قبل الفعل) وهذا الأصل كان موضوعاً للرد على الجهمية الذين قالوا بالجبر . وغالوا فيه مغالاة اضطرت واصلاً أن يرسل بعض أصحابه خراسان يناظر جهماً ويناز له .

وهذه المشكلة مشكلة الجبر والاختيار لم تكن مما اختلف فيه المسلمون وحدهم ، بل لقد أعيت من قبل فلاسفة اليونان فكان الابيقوريون يقولون بأن الارادة حرة ، والرواقيون يرون انها مجبورة لا يمكنها أن تختار .

وأما الوعد والوعيد ، فيريدون به ان الله تعالى صادق في وعده ووعيده ، لا مبدل لكلماته فلا يغفر عن كبيرة الا بعد التوبة . وقد غلا بعضهم في التعبير عما يريد حتى قال : يجب على الله ان يثيب المطيع ويعاقب مرتكب الكبيرة ، فصاحب الكبيرة اذا مات ولم يتب لا يجوز أن يعفو الله عنه لأنه أوعد بالعقاب على الكبائر وأخبر به .

وأما القول بالمنزلة بين المنزلتين فمعناه أن صاحب الكبيرة ليس بكافر ولا مؤمن ولكنه فاسق وللفاسق الخلود في النار على فسقه . وقد علنا أصل هذا المبدأ في سياق الحديث عن منشأ الاعتزال .

وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا أمر اشترك فيه عامة المسلمين ولكن اختلفوا في مدى انفاذه ، فمنهم من رأى أنه يجزئ فيه القلب واللسان وهم : سعد بن ابي وقاص ، وأسامة بن زيد ، وابن عمر ، ومحمد بن مسلمة . ومنهم من يرى انه إن لم تجد بانفاذه الا الشدة وجبت ولو في سل السيوف ، ومنهم : علي ، وعائشة ، ومعاوية ومن قاتل معهم ، وهذا الرأي هو الذي جرى عليه المعتزلة والخوارج ، فقد كان للمعتزلة مواقف عنيفة في مخالفيهم يطعنون ويوعدون فواصل بن عطاء يخطب في بشار فيقول « أما لهذا الأعمى الملحد ، أما لهذا المشنف المكنى بأبي معاذ من يقتله ؟ أما والله لولا ان الغيلة من سجايا الغالية لدست اليه من يبعج بطنه في جوف منزله أو في حفله » . وهذا عمرو بن عبيد يقول لعبد الكريم بن أبي العوجاء : « قد بلغني أنك تخلو بالحدث من أحداثنا فتفسده وتستزله وتدخله في دينك فان خرجت من مصرنا – يعني البصرة – والا قمت فيك مقاماً آتي فيه على نفسك » ولعل أكبر ظاهرة للمعتزلة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالاكراه والشدة هي فتنة خلق القرآن التي لم تكن في تاريخ المعتزلة سمة شرف ، بل كانت وصمة عار . هذا ولكم كنا نود أن نبسط القول بعض الشيء في الاعتزال وآثاره في الحركة العلمية والفلسفية والأدبية لولا ان الغاية البحث في اعتزال الجاحظ .

الجاحظ وآراؤه المعتزلية العامة والخاصة :

يخلد الجاحظ الأديب العالمي ، ويُطوى الجاحظ الزعيم المعتزلي ، فيمتد ذاك حتى يبلغ أن يجاوز المكان والزمان ، ويقلص هذا حتى يبلغ أن يدفن

في أرضه ، أفما كان من حق الجاحظ على الزمن أن يدع له أعلق الأثرين في نفسه ، وأثرهما عنده ، وأقواهما في تربية ملكاته العقلية ، فيبقيه زعيماً معتزلياً كما أبقاه أديباً علمياً ؟ لا جرم لقد أمضى الجاحظ عمره الطويل يسخر آراءه للدفاع عن دينه ، ويسخر المعارف والعلوم لنشر رأيه ، ويسخر أدبه الرفيع لجميع ذلك ، فهو قبل كل شيء رجل دين يحترمه ويخلص له ، ثم هو رجل فلسفة وعلم ، وللأدب منه مكان الملكة الفنية ، ومكان الآلة التي بها يدافع عن عقيدته ويبث أفكاره ، ويشحذ الأذهان والمشاعر ، ولئن لم يخلد من آثاره غير أدبه ، فذلك لأن الأدب الرفيع ملك للناس في كل جيل . وما زهقت آثاره الدينية الاعتزالية من ضعف عن مغالبة الفناء ، وانما محقها ومحق الاعتزال تعصب المحدثين وأشياعهم الكثر حين أديل لهم ، فأوقعوا بالمعتزلة جزاء وفاقاً على ما قدم هؤلاء من صنوف الأذى وضروب المحن ، فدثرت آثار الجاحظ كما دثرت آثار المعتزلة جميعاً ، ولم يبق منها الا القليل مما انبث في عرض كتبه الأدبية ورسائله ، مما يجعل فيه زعيماً معتزلياً عزيزاً كل العسر ، ولكن مهما يكن من شيء فالجاحظ ركن شديد من أركان الاعتزال سليل أولئك الفحول العظماء الذين كانت بيدهم مقاليد الفكر ، وأعنة البحث ، والذين آمن بهم الجاحظ ايماناً حمله على القول في حقهم بأنه « لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام واختطفت واسترقت ولولا المعتزلة لهلك المتكلمون » وكان يقول في معرض الحديث عن ابراهيم النظام وأصحابه : « انه لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام من جميع الأمم ، ولولا مكان المعتزلة لهلكت العوام من جميع النحل ، فان لم أقل ولولا أصحاب ابراهيم وابراهيم لهلكت العوام من المعتزلة فاني أقول انه قد أنهج لهم سبلاً وفتق لهم أموراً ، واختصر لهم أبواباً ، ظهرت فيها المنفعة وشملتهم بها النعمة » والحق ان هذه النحلة لم تنته الى ابراهيم النظام حتى كان لها فيه أعظم زعيم أحسن رعايتها وشد أزرها ، بعقل رائع ، وذهن لامع ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واطلاع واسع ، ونبوغ لا يحد ، مع استقلال في التفكير ، وقدرة أدبية كان فيها مضرب المثل ، فالنظام هو الأستاذ المعتزلي الأكبر للجاحظ ، أخذ عنه أصول الاعتزال مع كثير من العلم والفلسفة والأدب ، وتعهده ذلك بالتربية الفكرية والرياضة العقلية ، فالجاحظ تلميذ النظام واعتزاله اعتزاله ولكنه لم يكن مع أستاذه إمعة يقول بجميع ما يقول به ، بل يوافقه تارة ويخالفه أخرى ، شأن المفكر المستقل . وأمره مع أستاذه كأمره مع من تقدمه من شيوخ الاعتزال . فالجاحظ وافق المعتزلة فيما ذهبوا اليه من القول بالأصول الخمسة . ووافق النظام في كثير مما ذهب اليه من الفروع . ولكنه انفرد بمقالة سنعرضها قريباً .

وليس في أيدينا من كتبه ما يظهر لنا آراءه جميعها مع أدلتها الا نتف مفرقة تنم عن رأيه في الأصول الخمسة أو في بعض ما يتبعها من آراء . فهو يقول مثلاً في مبدأ العدل الذي يحظر فيه المعتزلة نسبة الشر الى الله بعد كلام : « وكل ميسر لما خلق له لتتم النعمة ولتكمل المعرفة، وانما تأتي التيسير للمعاصي » . ويقول في هذا الرأي في موضع آخر : « فان أنت أبغضت من جهة الطبيعة واستثقلت من جهة الفطرة ضربين من الحيوان : ضرباً يقتلك بسمه وضرباً يقتلك بشدة أسره ، لم تلم ، الا أن عليك ان تعلم ان خالقهما لم يخلقهما لأذاك ، وانما خلقهما لتصبر على أذاهما ، ولأن تنال بالصبر الدرجة التي يستحيل أن تنالها الا بالصبر ، فالصبر لا يكون الا على حال مكروه » . الى ان يقول : فافهم فهمك الله بمواقع النفع كما يعرفها أهل الحكمة وأصحاب الاحساس الصحيحة » . ويقول فيما يتعلق بالتوحيد ونفي الصفات : « وقد علم الدهري اننا نعتقد ان لنا رباً يخترع الأجسام اختراعاً وانه حي لا بحياة وعالم لا بعلم وانه شيء لا ينقسم وليس بذي طول ولا عرض ولا عمق » . وله في كتاب حجج النبوة بحث مطول عن خلق القرآن وما في ذلك من أدلة وردود . هذه اشارة خفيفة الى رأيه في الاعتزال ، ولنشرع في آرائه الخاصة :

ليس من شك ان للجاحظ آراء كثيرة اختص بها وتزعم بها فرقة يقال لها الجاحظية ، ولكن هل من الصحيح أن يكون له كل ما نسب اليه من آراء ؟ يرى الباحث ان ليس الأمر كذلك ، فالجاحظ المرح الحسن العشرة الذي لا يجبه أحداً بما يكره ، كان الى ذلك مغرًى بالنقد كلفاً بالمحاجة . ولوعاً بكشف هنات الخصوم ، مما أدى المتشيعين وبعض أهل السنة الى الكيد له والتربص به . ذلك ان الجاحظ حين ألف كتابه فضيلة المعتزلة لم يقصد به الى اطراء المعتزلة والثناء عليهم فقط ، بل قصد أيضاً الى الرد على الرافضة وابراز فضائحهم مما جعله هدفاً لغارة الخصوم . فوكل الشيعة أمر الرد عليه الى احمد بن يحيى الراوندي الذي كان قبل ذلك معتزلياً ثم طرد لالحاده فتقبله الرافضة وصار من أنصارهم ، وهو الذي اتفق العلماء على الحاده وكذبه . هذا ابن الراوندي هو الذي رد على الجاحظ وكذب عليه ، وليس الغريب ان يرد وأن يكذب، ولكن الغريب ان يكون ابن الراوندي عند أهل السنة كاذباً دائماً الا اذا كان بمعرض القول عن المعتزلة عامة والجاحظ خاصة فانه صادق يصح النقل والرواية عنه ، فالبغدادي والغزالي والشهرستاني وابن حزم كل أولئك كان مصدرهم في كثير مما أوردوه على المعتزلة كتاب « فضيحة المعتزلة » الذي رد به الراوندي على الجاحظ ، وابو الحسين الخياط صاحب كتاب « الانتصار » هو وحده الذي انتصر للمعتزلة وللجاحظ ، وبين افتراء ابن الراوندي عليهم ، وتحريفه لمذاهبهم . ومما يدل على تجرده في الانتصار اعترافه ببعض وتصحيحه مفهوم بعض وانكاره بعضاً . اذن فليس كل ما نسب الى الجاحظ صحيحاً يستحق البحث والنظر ، ولكن الذي يبدو أنه لا شك فيه ، هو ما قاله الأشعري ، وما اعترف به الخياط ، وما قاله المرتضى ، وما أشار اليه الجاحظ ، وما أجمع عليه مورخو النحل من قوله على ما جاء في الشهرستاني : « قال الجاحظ : ان المعارف كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك من افعال العباد ، وليس للعباد كسب

سوى الارادة ويجعل أفعاله طباعاً » وقال المرتضى « ان الجاحظ أغرى بشيئين : كون المعارف ضرورية والكلام على الرافضة . ويقول الأشعري : « قال الجاحظ : ما بعد الارادة فهو للانسان بطبعه وليس باختيار له ، وليس يقع منه فعل باختيار سوى الارادة » . ولبيان هذا نقول : ان الجاحظ يريد ان الانسان لا يملك من نفسه كل شيء كما يقول بذلك المعتزلة ، وانما يملك الارادة وحدها ، فهو يستطيع أن يريد متى شاء ، ويستطيع ألا يريد متى شاء . ولكن لا يستطيع اذا أراد شيئاً ألا يريد ما يتبع ذلك الشيء ضرورة . فمن مقدور الانسان ومن إرادته أن يمد عينيه وينظر ، ولكن ليس من ارادته ما يكتسبه بالنظر من معرفة ، لأنه لو أراد بعد النظر ألا يكتسب شيئاً لما قدر عليه ، فنظره الى الشيء عمل إرادي وكسبي ، وما نتج عن نظره من معرفة فاضطراري طبعي ، وكذلك الحال في الأمور العقلية ؛ فتوجيه النظر عمل ارادي كسبي ، وتحصيل العلم الناتج عن توجيه النظر ضروري طباع ، اذن فمعارف الانسان عند الجاحظ بطبعه ، فكما ينمو عقله طبيعياً تنمو معارفه طبيعية ، وللجاحظ في الطبائع بحث يؤكد ايمانه بها يقول فيه : « ولا يكون المتكلم جامعاً لأقطار الكلام متمكناً في الصناعة ، يصلح للرياسة حتى يكون الذي يحسن من كلام الدين في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة ، والعالم عندنا هو الذي يجمعهما ، والمصيب الذي يجمع بين تحقيق التوحيد واعطاء الطبائع حقائقها من الأعمال . ومن زعم ان التوحيد لا يصح الا بإبطال حقائق الطبائع فقد حمل عجزه على الكلام في التوحيد . وكذلك اذا زعم ان الطبائع لا تصح اذا قرنها بالتوحيد ومن قال فقد حمل عجزه على الكلام في الطبائع ، وانما ييأس منك الملحد اذا لم يدعك التوفر على التوحيد الى بخس حقوق الطبائع ، لأن في رفع أعمالها رفع اعيانها ، واذا كانت الأعمال الدالة على ذلك قد دفعت الدليل فقد أبطلت المدلول عليه ، ولعمري ان في الجمع بينهما بعض الشدة ، وانا أعوذ بالله تعالى أن أكون

كما غمز قناتي باب من الكلام صعب المدخل نقضت ركناً من أركان مقالتي ، ومن كان كذلك لم ينتفع به » ويتبع مقاله الجاحظ بأن المعارف ضرورية طبعية ، رأيه في الكافرين ونجاتهم إن لم يكونوا في كفرهم معاندين . يقول الغزالي في كتابه المستصفى : « ذهب الجاحظ الى ان مخالف ملة الاسلام من اليهود والنصارى والدهرية ان كان معانداً على خلاف اعتقاده فهو آثم وان نظر فعجز عن درك الحق فهو معذور غير آثم ، وان لم ينظر من حيث لم يعرف وجوب النظر فهو أيضاً معذور ، وانما الآثم المعذب هو المعاند فقط لأن الله تعالى لا يكلف نفساً الا وسعها وقد عجزوا عن درك الحق ولزموا عقائدهم خوفاً من الله تعالى اذا استد عليهم طريق المعرفة » فهذا الرأي يرجع الى رأيه السابق : يكون المعارف ضرورية ، لأن الانسان اذا نظر فأسلم فاسلامه بعد النظر ضروري ، واذا نظر فكفر فكفره بعد النظر ضروري ، وآراء الانسان وعقائده نتيجة طبيعية للتفاعل بين عاملين تكوين عقله ، وما يعرض من آراء ولا يكلف الله نفساً الا وسعها . هذا وقد نسب الى الجاحظ كثير من العقائد لم يقلها في كتبه ولم ينقلها عنه أحد من تلاميذه من ذلك ما نقله عنه الشهرستاني بأنه يقول : « باستحالة عدم الجواهر وبأن الأعراض تتبدل والجوهر لا يجوز أن يفنى » فقد رد هذا القول الخياط المعتزلي بقوله في الرد على ابن الراوندي « وهذا كذب على الجاحظ عظيم ، وذلك ان قول الرجل انما يعرف بحكاية أصحابه عنه أو بكتبه ، فهل وجد هذا القول في كتاب من كتبه ؟ الى أن يقول : فاذا كان الرجل ميتاً فكتبه وأصحابه تخبر بخلاف ما قرنه به هذا الماجن الكذاب » . وأما قول الشهرستاني بأن الجاحظ يقول في أهل النار « انهم لا يخلدون فيها عذاباً بل يصيرون الى طبيعة النار » وانه يقول « النار تجذب أهلها الى نفسها دون ان يدخل أحد فيها » فقد رد الخياط على الراوندي بقوله « وهذا كذب وزور ، وهذه كتب الجاحظ في أفعال الطبائع فانظر فيها ، فان وجدت فيها

حرفاً واحداً مما حكاه عنه هذا الماجن فهو صادق ، ولا نعلم انه كذب بهات ، كذب عليه في الحكاية عنه انه يحيل فناء الاجسام ثم أردفه بكذب آخر والله المستعان » ومع هذا التكذيب الشديد من خياط الذي هو أعلم بمقالة المعتزلة ، ذهب بعض علمائنا الباحثين المعاصرين الى تثبيت ما ذهب اليه الشهرستاني مع ان الناقل لها في الاصل هو ابن الراوندي المشهور بإلحاده وكذبه والمستأجر بمال اليهود والرافضة للرد على من خالفهم .

دين الجاحظ :

اذا ذكر الجاحظ بين المتزمتين اشمأزت لذكره نفوسهم ، لأنه يظهر لهم مستهتراً لا يحترم ديناً ولا يراعي عرفاً ، وهو من الأدب والى الأدب لا يرضى حتى يرضي ذوقه ويشبع نهمته في فنه ، وإن جاوز بذلك تعاليم الدين ، وقد يكون لهؤلاء بعض العذر ، وقد لقفوا معلوماتهم عن الجاحظ تقليداً لأولئك الذين قرفوا الجاحظ وطعنوا به ، ولكن الباحث يرى من التخاصم والتجاذب بين الجاحظ وخصومه من محدثين ورافضة وغيرهم ما يكفيه أن يقتنع ان ليس صحيحاً أكثر ما نسب اليه . ومن قرأ ما كتبه ابن قتيبة المحدث الأديب المعاصر للجاحظ ير من تحامله عليه شاهداً بيناً على ذلك ، فقد قال عنه في كتابه تأويل مختلف الحديث « ثم نصير الى الجاحظ وهو آخر المتكلمين والمعاير على المتقدمين وأحسنهم للحجة استثارة » الى أن يقول « ويعمل كتاباً يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين ، فاذا صار الى الرد عليهم تجوّز في الحجة كأنه انما أراد تنبيههم على ما لا يعرفون ، وتشكيك الضعفة من المسلمين » الى أن يقول : « وهو مع هذا من أكذب الأمة وأوضعهم لحديث وأنصرهم لباطل » فهنا نرى ابن قتيبة نرف معاصره وندّه الجاحظ بأشياء أخطرها دعواه : أنه يعمل كتاباً يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين ، فاذا صار الى الرد عليهم تجوز في الحجة ،

وحسب هذه التهمة من الرد ان يرجع الانسان الى قول الجاحظ نفسه في رده على النصارى ، فيرى من قسوة الأحكام وأسر الحجة ما يقنعه بتحامل ابن قتيبة عليه . ولو ان ابن قتيبة عاود قراءة كتاب الجاحظ في رده على النصارى في تجرد ، لألفى الجاحظ يرد في نفس الكتاب على ما يمكن أن يتذرع به أمثاله من التهم الباطلة اذ يقول «ولولا ان الله قد حكى عن اليهود انهم قالوا : عزير ابن الله ، ويد الله مغلولة ، وان الله فقير ونحن أغنياء . وحكى عن النصارى انهم قالوا : المسيح ابن الله . وقال : لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة – لكنت لأن أخر من السماء أحب الي من أن ألفظ بحرف مما يقولون ، ولكني لا أصل الى اظهار جميع مخازيهم ، وما يسرون من فضائحهم الا بالاخبار عنهم» الى آخر ما قال : وهذا رد صريح عن ابن قتيبة قبل الاعتراض . وأما ما قاله ابن قتيبة عنه : بأنه أكذب الأمة وأوضعهم الحديث ، فهذه شهادة معاصر خصم لا يعتد بها ، وما أدري كيف تبعه فيها كثير من المحدثين مع انهم لا يعتدون بجرح المعاصر المتحامل ونظير ذلك تزييفهم لجرح الذهبي اذا طعن معاصراً له . والذهبي هذا من الطاعنين أيضاً بالجاحظ تقليداً لأسلافه قائلاً عنه : بأنه بافعة قليل دين . قال المقبلي في الرد عليه : علم من المخالفين في العقائد أتباع الهوى وقبول المثالب من دون تثبت ثم قال عن الجاحظ : هو أجل من ذلك وانما تحامل عليه مخالفوه في العقائد فلا يصدقون عليه ، وأصحابه المعتزلة أخبر به . فهو عند المعتزلة من جلة العلماء ، وعند الجميع مقدم الأذكياء الحكماء .

عبد الغني الدقر

أسماء جبال تهامة

تأليف : عرام بن الاصبغ السلمي

- ٢ -

٥ — ونأتي بعد ما تقدم في الرسالة لنبدي ما لاحظناه في عمل الأستاذ عبد السلام في سبيل تحقيقها وهو ينحصر في :

١ — عدم ايراد النص والاستعاضة عنه بغيره ·

٢ — عدم نسبة كثير من الأشعار لقائليها ·

٣ — التعليق على أسماء بعض المواضع بأوصاف لا تنطبق عليها ·

ولهذه الأمور الثلاثة أسباب : فأصل الرسالة هو النسخة الوحيدة الموجودة في المكتبة السعيدية في الهند ، وهو أصل كثير التحريف والغلط وكثير من حروفه مهمل من الاعجام ، فاذا لم يعول عليه الأستاذ تعويلاً تاماً فله العذر · ولكن ينبغي الاشارة الى أصل كل كلمة وردت في الأصل حينما تستبدل بغيرها · والمحقق الفاضل عوّل على معجم البلدان ومعجم ما استعجم للبكري · وهما قد اشتملا على جل ما في الرسالة ان لم يكن كلها · ولكنهما - وخاصة معجم البكري - وقع فيهما كثير من التصحيف ولهذا فاعتبار كل ما ورد فيهما صحيحاً أمر يحتاج الى تثبت ، ومن التثبت عدم اطراح أصل الرسالة · وللرسالة مرجع ثالث فات الأستاذ عبد السلام وهو كتاب (وفاء الوفاء) للسمهودي مؤرخ المدينة فقد ورد في الجزء الثاني منه كثير من نصوصها منسوبة الى مؤلفها · وقد أشار السمهودي هذا (ج ٢ ص ٢٤٤ و ٣٥٧) الى اطلاعه على نسختين منها · ولو اطلع الأستاذ على هذا الكتاب لاستفاد منه كثيراً في تحقيق كثير من

المواضع وخاصة أن جل كلام عرام في الأمكنة القريبة من المدينة ، وقد نقلها السمهودي عنه . والسبب الثاني هو جهل كثير من الشعراء الذين وردت بعض أشعارهم في الرسالة وعدم ذكرهم في أمهات كتب الأدب المشهورة . السبب الثالث تشابه أسماء المواضع من حيث اطلاق الاسم الواحد على عدة مسميات كخليص مثلاً يطلق على عين في طرف ركبة الجنوبي في أعلى نجد . ويطلق على موضع فيه حصن في طريق المتجه الى المدينة من مكة في تهامة وبين الموضعين مهامه وبيد مترامية الأطراف متباعدة .

ولنذكر بعض ما ألمنا الى ذكره من هذا القبيل .

١ – ص ٤ : (وهما جبلان كبيران شامخان . وكل تهامة تنبت الغضور . وبين رضوى وعزور وينبع مراحل) هذا الكلام على جبلي ثافل الأكبر وثافل الأصغر . فما دخل المسافة بين رضوى وعزور وينبع هنا ـ وقد تقدم ذكرها ص ٥ من الرسالة ـ ؟؟ ان صحة العبارة (وبينها وبين رضوى وعزور سبع مراحل) (انظر معجم البكري مادة ثافل) أي ان بين جبلي ثافل وبين رَضْوى وعَزْور سبع مراحل .

٢ – ص ١٧ (ثم الجبيّ وبعلو بينه وبين قدس الأبيض ثنية بل عقبة يقال لها ركوبة) . وكلمة يعلو صوابها (يفلق) ولكنها مهملة في الأصل فتصحفت . (انظر مادة ورقان من وفاء الوفاء ج ٢) .

٣ – ص ١٨ (ويقابلها من غير الطريق المصعد جبلان) . صوابها (ويقابلها من يمين الطريق) الخ .

٤ – ص ٣١ (واسم وادي آرة (حقيل) . والصواب ـ كما في معجم البلدان ج ٣ ص ٣٠٦ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٢٩٢ (حقل) . أما حَقِيل فني نجد وبونٌ شاسعٌ بين الموضعين .

٥ — ورد في صفحة ٢٢ ثلاثة أبيات من الشعر اكتفى الأستاذ من بيان قائلها بكلمة (هو ابو المزاحم كما في البكري ٩٤٤٩ ، ٤٥٠) ولكن من ابو المزاحم ؟؟ لعل مما يفيد القراء أن ننقل شيئاً من خبر قائلها عن كتاب (التعليقات والنوادر) لأبي علي الهجري — نسخة دار الكتب المصرية — قال : (وأنشدني مُزلان الثامي ، من ثمامة بن كعب بن جذيمة بن خفاف) :

خليلي صُبْحاني ورحلي وناقتي   على (مَلْحَ الرَّيان) ثم دعانيا
فإن أنتما لم تفعلا ومررتما   على (حائط الزبدي) فاستودعانيا
أسائل عن (عَمَق) وعن حسن حاله   ولولا ابنة الزبدي قلَّ سؤاليا

عَمَق الزروع قرب الفُرْع ، وعمق الضيق بِلَيْل قرب بدر . وقال : الزبديون من بني عمران من مزينة ثم من بني عثمان . والدهنا : قَلْتٌ بين مَرّ عُنَيْب وبين السائرة . وله :

ألمّا (بعمق) ذي الزروع فسلما   وان كان عن قصد المطي يجور
فان (بعمق) ذي الزروع لبدنا   من أسلم في تكليمهن أجور
ولا تعجزا عن حاجة لأخيكما   وان كان فيها غاظة وفجور
فما ضر صِرم الاسلميات لو بدت   لنا يوم عمق أذرع ونحور
وفي عرس قذّان علي أليّة   وفي الحنديات الملاح نذور

وله في نساء مزنيات :

فان بوَكْد فالبُرَيْراء فالحشا   فخلّص الى الرَّنقا من وَيعان

وَكْد : طرف أسود ، وراء مَرّ بشوكان . والبُرَيْراء أكيمة صغيرة . والحشا بلد بين مَرّ وشوكان . وخَلّص آرة . والرَّنقاء : ما هنا قاع . ويعان بأخرة :

أوانس من حَيّي عِداء كليهما   طوامح بالأزواج غير غوان
جنن جنوناً من بعول كأنها   قرود تنازى في رباط يمان

قمرا فقولا طالبان لحاجة وعودا فقولا نحن منصرفان

فظفروا به في الدهنا ــ وهي قلتة عميقة ــ فربطوا في رجله رحى ثم رموا به فيها فهلك) . هذا ما نقلته من كتاب الهجري أوردته بطوله لاشتماله على شيء يتعلق بقائل تلك الأبيات . ولكن أهو ابو المزاحم ــ الذي نسب البكري الأبيات اليه ــ ؟ الظاهر انه هو ، فصاحب التاج أنشد أحدها في مادة (وبع) ونسبها لأبي المزاحم السعدي . والاصبهاني روى في الأغاني (ج ١١ ص ٧٩) بيتين لأبي المزاحم هما :

اعيرتموني ان دعتني اخاهم سليم وأعطتني بايمانها سعد
فكنت وسيطاً في سليم معاقداً لسعد وسعد ما يحل لها عقد

ويفهم منهما ان أبا المزاحم هذا سعدي حالف سليماً فعدَّ منهم . والهجري ذكر أن صاحب الأبيات ثمامي من ثمامة بن كعب بن جذيمة بن خفاف . ومعروف ان خُفافاً بطن من سليم . أما معرفة عصر هذا الشاعر فتعلم من معاصرته لأبي وجزة السعدي الشاعر ، وأبو وجزة هذا تابعي ــ أي من الشعراء الاسلاميين ــ والهجري الذي روى أبيات الرسالة من اهل القرن الثاني والثالث الهجريين . وعلى ذكر ابي المزاحم هذا يحسن ان نذكر ان صاحب الأغاني أورد في ترجمة حماد عجرد بيتاً من الشعر لشاعر يدعى أبا المزاحم الثمالي ، هو :

تخوف الرحلُ منها تامكاً قرداً كما تخوف عود النبعة السفن

ونسبه بعض اللغويين لغيره . ولا أدري هل هو شاعرنا أم غيره ؟

٥ ــ ص ٢٩ (البعق واد بكنفته اليسرى واد يقال له شسّ) . وفسر الأستاذ الكنفة . ولكنها في الأصل كما علمت من النسختين المقابلتين عليه : بكفئته ، والكفة بحذف النون : حرف الوادي .

٦ ــ ص ٣٥ (ثم اسفل منها مهايع وهي قرية كبيرة غناء بها ناس كثير وبها منبر ووال ينتابه من قبل صاحب المدينة) . كذا (ووال ينتابه من قبل

صاحب المدينة) وهي من أقبح ماعلت من أنواع التصحيف . وصوابها : (وولي ساية من قبل) الخ وساية واد عظيم فيه قرى كثيرة ذكره عرام وغيره . (انظر معجم البلدان ج ٥ ص ٣٣ حيث تجد نص كلام عرام) .

٧ — ص ٣٦ (تجار الفاق) . وهي في الأصل (الفاف) بالفاء ولكن الأستاذين الميمني وهارون أبدلا الفاء قافاً . ويظهر لي أن الأصل صحيح وان المقصود بالالفاف الأخلاط والأصناف .

٨ — ص ٣٩ (وتنحدر في حد مكة في واد يقال له وادي تربة) . هكذا وردت الجملة في طبعة الأستاذ عبد السلام ، وفي طبعة الأستاذ الميمني ولكننا حينما نعلم ببعد وادي تربة عن مكة نستطيع ان ندرك الخلل هنا . وندرك أن الصواب (وينجد في حد مكة واد يقال له تربة) . والأستاذ عبد السلام لم يورد العبارة كما هي في الأصل بل زاد فيها اعتماداً على معجم ياقوت .

٩ — ص ٤٠ وضع الأستاذ حاشية على (معدن البرام) تنطبق على معدن البرم في أضاخ في عالية نجد . والكلام هنا في حدود الطائف والموضعان متغايران .

١٠ — ص ٤٦ (وبين مكة والطائف قرية يقال لها راسب لخثعم و (الجونة) قرية للأنصار) . كذا (الجونة) بالجيم بعدها واو فنون . وهي في الأصل مهملة الحروف ولم يذكر هذا الأستاذ . وقد وضعها الأستاذ الميمني (الجوبة) بالباء . ولو أوردها على علاتها لكان خيراً من اصلاحها لها . وهي فيما أرى اخويذة بالخاء المهملة المفتوحه فواو مكسوره فياء مثناة تحتية مشددة فتاء التأنيث قرية من أشهر قرى الطائف لا تزال معروفة بهذا الاسم ، وان لم يرد ذكرها في المعاجم القديمة كغيرها من كثير من مواضع بلاد العرب .

١١ — ص ٤٧ : (وجل أهل الطائف ثقيف وحمير وقوم من قريش وغوث من اليمن وهي من أمهات القرى) . وعلق الأستاذ قائلاً وغوث من اليمن لم ترد فيما نقل ياقوت عن عرام (٦ — ١١) . وفي اليمن أغواث ، ثم ذكر

الأستاذ بعض القبائل التي تسمى بغوث . وأقول أن الكلمة تصحفت على ياقوت (رحمه الله) فظنها اسم قرية فأوردها في معجمه (٦ — ٣١٦) قائلاً : غويث بالتصغير وآخره ثاء مثلثة ولم يتحقق عندي أوله هل هو بالعين او بالغين . وهي قرية بعد الطائف من اليمن من أمهات القرى ، عن عرام . كذا قال ياقوت وأرى أن صحة العبارة (وعريب من اليمن) تصغير عرب أي أناس قليلون . وأستشكلُ مع هذا كلمة (حمير) التي جاءت في سياق كلام عرام .

١٢ — ص ٥٣ (والغضور والخرز) كذا وردت كلمة (الخرز) بالخاء . ونقل الأستاذ في الحاشية كلاماً لصاحب اللسان في معنى الخرزة . مع أن صواب الكلمة (الغرز) بالغين لا بالخاء وهي كذلك في الأصل . والغرز نوع من النبات شبيه بالثام موصوف في معاجم اللغة ومعروف في بلاد العرب . ونقل الأستاذ في حاشية هذه الصفحة : أن عراماً لم يذكر الجبل الثالث الذي يكتنف الطرف . وان الذي نبه الى عدم ذكره هو الأخ المحقق الشيخ سليمان الصنيع . وأقول : قد نبه على هذا السمهودي في وفاء الوفاء (ج ٢ ص ٣٤٧) قبل الأستاذ الصنيع .

١٣ — في وصف غدير المختبي ص ٥٩ (يؤتى من طرفيه دون جنبيه لأن له حرفاً لا يقدر عليه أحد) . وفي وفاء الوفاء (ج ٢ ص ٣٦٩) نقلاً عن عرام : (لأن له حرفين لا يقدر عليه من جهتها) . وفي هذه الصفحة : (وقلت يقال له ذات القرنين لأنه بين جبلين صغيرين وانما ينزع الماء منه نزعاً بالدلاء اذا انخفض قليلاً) . وذكر الأستاذ أن في الأصل (انخفضت) وانه نقل صواب هذه الكلمة من ياقوت . وأقول : إن الصواب — فيما أرى — ما جاء في الأصل ، فالماء — كما يفهم من كلام عرام — بين جبلين صغيرين ، فوارده يحتاج الى أن ينخفض قليلاً لكي يصل اليه فينزعه بالدلو .

١٤ — ص ٦٠ (النازية بين بني خفاف وبين الأنصار فتضاربوا فسدوها) . وفي وفاء الوفاء (ج ٢ ص ٣٨٠) : فتضارُّوا . وفي ياقوت (فتضادوا) بالدال

تصحيف . والأستاذ اختار كلمة (تضاربوا) كالأستاذ الميمني ولكني أرى (فتضاروا) أصوب .

١٥ — ص ٦١ (وفي أبلى مياه منها بئر معونة وذو ساعدة وحماحم أو حماحم والوسباء) . وفي الأصل بعد كلمة (حماحم) شك . أي ان « أو » هنا للشك . وحذف كلمة (شك) يوهم ان الاسمين يطلقان على ذلك الماء . والمحافظة على الأصل أولى .

١٦ — ص٦٣ (والخرب جبل .. لا ينبت شيئاً نابتاً) . كذا بالنون والصواب (ثابتاً) بالثاء أي كالأشجار .

١٧ — ص ٦٥ (وهم بادية الا من ولد بها فانهم ثابتون بها) . وثابتون هي في الأصل (ثانون) أي ماكثون من ثنا وسهلت الهمزة . نبه على هذا الأستاذ الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني .

١٨ - ص ٦٧ (وبأعلاه ماء يقال له القفا) . وفي معجم ياقوت (٣٣٦/٧) ووفاء الوفاء (ج ٢/٣٦٧) القُف . وقد نقلا كلام عرام . اما القفا فجبل سيأتي ذكره في آخر الرسالة . والقف صحف في معجم البكري بـ « ليث » .

١٩ — ص ٦٩ (وعليها نخيلات وآجام يستظل فيهن المار - وواحدها أجم - وهي شبيهة بالقصور . وحواليها حموض) . وفي طبعة الأستاذ الميمني : (الغضور) بدل القصور ، ولعلها أصوب . اذ الأجم الشجر الملتف والغضور نوع من النبات .

٢٠ — ص ٧٦ (وهي على طريق البصرة لبني هلال ولبني ماعز) . وسقط من هنا (وجسر) بعد هلال . نقلها السمهودي وحرفت في معجم ياقوت الى (جزء) . وجسر هنا حي من محارب .

٢١ — ص ٦٧ لم يخرج الأستاذ البيتين الواردين في (مرّان) وهما من قصيدة من عيون المراثي تقع في ١٨ بيتاً أوردها الهجري كاملة وذكر قائلها والمرثي بها . قال : (وأنشدني ابوكليب حمّر بن الأشهب من بني عامر بن ربيعة للتميمي في ماعز بن مالك البكائي . وهي تامة هاهنا :

أتاني نعي للأغر ابن مالك فبت وليلي بالعراق طويل
فبت أعزي النفس ان يشمت العدى وفي النفس من وجد عليه غليل

ثم ساقها ، وقد أورد ابو تمام في الحماسة بعضها . والأستاذ عبد السلام يقوم الآن بنشر شرح الحماسة للمرزوقي واذن فقد اطلع على ما ذكر ابو تمام منهـا ومن كال العمل في التحقيق الاشارة الى ذكر ابي تمام لها ، وايراده بعض أبياتها .

٢٢ — ص ٧٨ (وحذاءه جبل آخر يقال له بيش) . وبيش هذا تصحيف بُس بالباء بعدها سين مهملة . وكذا في الأصل ، ولعل الاعجام الذي فوق السين في الاصل هو علامة الاهمال ، وعادة المتقدمين أن يضعوا على السين المهملة علامة الاهمال . فتشبه هذه العلامة بالنقط . ولا يصح التعويل على كل مافي معجم البكري لما فيه من التصحيف والغلط .

٢٣ — علق الأستاذ في صفحة ٨٠ على عين خليص الواقعة في (ركبة) بكلام ياقوت عن حصن خليص الواقع بين مكة والمدينة . وقد ظن ان الموضعين واحداً ، فقال : لعل حصن محرفة عن عين . والحقيقة ان عين خليص الواردة في كلام عرام تقع في طرف ركبة الجنوبي بقرب الطائف في أعلى نجد ، وحصن خليص يقع بين مكة والمدينة بقرب الأولى في تهامة .

هذا ما رأيت ايراده مما لاحظته على هذه الرسالة ، التي قام بتحقيقها السيد عبد السلام محمد هارون الأستاذ المساعد بجامعة القاهرة ، ولا أريد أن أغمطه حقه أو أقلل من عمله فهو أجل من أن ينكر فضله . وأنا أربأ بنفسي عن الاتصاف بصفة سيئة . ولكنني أردت المشاركة في ابراز هذه الرسالة ابرازاً يجعل النفع بها تاماً . وقد قام الأستاذ ـ في هذا السبيل ـ قياماً مشكوراً فرجع الى ٣٢ كتاباً من المراجع العامة ، ووضع للرسالة فهارس شاملة لأسماء المواضع والأعلام ، وللقبائل ، وللنبات ، وللحيوان ، وللقوافي ، وللغة ، وزينها بكثير من الحواشي المفيدة ، وشكل أسماء المواضع فجاء عمله في هذه الرسالة ـ كعمله في غيرها من الكتب الكثيرة التي حققها ـ مفيداً نافعاً .

(الرياض) حمد الجاسر

التعريف والنقد

الجمانة في ازالة الرطانة

ناشره الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

مؤلفه ابن الامام ، طبع بمطبعة المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة سنة ١٩٥٣ في ٤٠ صفحة

كنت نشرت في مجلة المجمع العلمي (مجلد ٢٥ ص ٤٧١) بحثاً حول كتاب في تصحيح أغلاط العوام للصلاح الصفدي وأحصيت في بحثي نحو ٢٥ مصنفاً في موضوع تلك الأغلاط . وقلت بهذه المناسبة : « هذا مجموع ما علق باليد من مصنفات هذا الموضوع أما ما لم يعلق بعد فشيء كثير . ربما أوصلنا التنقيب اليه . وأعثرنا الزمان عليه . وقد نفاجأ بخبر العثور عليه مفاجأة كما كان من (كتاب أغلاطي) للصفي الحلي الذي أهدى فرنكو (عظيم اسبانيا) نسخة منه الى لجنة الثقافة العربية . وكما كان من كتاب (تصحيح التصحيف) للصفدي الذي أهدى كراسته الأولى الى مجمعنا العلمي المستشرق (المرحوم) كرينكو اهـ» .

وكذلك كان فقد أعثر الزمان زميلنا الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب على رسالة من ذلك النوع في خزانة كتب جامع الزيتونة اسمها (الجمانة في إزالة الرطانة) لاتتجاوز صفحاتها الأربعين صفحة . مهّد لها الأستاذ وحققها وعلّق عليها . وقال في (التمهيد) : انه لم يتوصل الى معرفة مؤلف الرسالة سوى أنه يلقب بابن الامام . وانه كان يعيش بتونس بين القرنين التاسع والعاشر للهجرة وانه إما أن يكون من مهاجري الأندلس الى تونس أو من أبناء تونس نفسها وقد سكن حيناً في الأندلس بدليل انه يذكر أغلاطاً لعامة الأندلسيين مثل قولهم في الدَّجاجة (بفتح الدال) دِجاجة (بكسرها) .

وكتاب «الجمانة» في تصحيح أغلاط الأندلسيين والتونسيين في حدود القرن العاشر يشبه في وحدة موضوعه كتابنا الذي وضعناه في تصحيح أغلاط الشاميين في عصرنا الحاضر . وقد توافقنا مع مؤلف الجمانة في كثير من هذه الأغلاط مثل (سَكران) بفتح السين . ولكن هنا وهناك يكسرونها . وكذلك غَيرة النساء بفتح الغين وهم ونحن نكسرها . والطعام (النِيء) بكسر النون وهم ونحن نفتحها .

وقد يلاحظ على المؤلف قوله في تسمية كتابه (إزالة الرطانة) فان الرطانة الكلام باللغة الأعجمية . ورسالة الجمانة انما ألفت في تصحيح كلمات عربية محضة ينطقها أبناء العرب على غير وجهها الصحيح في اللغة . فلم يكن بين موضوع الجمانة وبين معنى الرطانة علاقة ما . إلا أن يقال ان العربي اذا غلط في كلمات لغته لم تعد مفهومة لغيره فكأنه يرطُن بها رطانة .

وقد وقع في الرسالة أغلاط مطبعية لا نتعرض الى احصائها لما أن القارئ قد يهتدي اليها من عند نفسه مثل :

ص ١ سطر ٢ : (أسكنهم جَنانه) ضبطت بفتح الجيم وصوابه الكسر .

ص ٢ سطر ١٢ : (من العُقبان) ضبطت بضم العين وصوابه كسرها (جمع عُقاب) .

ص ١٠ تعليق رقم ٣ : (والنيء الذي لم يطبخ) صوابه (لم ينضج) .

ص ٢٢ سطر ٩ : (وضم الكاف) صوابه (وضم القاف) من (قزح) .

ص ٢٣ سطر ٩ : (واسمنتها) صوابه (وأسنمتها) بتقديم النون (جمع سنام) .

الى نظير ذلك مما أغفلنا التنبيه اليه اعتماداً على فطنة القارئ . ومن هذه الأغلاط المستملحة ما جاء في ص ١٠ قول الشاعر : (أتبيتَ ريّان الجفون من الكرى) فقد ضبطت التاء من آخر فعل (تبيتَ) بفتح التاء خطأً وصوابه ضمها : لأنه فعل مضارع مرفوع وتاؤه الأخيرة لام الكلمة وكأن متوهماً توهمها

تاء خطاب ففتحها كما توهمت عامة تونس كلمة (بيت) مؤنثة فقالوا بيت حسنة وبيت واسعة قياساً لها على (أخت) و (بنت) .

ومما يلاحظ أيضاً ان نقصاً وقع في أصل المتن لم يُنبه اليه : مثاله ماجاء في ص ٥ السطر الأخير قوله : «وكذلك قولهم أخذت الشيء برُمته والرُمة القطعة من الحبل» ضبطت الرمة بضم الراء ولكن عامة تونس يكسرونها أو يفتحونها ؟ لم ينبه المصحح اليه بل ربما كان التنبيه أوجب لكون الجملة المذكورة وردت في (باب ماجاء مفتوحاً وهم يكسرونه) وليس هنا محلها : (لأن الرمة من (باب ما جاء مضموماً) كما لا يخفى . وقد تكرر مثل هذا النقص في أصل المتن عدة مرات وكان يحسن تقويمه وتنبيه القارئ اليه .

ونعود الى المهم من مواطن التصحيح فنقول :

ص ٦ قول الشاعر (واني للثغر المخوف لكالئ) ضبطت (للثغر) بفتح لامها الأولى وكسر لامها الثانية أي جعلت اللام الأولى كأنها اللام المزحلقة كما يسميها النحاة . وبعدها لام (لكالئ) لام مزحلقة أيضاً فصار معنا لامان مزحلقتان ولا قائل به . وصوابه كسر اللام الأولى من (للثغر وتحريك ياء الضمير من (انيَ) فيستقيم وزن البيت ونبقى على لام مزحلقة واحدة .

ص ٦ في التعليق رقم ٤ في ترجمة (الدماميني) قال وان له بديعية مطلعها كذا . ثم ذكر المطلع بلفظ غير مفهوم وشعر غير موزون . قال المحقق الفاضل : وقد شرح الزركشي هذه القصيدة بهو - أي الشرح - موجود في عدة مكتبات منها نسخة (بخزانتي الخصوصية) كذا قال فكان يسهل عليه تصحيح البيت وتقويم اعوجاجه .

ص ١٣ قول الحمامي : (لها رُكَب مثل ظالف الغزال) ضبطت (ركب) بضم الراء فتكون جمع ركبة مع أن الشاعر لا يريد أن يصف ضمور رُكَب زوجته وانما أراد وصف ضمور رَكَبها وهو بفتح الراء والكاف .

ص ١٩ : بيت ابن المعتز المشهور في كتب البيان (ولاح ضوء الهلال كاد يفضحه) الخ . صواب البيت : (ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا) .

ص ٢٠ : في أول الصفحة ذكر المؤلف ثلاثة أفعال بالتشديد وقال ان صوابها التخفيف وهي (كَدَّاه) صوابه (كَدَاه) و (قشَّر التفاحة) صوابه (قشَرها) و (بَرَّدتُ فؤادي بشربة ماء) صوابه (بَرَدت) فكان ينبغي تصحيح ما خطأه به المؤلف فيقال إن الأفعال الثلاثة وردت بالتشديد كما وردت بالتخفيف .

ص ٢٣ : في أول الصفحة أربعة أبيات وقع فيها خطأ . وهذا تصحيحها على التوالي :

قوله : (فمن بين منقضٍ وغير منقض) صوابه : (فمن بين منقضٍ علينا ومنفضّ)

قوله : (على الجو دكناً وهي خضرٌ على الأرض) .

صوابه : (على الجوّ دكناً والحواشي على الأرض) .

قوله : (يطرزها قوس السماء بأحمر) .

المشهور في قوس قزح أن يسمى (قوس السحاب) لا قوس السماء لأنه ناشئ عن السحاب .

قوله : (كأذيال خودٍ وأقبلت في غلائل) صوابه : (أقبلت) من دون واو ليستقيم الوزن .

ص ٢٤ سطر ٤ : قوله (نفذ بمعنى قضى) وقع من النساخ في هذه العبارة نقص يستدل على صوابه بالرجوع الى معنى (نفذ) في كتب اللغة حيث تجدهم يقولون أن نفذ تكون بمعنى مضى في قولهم : نفذ الأمر ونفذ القول ونفذ العتق كل ذلك بمعنى مضى . ومنه (الإمضاء) الذي شاع استعماله في معنى التوقيع في الرسائل . فقول المؤلف : (بمعنى قضى) صوابه بمعنى مضى . وفيه نقص ينبغي أن يجبر بما نقلناه عن أهل اللغة . على ان استشهاد المؤلف بآية (ان استطعتم أن تنفذوا) لا يلتحم مع فعل (نفذ) اذا كان بمعنى مضى الأمر كما مر وانما معناه في الآية ان يخرق الشيء الشيء ويخلص منه الى الخارج .

ص ٢٥ سطر ٢ : قوله (وانها – أي راحلة النبي (ﷺ) – لتقصع بجرّتها أي تردّ) . في عبارة المؤلف أيضاً نقص أو سقط ترتكبه النساخ اذ أن السكوت على (تردّ) لا يفيد فصوابه بعلم مما قاله أئمة اللغة في معنى القصع . وهذا هو : (قصعت الناقة بجرتها ردتها الى جوفها) فأصل عبارة المؤلف (لتقصع بجرتها أي تردها) أو (تردها الى جوفها) .

ص ٣٠ قول الشاعر قيس بن الخطيم :

(اذا جاوز الاثنين سرٌّ فإنه يُبَثّ وتكثير الوشاة قمين)

قوله (يُبَثّ) هكذا بالفعل المضارع وقد ضبط بالبناء للمجهول . فقوله بعده و (تكثير) بالجر ليس له ما يعطف عليه وقد عزا الأستاذ محقق (الجمانة) هذا البيت الى (درة الغواص) وفيها (بثٍّ) كما عزاه الى ديوان قيس بن الخطيم طبعة ليبسك وفيها (بنشر) . وفي اللسان والتاج (بنث) بالنون . وكلاهما – أي البثّ والنشر والنثّ – بمعنى إذاعة الخبر وإفشائه في الناس . وبناء على تصحيحنا هذا أمكن عطف (وتكثير) وهو مصدر على مصدر قبله لا على فعل .

هذا وفي الحق ان رسالة الجمانة جليلة القدر . جديرة بالعناية . فلا غرو اذا بذلنا شيئاً من الجهد في تصحيحها . وتقويم أودها مشاركةً للذين سعوا في إخراجها الى حيز الوجود . جزاهم الله خير الجزاء .

المحاضرات العامة

أهدت رئاسة الجامعة السورية الى مجمعنا العلمي نسخة من مجموعة المحاضرات العامة للسنة الجامعية ١٩٥١ – ١٩٥٣ وهي في موضوعات مختلفة وتبلغ صفحاتها (٢٢٠) صفحة ، ثلثاها للمحاضرات العربية وثلثها باللغة الفرنسية للمحاضرات الفرنسية فنشكر لهؤلاء الأساتذة مجهودهم العلمي العميم النفع .

بولونية واللغة العربية

نشرت مجلة مجمعنا العلمي في سنة مضت (مجلد ٢٥ صفحة ١٤٧) مقالاً لسعادة قنصل بولونية بدمشق (السيد جرزي كوتكوفسكي) بعنوان: (تأثير اللغة العربية على البولونية) وقد أوضح أسباب هذا التأثير. ومعظمها يرجع الى الحروب التي استمرت عدة قرون بين تركية وبولونية فكانت تتسرب الى اللغة البولونية كلمات عربية بواسطة الجنود الأتراك وغيرهم من تجار الترك والتتر والعرب. وسرد سعادته جملة ألفاظ عربية مستعملة في اللغة البولونية من ذلك كلمات كرمي، سروال، قهوة، فنجان الخ. وكان لهذا المقال تأثيره الحسن في نفوس قراء المجلة.

وقد جاءنا من القنصلية البولونية نفسها بدمشق كتاب له علاقة بالموضوع السابق مصحوب بدفاتر ثلاثة تتضمن تأليفاً في أصول قواعد اللغة العربية البولونية وضعه (القنصل المعاون البولوني بدمشق عام ١٩٤٨) السيد (ڤيتولد سكوراتوفيكس) وتطلب القنصلية في كتابها ملاحظات مجمعنا على ذلك التأليف (مساعدةً في توثيق الروابط الثقافية التي كانت بين سورية وبولونية وللدلالة على الفوائد التي جناها المستشرقون البولونيون من اللغة العربية الذين بذلوا نشاطاً عظيماً بدراسة اللغة العربية والتعمق فيها).

هذا ما جاء في كتاب القنصلية ونأسف أن يكون جهلنا باللغة البولونية حائلاً بيننا وبين دقة النظر في ذلك التأليف لما أن بسط قواعد اللغة العربية فيه بتلك اللغة (أي البولونية) أما النصوص والشواهد والأمثلة على تلك القواعد المقررة فباللغة العربية فمن أجل ذلك ستكون ملاحظاتنا على التأليف مقتصرةً على جانب واحد منه لا على سائر جوانبه.

والتأليف مبدوء بمقدمة سهلة ذكرت فيها حروف الهجاء العربية بأسمائها وكتابتها وما يتصل بذلك ويلي هذا فصول الكتاب بعنوان دروس : فالدرس الأول عن (الجملة الاسمية والفعلية • المبتدأ والخبر • المعرفة والنكرة • الاسم المذكر) ثم يقول :

(١) ما هذا ؟ هذا كتاب • هو كتاب كبير •

(٢) انظر الى هذا الكتاب الكبير • هذا الكتاب الكبير مفتوح الخ •

ويقابل ذلك باللغة البولونية ما يشرح هذه الجمل ويميزها • وتنتهي الدروس بالدرس الثامن والأربعين في الجمل الوصفية والشرطية والصلة ثم نصوص من الصحف وأقوال الكتاب المعاصرين يعقبها جداول بالأسماء وجموعها والأفعال وماضيها ومضارعها ومن أيّ باب من أبواب الصرف هي :

ولا يخفى أن في إيراد القواعد وسرد الشواهد على هذه الصورة فائدة قريبة التناول من أذهان الناشئين والمتعلمين •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وملاحظاتنا على هذا الكتاب ربما كان مؤلفه بريئاً منها ولا صنع له فيها وانما التقصير من المطبعة والطابع مثل كلمة التاجر صوابها المتاجر ، ومثل كلمة كبذها بالذال المعجمة صوابه بالدال المهملة ، ومثل زيرته صوابها زيارته • وهناك الفاظ يحتمل أن يكون الخطأ فيها من الطابع مثل فتياتنا جمع فتاة فقد ضبطت الفاء بالكسر وصوابها الفتح ، ومثل وصف (المرأة) وهي مفرد بالجمع فقيل (المرأة المصريات) وصوابه المصرية • ولا نظن أن المؤلف قد أراد من لفظ (المرأة) جمعها أي (المرآت المصريات) لأن المرأة لا جمع لها من لفظها وانما جمعها نسوان ونسوة ونساء • وربما كان من أغلاط المؤلف قوله (الحكماء مصر) و (الخدمات الشعب) بإضافة المعرف بأل وصوابه حكماء مصر وخدمات الشعب • وهناك ألفاظ تتعلق بالاستعمال فقد استعمل المؤلف (مشغلات) جمع مشغلة

أو مشغل أي معمل • وكأن هذا في لهجات بعض الأقطار والأ فالمشهور في لهجة بلادنا معمل ومعامل لا مشغلة ومشاغل •

هذا في تصحيح الألفاظ المفردة أما الأساليب والألفاظ من حيث التركيب فمثل قوله (وان اختلفَ آراءُ) والظاهر أن يقول (وان اختلفنا آراءً) أو (وان اختلفت آراؤنا) وقوله (يؤسسون أكثر مدارس) وصوابه (يؤسسون مدارس كثيرة) أو (مدارس أكثر مما أسَّس غيرهم) وجَمَع المؤلف (إوزّ) وهو الطائر المعروف على (إوزّون) أي بصيغة جمع المذكر السالم وهذا الجمع منقول لكن علماء اللغة أنفسهم استنكروه : فمنهم من قال هو جمع شاذ أو جمع مأوّل وغير ذلك • وكان على المؤلف أن ينبه الى شذوذه وقلة استعماله اللهم الا اذا كان المتكلمون باللغة العربية في البلاد البولونية يستعملون هذا الجمع – فنسلّم لهم ونبارك لهم في جمعهم – أما اللغة الدارجة عندنا فهي أن نقول (إوزّ) مريدين الجمع • واذا أردنا المفرد قلنا (إوزة) بالتاء •

هذا وقد أعجلنا فلم نتمكن من تتبع بحوث الكتاب كله لنتبين أغلاطها • ويظهر انها كثيرة • ولذا أرى أن لا يطبع هذا الكتاب ولا ينشر على المتعلمين ما لم يساعد المؤلف في تنقيحه وتصحيحه عالم باللغة البولونية مصحوباً بأحد علماء العربية الراسخين في ضبط ألفاظها وأصول قواعدها •

ولي ملاحظة شخصية أحب أن لا يفوتني إبداؤها لزميلي المؤلف : ذلك أنني كنت أتمنى له أن يقتصر في تطبيق القواعد على نصوص وبحوث لا علاقة لها بالبلشفية ليسير العلم في طريقه من دون عثار • ولا إثارة غبار •

هذا ومجمعنا العلمي يشكر للمؤلف الفاضل ولسائر اخوانه المستشرقين البولونيين جهودهم في نشر لغتنا العربية في بلادهم وبين الناشئين من أبنائهم ويتمنى لهم النجاح •

المغربي

الوحدة الاسلامية بين الأخذ والرد

(١٤٤ ص) مطبعة الهلال - بغداد ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م

هذا كتاب يدل اسمه على مسماه دلالة مطابقة كما يقول المناطقة ، فالكلام فيه يدور حول الوحدة الاسلامية ، وقد جرى الأخذ والرد في موضوعها بين مؤلف هذا الكتاب الأستاذ محمود الملاح السني السلفي ، والامام محمد الخالصي المجتهد الشيعي ، وأصله ان المجتهد الخالصي قد هاله ما رأى من تنافر هذه الأمة وتناحرها في هذا اليوم الأيوم ، فقدم من الكاظمية الى بغداد ، وأخذ يلقي الخطب الحماسية ويصدر النشرات التي تدعو الى الوحدة الاسلامية والى نبذ التفرق جانباً ، وصار يصلي هو وأتباعه صلاة الجمعة في الاعظمية مرة ، ويقيم الجمعة في الكاظمية تارة ، جمعاً لكلمة أهل السنة والشيعة ، فسر الناس بما رأوا ، وحمدوا له هذا المسعى ، ثم بدا لأحد أفاضل السنة — وهو السيد جلال الحنفي أن الوفاق التام يحتاج الى إزالة العقبات من طريقه ، فنشر في جريدة (السجل) البغدادية مقالاً بعنوان : (أشواك في طريق الوحدة) ، وأخذ يعدد ما يحول دون هذه الوحدة راجياً أن يوفق الأستاذ الخالصي الى جعلها وحدة خالصة من كل شائبة ، فناقشة الخالصي في نفس (السجل) بفصول عنوانها (وردة لا شوك) ، فاتجهت أنظار الملاح الى المباحث الخالصية فوجه للخالصي سؤالاً في قصة مرفوعة عنوانها : (بل أشواك ولا وردة) ، وهنا بدا الخلاف والمشادة والخروج عن أصل الموضوع الى ما ليس منه ، ولولا خوف التطويل ومخالفة خطة مجلة مجمعنا العلمي لنقلنا للقراء شيئاً من تلك الردود .

وكنت أرجو أن أرى تصحيح الآيات وتخريج الأحاديث الواردة في هذا الكتاب ، وأقتصر الآن على ذكر الآيات مصححة فقط :

آخر ط : « بما رحبت » ، ل : « لقد كان لكم » ، ص ١٩ : « ومن يتعمد » ، ص ٣٢ : « لا يغرنك » ، ص ٧٢ : « فويل للمصلين » .

كتاب الزرية في القصيدة الأزرية

هذه الرسالة صغيرة الحجم ، غزيرة الفائدة ، وصف فيها مؤلفها الأستاذ الملاّح أحوال الامام المجتهد الخالصي وتعجب منها بقوله : « تقرأ له شيئاً في تجديد أصول الدين واعادة الاجتهاد الى نصابه ، فتقول : هذا سلفي : وتجده يهاجم عبادة القبور واللطم واللدم فتقول : هذا وهابي ، وتجده يدعو الى اقامة الجمعة مخالفاً لمذهب طائفته [1] فتقول : هذا سني ، وتجد رأيه مترجرجاً في السلف الصالح ... وقد نقل عن الصدوق ما حاصله : « إن الغلاة والمفوّضة طائفة معروفة لعنهم الله زادوا في الأذان أشهد أن علياً ولي الله » .

وعندي ان الامام الخالصي بذلك كله ، هو أصرح قولاً وفعلاً ونقلاً من غيره ، ولكن العقدة التي لم يقدر أحد على حلها هو سب الصحب الكرام والزراية عليهم وهم أصحاب المآثر والمفاخر بالفتوحات وبنشر الاسلام . ثم إنّ (القصيدة الازرية) منسوبة للشيخ كاظم الازري ، وقد خمسها الشيخ جابر الكاظمي وفيها من تنقص أم المؤمنين والصحابة ، ومن الغلو في اطراء الامام عليّ ما يقفُ له الشعر فقد فضله على الأنبياء ، ورفعه الى مقام الربوبية بقوله :

جمع الله فيه جامعة الرسـ ـل وآتاه فوق ما آتاها !
قد أعاد المدى وغير غريب أن يعيد الأشياء من أبداها
كل ما في القضاء من كائنات أنت مولى بقائها وفناها

ثم أورد الأستاذ الملاّح أبياتاً للناظم في نحو عشر صفحات وبيّن ما فيها من أغلاط شنيعة ، ولولا خطة مجلة المجمع العلمية لذكرنا بعضها .

---

(١) في ترجمة الشيخ المفيد محمد بن النعمان المتوفى سنة ٤١٣ هـ بقلم العلامة الشهرستاني أن الدولة البويهية خصصت له جامع (براثا) في منطقة الكرخ (من بغداد) لوعظه ، واقامة الصلاة جمعة وجماعة أ هـ من مقدمة شرحه لعقائد شيخه ابي جعفر القمي الملقب بالصدوق (ط تبريز سنة ١٣٧١) .

وعقب الأستاذ الملاح رده هذا بكتاب مفتوح وجهه الى الامام كاشف الغطاء جواباً على نصيحته للمسلمين بالاتحاد ونبذ الأحقاد يستفتيه في شأن هذه القصيدة (الازرية) المؤلهة للامام والطاعنة في الصحب الكرام . ولم نر له جواباً على هذا الاستفتاء . وأنا من جهتي أختم كلمتي هذه بقولي :

أيها الشيعة الكرام : تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، أنتم تحبونها منا ونحن تسرنا منكم ، وهي أن نأخذ بأدب الامام علي وهديه ، ونقف من محاربيه عند حدود أمره ونهيه ، وان لم تتجاوزوا قوله ولا فعله فأهل السنة معكم ، وأنتم منهم وهم منكم ، وها هي ذي أقواله وأعماله تعرض عليكم : لقد بايع الامام علي للأئمة الثلاثة من قبله ، وتنازل ولده الحسن عن الخلافة لمعاوية من بعده ، وأصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، طبقاً لما أخبر به الصادق الأمين (ﷺ) .

فنحن نرجو أن يعقد مؤتمر يكون من مقرراته إزالة تلك الكتب اللاغية الطاغية من الوجود ، لتزول تلك الإحن ، وتحول تلك المشاحنات الى ما يعود على الأمة بالنفع العام من توحيد الكلمة ، وتقوية الملة ، وانشاء دور العلم المشتركة ، واحياء ذكرى أئمة آل البيت والسلف الصالح بتجديد هديهم واصلاحهم .

وقد جاء في ص ٣٦ (الا تنصره) .

والآية الكريمة «إلا تنصروه» للجمع .

وفي ص ٥٢ (لست منهم) والتتمة «في شيء» .

محمد بهجة البيطار

ذكريات مشاهير رجال المغرب

بقلم السيد عبد الله كنون
من مطبوعات معهد مولاي الحسن بتطوان (المغرب)

نشرها واضعها في ست رسائل ترجم فيها لسبعة علماء من أهل المغرب العربي . خص الأولى منها بسيرة الإمام المتكلم عثمان بن عبد الله السلالجي من أهل فاس المتوفى سنة (٥٧٤) وهو صاحب المقدمة العقدية المعروفة (بالبرهانية) .

وترجم في الثانية لمحمد بن احمد بن غازي العثماني المكناسي المتوفى سنة (٩١٩) وهو أحد علماء المغرب وأساتذته ، وله رسائل عديدة في الفقه والحديث والعربية والتاريخ والحساب .

وضمن الثالثة ترجمة أبي العباس محمد بن احمد بن الونان المتوفى سنة (١١٨٧) وهو صاحب الأرجوزة المعروفة (بالشمقمقية) .

وجاء في الرابعة سيرة الشاعر المجيد محمد بن عبدون المكناسي المتوفى سنة (٦٥٨) أو التي بعدها . وسيرة احمد بن شعيب الجزنائي المتوفى سنة (٧٤٩) . وقد برع في الأدب واللسان والعلوم العقلية من الفلسفة والتعاليم والطب وغيرها .

وذكر في الخامسة سيرة القاضي المؤرخ والأديب البارع محمد بن احمد بن شبرين (بالباء الموحدة) المتوفى سنة (٧٤٧) . وقد أجمع مترجموه على انه كان : «أديباً نابغاً ، نافس فحول النظم والنثر في عصره» . كما اشتهر ببراعة الخط . خلف ديوان شعر كبير وهو الآن في حكم المفقود ، ولم يعرف من نثره الا اليسير .

وتناول في السادسة سيرة الخطيب محمد بن عمر بن رُشَيْد الفهري المتوفى سنة (٧٢١) وكان من أهل المعرفة بعلم القراءات والعربية وعلم البيان والأدب والعروض والقافية . رحل الى المشرق وأدرك فيه جلة من مشايخ مصر والشام

م (٢)

والحجاز أخذ منهم وروى عنهم ، وله تآليف مهمة في علم الروايات والاسناد والعربية ، وأهم كتبه وصف رحلته الى المشرق في ستة أجزاء .

وحوت السادسة سيرة عيسى بن عبد العزيز الجزولي البربري المتوفى سنة (٦٠٧) ، رحل الى المشرق وأخذ العربية عن ابن بري بمصر ، وقد انتهت اليه الرئاسة في علم النحو وهو صاحب المقدمة المشهورة التي سماها : « القانون » وفيها قال ابن خلكان : « ولقد أتى فيها بالعجائب وهي في غاية الايجاز مع الاشتمال على شيء كثير من النحو ولم يسبق الى مثلها » . وللجزولي فضل في تجديد سند العربية بأقطار المغرب في القرن السادس ، وانشاء المدرسة النحوية التي تهتم بالتقنين والتعليل وهو أول من أدخل صحاح الجوهري الى المغرب .

وقد جمع مؤلف هذه الرسائل سير هؤلاء العلماء من مراجع عديدة وزاد عليها دراسات عصرية عن آثارهم العلمية ومكانتهم الاجتماعية ، وقد أجاد في التحليل وحسن التعريف . ومن وفاء المرء لقومه ووطنه احياء أمجاد السلف وبعث آثارهم ، ومن هو أولى بنشر مآثر ماضي المغرب من أبنائه البررة ؟ فبارك الله في همة الأستاذ كنون ووفقه للاكثار من هذه التراجم التي فيها جذوة مثيرة وقدوة حميدة لكل عربي .

السلاح في الاسلام

تأليف القائمقام عبد الرحمن زكي

رسالة في (٦٩) صفحة من قطع الوسط ، وهي من مطبوعات الجمعية الملكية للدراسات التاريخية في مصر ، طبعت سنة ١٩٥١

تقدم الجمعية الملكية للقراء نشرتها الأولى من مكتبة أدوات البحث التاريخي والوثائق والنصوص ، وفيها أهم المصطلحات العربية والمعربة المتعلقة بالسلاح في الاسلام ، أخرجها مؤلفها من بطون المصادر العربية القديمة والحديثة ، وراعى

فيها الايجاز في الشرح والتعريف ، محيلاً على المطولات من يريد الزيادة في التفصيل . وزين النشرة بصور أكثر العدد الحربية التي جاء ذكرها فيها أغنت عن التطويل في الوصف .

استوفت هذه النشرة غرضها بوفرة ما استعرض فيها مؤلفها – وهو الخبير المتمكن من موضوعه – من آلات الحرب ، ويسر الافادة منها بترتيبها الأبجدي فسهل على الباحث الاهتداء الى مطلبه والانتفاع بمادتها الغزيرة ، وفتح بهذا البحث الباب لجمع شتات هذه المصطلحات وإضافة ما غاب منها عن المؤلف .

وقد بدا لي بعض الملاحظات رأيت الاشارة اليها ومنها :

في ص (٩) : اومباشي صوابها أونباشي وهي تركية الأصل . ص (١٢) : بين‌باشي وهي تصحيف بيكباشي التركية . ص (١٣) : بازوباند = دستانا وهي تعرف في بلاد الشام بزند الحديد أو الساعدة . ص (١٧) : تفنكجي وهي تصحيف تفنكجي التركية . ص (٣٢) يضاف القربوس الى أجزاء السرج . ص (٣٣) ومن انواع السهام الجبا والجبان . ص (٣٦) : الشذاة أو السميرية صوابه التفريق بينهما لأن كلاً منها يشير الى نوع من السفن ، فقد جاء في حوادث سنة ٢٦٧ من تاريخ الطبري : « ومعهم الشذا والسميريات والمعابر للرجالة » . ويدعى المقدم على السميريات الاشتيام . ومن نوع السفن أيضاً الصلغة وهي السفينة الكبيرة . ص (٣٨) : قول‌اغاس صوابها قول اغاسي التركية . ص (٤١) : يتألف المقلاع من كفة مربوطة بثلاثة حبال وصوابه بحبلين كالعيار والخذفة . ص (٥٣) : الصبابية صوابها الصبيبة . ص (٥٧) : مجزنة صوابها مخذفة .

ومن أسماء الحجارة التي ترمى بالمنجنيق (الجندلة) . فقد جاء في الأغاني (٢ : ٢١٩ و ٢٢٠) في وصف ناقة تتقدم جماعة إبل :

تمر كجندلة المنجنيـــق يرمى بها السور يوم القتال

ومن أنواع القسي المعروفة في العهد العباسي القسي الناوكية ، فقد جاء تاريخ الطبري في حوادث السنة الآنفة الذكر : « ويرمونهم بالمجانيق والعرادات والمقاليع والحجارة عن الأيدي وبالسهام عن القسي الناوكية وقسي الرجل وصنوف الآلات » .
ومن أقسام القوس المدبة وهي كبدها .

نشكر المؤلف الذي عالج بدقة هذا الموضوع الجديد جزاه الله عن الباحثين خيرا .

لباب المحصل في أصول الدين

لابن خلدون الحضرمي

حققه الأب لوسيانو روبيو ونشره معهد مولاي الحسن في تطوان ، ويقع الكتاب في (١٤٩) صفحة من قطع الوسط ، طبع سنة ٩٥٢

إن « لباب المحصل » هو باكورة تصانيف ابن خلدون ، أتمه وهو لم يتجاوز التاسعة عشرة من عمره ، كما تشير الى ذلك مخطوطة خزانة كتب الاسكوريال الفريدة التي اعتمدها الأب في تحقيقه ، وهي بخط المؤلف ، كتبها في نهاية شهر صفر سنة (٧٥٢) ، وكان مولد ابن خلدون في غرة رمضان عام ٧٣٢ .

ولا يصح أن نسمي « اللباب » تأليفاً مبتكراً وانما هو موجز « لمحصل » الرازي و « لتلخيص المحصل » لنصير الدين الطوسي ، وهو يتضمن نفس مقاليهما ولكن بعبارات أقصر وأوجز مع بعض التصرف بالألفاظ والجمل .

وقد قرأ ابن خلدون « المحصل » على محمد بن ابراهيم الأبلي شيخ المعقول بالمغرب فرأى فيه كما قال : « اسهاباً لا تميل همم العصر اليه ، واطناباً لا تعول قرائحهم عليه ، فرأيت أن أحذف من ألفاظه ما يستغنى عنه ، وأترك منها ما لابد منه ، وأضيف كل جواب الى سؤاله ، وأنسج في جميعها على منواله ، فاختصرته وهذبته وحذوت ترتيبه رتبته ، وأضفت اليه ما أمكن من كلام الامام

الكبير نصير الدين الطوسي وقليلاً من بنيات فكري » . ولكنه أفرط في تلخيصه فجاء صعب الفهم حتى على من ألفوا التعابير الفلسفية واللاهوتية . فضاعت بذلك الغاية من التلخيص ولم يغن عن الأصل ولا بد لفهم «الالباب» من الرجوع الى «المحصل» . وهو بذلك دون مرتبة «تلخيص المحصل» للطوسي .

ويدخل موضوع هذا الكتاب ضمن مذاهب علم الكلام المتأخرة عن عصر الامام الغزالي حينما أخذت النظريات الاريسطاطاليسية – الافلاطونية تحل محل نظريات حكماء اليونان والمعتزلة أصحاب الجوهر الفرد والخلاء .

ويدلنا هذا الكتاب على نبوغ ابن خلدون الباكر ، فانه على حداثة سنه تصدى لعلم هابته الكهول والشيوخ .

عثرت أثناء قراءتي الكتاب على بعض كلمات ظهر لي من وجه صوابها خلاف ما أثبته المحقق ، منها : ص (ع) : تكاتب بالأدبية صوابه مكاتبات أدبية . ص (١) : يعزب صوابه يغرب . ص (٦) : متنكساً صوابه متكسراً . ص (٦) : والشرسام صوابه والسرسام . ص (١٤) : الصيان صوابه الصبيان . ص (٢٣) : بحجها صوابه يحجبها .

نشكر للأستاذ جهده ولمعهد مولاي الحسن عنايته باحياء تراث السلف .

Corpus inscriptionum Semiticarum. Pars quinta, T. I. Tabulæ, fasc. primus.

مجموعة الكتابات السامية

(الكراس الأول من الجزء الأول من القسم الخامس — الألواح)

إن هذا الجزء هو ملحق لمجموعة الذي نقدم تعريفها في المجلد (٢٧ : ٦١١) من هذه المجلة، ويحتوي هذا الجزء على (١٠٣) ألواح صور فيها نحو (٤٠٠٠) نص صفوي كان عثر عليها آثاريون غربيون في حرة الصفا وبقية الأنحاء الشامية. ونشروها في حينه في كتب متعددة ومجلات متفرقة وبلغات مختلفة ضعفت معها الفائدة المتوخاة من اكتشافها والافادة من نصوصها ولذلك رأى المجمع العلمي الافرنسي للكتابات والآداب أن يجمع شتات هذه الوثائق في مجموعة مستقلة وعهد الى الأستاذ ج . ريكمنس (G. Ryckmans) بهذه المهمة فقام بها على أكمل وجه وأخرج لنا هذه المجموعة النفيسة التي نالت اعجاب الأوساط العلمية العالمية وعظيم تقديرها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Tablettes Albertini - Actes privés de l'époque Vandale (fin du V^e siècle), édités et commentés par Ch. Courtois, L. Leschi, Ch. Perrat et Ch. Saumagne. Paris 1952-

ألواح البرتيني — صكوك خاصة من العهد الوندالي أو الفندالي (نهاية القرن الخامس م .) نشرها وعلق عليها الأساتذة : (ش . كورتوا) و (ش . ليشي) و (ش . بيرا) و (ش . صومان) في مجلدين يتضمن الأول النص وفي الثاني صور الألواح . طبعا في باريز سنة ١٩٥٢ .

عثر بعض القرويين في عام ١٩٢٨ على ستة وخمسين لوح خشبي مكتوبة بأحرف لاطينية في الحدود الجزائرية التونسية . وقد قدم (ا . البرتيني) مدير

الآثار في الجزائر بحثاً عن هذه الوثائق الى المجمع العلمي للخطوط والآداب ، شرح فيه مضمون هذه الألواح وبين بأنها نسخ عقود بيع عبيد وأطيان ومحصولات زراعية عقدت في زمن الونداليين في القرن الخامس م . وقد عاجلت المنية (ا . البرتيني) في عام ١٩٤١ قبل أن ينجز بحثه ، ولذلك أخذ ناشروا هذا الكتاب على عاتقهم مهمة اتمام ما بدأ به المتوفى وتوازعوا العمل واختص كل منهم بناحية .

تعطي هذه الوثائق صورة صادقة عن انحطاط لغة القانون في ذلك العهد وكيف طغت اللهجة الرومانية العامية على فصيح اللاطينية في المعاملات الرسمية ، ونجد الى جانب هذا الضعف اللغوي قوة ووضوحاً في تنظيم هذه العقود لإثبات صحتها وعدم الطعن في موضوعها ، فقد أثبت الكاتب فيها :

اسم البائع وشهرته ، وقبوله البيع برضائه ، وقبضه الثمن ومقداره .

اسم الشاري وشهرته ، وقبوله الشراء برضائه ، ودفعه الثمن ومقداره .

نوع البضاعة وتحديد أوصافها ، وانتقال حق التصرف بها للشاري .

ضمانة البائع وتعهده بالتعويض على الشاري فيما اذا أخل البائع بشروط هذا العقد .

ابراء الذمة وشهادة الشهود وتصديق الكاتب على صحة الاقرار والتوقيع .

وتعطي نصوص هذه الوثائق فكرةً عن الأنظمة العقارية المعمول بها في ذاك العصر ، كما تفيد أسماء الأمكنة فيها دراسة خطط هذا الجزء من افريقية الشمالية ، وتبين لنا أيضاً أنواع المحصولات الزراعية وأثمانها . وقد عالج ناشرو هذا الكتاب جميع هذه النواحي بتفصيل يستحق الاعجاب والتقدير .

جعفر الحسني

كتاب في السياسة

تعليق وتحقيق الدكتور سامي الدهان

مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق (سنة ١٩٤٨)

وجدنا أثناء قراءتنا هذا الكتاب الملاحظات الآتية :

ص ١٠ : لجئوا صواب املائها لجأوا .

ص ١١ : بيت المتنبي (أمن ازديارك) بفتح الكاف والتاء من (كنتَ) ؟

ص ١٢ : قرغويه بالمعجمة ربما وقعت في بعض الكتب بالمهملة .

ص ١٥ : (الرابعة عشر) صوابها الرابعة عشرة ، وانظر ص ٤٤ .

ص ١٦ : (احدى القوى في جعفر) هذا تحريف غريب ! وأصله (احدى القواقي جعفرا) بألف ومن العجب اتفاق نسختين من وفيات الأعيان ونسخة الدكتور في هذا مع اختلافها في الطبع ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص ١٦ : (فلم يرضه) الصواب (فلما لم يرضه) .

ص ٤٤ : (يبلغ السابعة عشر) الصواب السابعة عشرة ، وانظر ص ١٥

ص ٤٥ : (والزامه) لا تستغني عن همزة على الألف كما في الأصل (الوفيات) .

ص ٤٧ : شعراءه الصواب شعرائه .

ص ٥٦ : (وتسود الاستقامة) استعمال (تسود) بالمعنى المعروف في عصرنا لم يكن من أسلوب عصر المؤلف ولعل الأصل (تتوالى) ولتنظر الحاشية (٪) .

ص ٥٧ : الجور الصواب الجور .

ص ٥٨ : لا حاجة الى اضافة [عليه] لأن المصدر المؤول معطوف على (تجويد) .

ص ٥٨ : الحاشية (٥) لا تلائمها (على) .

ص ٦٨ : (وتقويم زيغهم) لعله بالغين وهو الأظهر .

ص ٦٨ : ح (الأَسدّ ذو السداد جمعه سُدّ) ! هذا لو كان الأسدّ صفة مشبهة ! ؟ ولعل الأصل (أسدّاء) كأشدّاء .

ص ٩٩ : (يارجنكين) يغلب على ظني أنها بالخاء المعجمة .

ص ٩٩ : (رُمْح والداروم) الصواب رفح بالفاء ! ولينظر معجم البلدان .

ص ١٠٨ : (وعمل على شط ساصد ماء وعمل بها بنكاماً للساعات) أرى ان الأصل (على شطها سد ماء) وبنكاما أصلها بنكانا بياء فارسية وهو أصل فنجان .

ص ١١٢ : الروزبادى الصواب الروذباري بالراء والذال المعجمة .

ص ١٠٣ : (وأخذ في استمالة حسان) الصواب (وأخذ الحاكم ...) .

ص ١١٣ : يحوي الصواب يحوى بالقصر .

ص ١١٤ : (ولا مفارقة الدراعة) تفسيره أن الدراعة أو (الجاروكه) المستعملة حتى اليوم في قرى الموصل من شأن الكتاب فاذا صاروا وزراء خلعوها . وانظر (جاروكه) في مختصر ابن الساعي طبع الكرملي ! ! ولي تعليقات هامة عليه لا يستغنى عنها .

ص ١١٦ : (وكان الحاكم أقتله) الصواب أراد قتله !

ص ١١٨ : يقدح (رأيي) يقرح .

هذا ولم أنظر في الحواشي الا نادراً على سبيل المصادفة .

(بغداد) محمود الملاح

محاضرات

في الدين والتاريخ والاجتماع

٢٣٠ صفحة بدمشق (١٣٧٢ ﻫ - ١٩٥٣ م)

محاضرات للأستاذ الشيخ عبد الغني الدقر ألقى بعضها في ردهة المجمع العلمي العربي وبعضها في دار الاذاعة السورية ، وبعضها في المساجد والأندية ، ونشر بعضها في المجلات والصحف ، وكل هذه المحاضرات تجمعها فكرة واحدة هي الفكرة الدينية الموجهة ، ولم يقصد مؤلفها الاستقصاء في البحث العلمي ، فأغناه ذلك عن تأييد أقواله وآرائه بالأدلة والنقول العلمية ، وانما كان قصده الدعاية والهداية ، ولذلك يقول في مقدمة محاضراته هذه : « وأعترف بأن هذه المحاضرات لم تكتب حين كتبت وألقيت لتجمع وتبرز للناس كتاباً ، وانما كتب أكثرها استجابة لطلب مستعجل ، وسيرى القارئون فيها أثر السرعة في الانجاز ، أقول هذا اعتذاراً عما يمكن أن يلاحظ في بعضها من ركاكة أو غموض أو خطأ ... »

ومن مواضيع هذه المحاضرات : الشباب في عهد الرسول ، في ذكرى المولد ، منقذ المرأة ، مواثيق الاسلام ، الصراط المستقيم ، الثبات على المبدأ ، القرآن والعلم ، أبو بكر الصديق ، عمر بن الخطاب مع عماله ، صور من العدل في الاسلام ، محمد المجاهد الأول ، شهادة صابئي بثلاثة أعوام ، حكمة الصيام في مواساة المعوزين ، ووداع رمضان ...

فنلفت أنظار القراء الى الاستفادة من هذا الكتاب ونشكر للمؤلف سعيه وهديته .

التنوخي

كتاب قوانين الدواوين

للأسعد بن مماتي الوزير الأيوبي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ — ١٢٠٩ م
نشرته الجمعية الزراعية الملكية — وحققه الأستاذ عزيز سوريال عطية
(مطبعة مصر ١٩٤٣)

يعد هذا الكتاب بحق ، من أروع الوثائق التاريخية عن العصر الأيوبي وعن الشؤون الزراعية والنظم المالية والادارية في مصر خلال القرن السادس الهجري ، وهو مدين بمكانته السامية لعوامل ثلاثة :

أولها — شخصية مؤلفه الذي ولي وزارة المال مدة طويلة في عهد سلاطين بني أيوب .

وثانيها — المواضيع المختلفة التي طرقها بدقة واتقان والمتصلة بمالية الدولة وزراعتها وادارتها .

وثالثها — انه صنف كتابه بطلب من الملك العزيز ، ما خلع عليه ، في آن واحد ، صبغة الكتاب العلمي ، والتقرير الرسمي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المؤلف :

هو القاضي الأسعد ابو المكارم اسعد بن الخطير ابي سعيد المهذب ابن أبي مليح مماتي المصري الكاتب الشاعر ، وقد تكلم عنه ياقوت الرومي في « ارشاد الأديب » وابن خلكان في « وفيات الأعيان » والعيني في « عقد الجمان » والمقريزي في « المواعظ والاعتبار » ، والسيوطي في « حسن المحاضرة » ، والزبيدي في « تاج العروس » .

ينمي المؤلف الى أسرة عريقة في خدمة الدولة ، فكان جده أبو المليح يعمل في خدمة الوزير بدر الجمالي والخليفة المستنصر حتى بلغ وظيفة مستوفي الديوان ، وهي من الوظائف الرئيسية في الدولة الفاطمية . وتولى أبوه المهذب « رئاسة ديوان الجيش » والدولة الفاطمية تحتضر في وزارة أسد الدين شيركوه السني المذهب ، وأسلم وأولاده على يد صلاح الدين .

أما المؤلف واسمه الأسعد ويعرف بابن مماتي (بفتح الميمين والثانية منها مشددة) فقد قضى الجزء الأول من حياته في عصر الانتقال بين العهدين الفاطمي والأيوبي ، وخلف أباه في بدء الأمر على « ديوان الجيش » ثم أضيف اليه في عهد صلاح الدين وابنه الملك العزيز عثمان ديوان المال ، وهو من أجل دواوين مصر واختص بصحبة القاضي الفاضل وحظي عنده ، وكان يسميه بلبل المجلس ، ولم تشغله الوزارة عن الأدب فوضع تصانيف كثيرة منها : سر الشعر ، وعلم النثر ، وكتاب تلقين التلقين في الفقه ، ونظم كتاب كليلة ودمنة ، وسيرة صلاح الدين شعراً ، ووضع كتاب « حجة الحق على الخلق في التحذير من عاقبة الظلم » وكان صلاح الدين يكثر النظر فيه .

ولما وزر الصفي بن شكر للملك العادل ابي بكر بن أيوب نكب ابن مماتي لدخل قديم كان بينهما ووجه عليه أموالاً كثيرة وطالبه بها فلم يكن له وجه لأنه كان عفيفاً ذا مروءة ، فهرب من مصر مستخفياً وقصد مدينة حلب ، لائذاً بالسلطان الملك الظاهر فأجرى عليه راتباً شهرياً حتى مات سنة ٦٠٦ ودفن ظاهر حلب بجوار قبر الحكيم ابي بكر الهروي .

الكتاب :

أما كتاب قوانين الدواوين الذي نحن بصدده فلم يتحدث عنه غير المقريزي ممن ذكرناهم من المؤرخين الذين اقتصروا على الناحية الأدبية من آثار ابن مماتي . قال المقريزي : « وكتاب قوانين الدواوين » صنفه للملك العزيز فيما يتعلق بدواوين مصر ورسومها وأصولها وأحوالها وما يجري فيها ، وهو أربعة أجزاء ضخمة ، والذي يقع في أيدي الناس جزء واحد اختصره غير المصنف . ويفهم من رواية المقريزي ان الكتاب ألف للملك العزيز ، وان الكتاب المتداول بين أيدينا انما هو نسخة مختصرة من الكتاب الأصلي الذي كان يقع في أربعة

مجلدات ضخمة ، وهو يوضح لنا السبب في الاختلافات الكثيرة بين مختلف المخطوطات التي رجع اليها ناشرو هذا الكتاب كما يوضح لنا السبب في دقة حجم النسخة التي كانت نشرتها مطبعة الوطن من هذا الكتاب عام ١٢٩٩ هـ . والتي تعتبر بدورها تلخيصاً لمخطوطة دار الكتب المصرية التي نحن بصدد الحديث عنها والتي نشرتها الجمعية الزراعية الملكية .

ومما يدل على صحة نظرية المقريزي سقوط بعض الأبواب من مختلف النسخ ولا سيما الأبواب الأخيرة ، ومما يؤسف له ضياع الأصل المطول ذي المجلدات الأربعة والتي لم يعثر عليها الباحثون حتى الآن في مختلف المكاتب العالمية .

مضمون الكتاب :

يتضمن الكتاب أبحاثاً مستفيضة في جغرافية القطر المصري ، وفي الاقتصاد الزراعي والفن الزراعي وفن المساحة ، كما يتضمن بحثاً مستفيضاً عن مصادر الواردات وجهات الانفاق في الدولة الأيوبية وعن الجهاز المالي والاداري مما يعطينا فكرة واضحة عن «التشكيلات الماليه» الأيوبية .

بعد أن أسهب المؤلف في الباب الأول في الكلام على فضل الكتابة والكتاب ، وفيما يجب على الكتاب ولهم ، بحث في جغرافية مصر ، وخصص لها من الأبواب الثاني والثالث والخامس فتكلم في الباب الثاني على مصر وفتحها وعجائبها وخواصها وعلى النيل ومبدأه ومنتهاه وطوله وأوقات زيادته ونقصه وقياسه ، وتكلم في الباب الثالث على جملة أعمال مصر وتفصيل نواحيها وتحقيق أسماء ضياعها وكفورها وجزئرها ومناها ، وكل ما يقع عليه اسم الديوان منها وترتيب ذلك على حروف المعجم «لا على عادة الدواوين في ايراد كل عمل مقفى بكل حرف» . وتكلم في الباب الخامس على خلجانها وترعاتها وجسورها وأوقات سدها وأوان فتحها والفرق بين الجسور السلطانية والبلدية وتقدير ما ينفق عليها .

وخصص البابين الرابع والسادس للبحث في الفن الزراعي والاقتصاد الزراعي فتكلم في الباب الرابع عن تصنيف الأراضي وتفاوت قيمتها وتباين قضايا أحوالها وتعيين جيدها من رديها ، وفي السادس على أصناف مزروعاتها ، وأوان زراعتها ، ومقدار ما يحتاج اليه كل فدان منها ومومم ادراكها وتقدير ما يتحصل منه غالباً ، وما استقر من قطائع وخراجات ، وأوان نصب أشجارها وترتيب خراجها وأوقات ادراك كل صنف منها ، وما يحتاج اليه من عمال وسواقين وخولة ، وأبقار وعلوفات وسواقي مياه وترتيب جميع ذلك ، وربط بين ما ذكر وبين ما جاء في الباب العاشر عن السنة الشمسية والسنة القمرية ، وأضاف اليه معلومات ثمينة عن الاقتصاد التجاري في ذاك الحين ، وعدد أنواع البضائع المعروفة في ذلك العصر من المكيلات والموزونات والتي تدلنا على الصلات الاقتصادية التي كانت تربط مصر بالعالم الخارجي . وبعد أن تكلم في الباب السابع على فن المساحة وأوجز قواعدها وأحكامها « وأقام الدليل على فساد المصطلح عليه منها في أيامه » وذكر المساحة العادلة ، خصص الباب الثامن للبحث في أنواع الوظائف المالية ، واختصاص كل موظف فيها مع صلاحياته ، ثم فصل في الباب التاسع موارد الخزينة وجهات الانفاق ، ودعاها بالمعاملات السلطانية والجهات الديوانية وسرد فيها المؤسسات الرسمية واحدة واحدة مع ذكر وظائفها ومواردها وجهات انفاقها كالزكاة وأحكامها والمستحق منها ، والجزية ويسميها الجوالي ، وأحكام المواريث والثغور وما يستوفى فيها من رسوم جمركية ، واختلاف بعضها عن بعض في الرسوم المستوفاة ، واحتكار الدولة لتجارة الشب ، ودار الطراز ، ودار الضرب وأحكامها وما تستوفيه من رسوم ، ودار العيار لضبط الموازين والمكاييل ، والتزام النطرون ، والأوقاف الجيوشية التي اعتبرها الفقهاء باطلة فصار مالها يحمل لبيت المال . . والأسطول مع ذكر أسماء مراكبه كالطريدة والحمالة والشيني والحراقة وغيرها من ذكر صناعة السفن ويسميها صناعة الانشاء ، والسور المبارك ، والقلعة المحروسة ، والاحكار ،

والغروس ، وجسور ورسومها ، والخراج ورسومها والأحكام المتعلقة بحراستها وتوفيرها لصناعة الأساطيل ، الى غير ذلك من موارد الدخل وجهات الانفاق .

وهناك أبواب خمسة ساقطة من النسخ جميعاً ، وقد أشار المؤلف اليها في مقدمة كتابه وهي : « تبحث في أنواع الحسبانات ، والدواوين ، وأقسام الكلام المنثور ، وقواعد الوراقة وأنواعها ومختصر أصول الحساب ومصطلح الرياضيين » .

واذا عرفنا ان المؤلف كان رئيساً لديواني الجيش وبيت المال قدرنا ان نظرته الى هذه الأمور هي نظرة المالي الذي يبحث في الأمور وهو يلاحظ دائماً صلتها بالجباية وعمارة البلاد . ففي كلامه عن جغرافية مصر ، انما كان يقصد تقسيماتها الادارية ، لعلاقتها ببيت المال ، ولأن قراها ونواحيها تدفع الضرائب ومن واجب الموظف المالي معرفتها ، وهنا نلاحظ ان النساخ تدخلوا في تعداد اسماء القرى فأضافوا اليها القرى المستجدة بعد عصر ابن مماتي ، مثل قرى الظاهرية ونحوها ، ويتجلى ذلك بصورة خاصة حين كلامه على فن الزراعة والاقتصاد الزراعي ، فقد لخص الفن الزراعي الموجود في ذلك العهد ، مستهدفاً ارشاد الناس الى وسائل زيادة الانتاج لزيادة حصائل الضرائب .

ان هذه النظرة العامة لتقصر عن اداء فكرة صحيحة وكاملة عما يتضمن هذا الكتاب من كنوز وفوائد علمية ، وحسبنا أن نشير الى العناوين ، وان نوصي بإمعان النظر في الكتاب الذي قصد منه مؤلفه خدمة الدولة ، مستهدفاً كما قال : « ان يكون خدميا في حال الحياة بمباشرة التثقيف ، وبعد الوفاة بما نبه عليه من وجوه مصالحها بالتأليف والتصنيف ، وما محي شخص أثبت ما يعلمه ، وما أخل بالخدمة من ناب عنه فيها قلمه » .

الدكتور أحمد السمان

صاحب الأغاني

أبو الفرج الاصبهاني الراوية

للدكتور محمد احمد خلف الله

٢٢٨ ص ، قطع متوسط . القاهرة ١٩٥٢

بعد « الفن القصصي في القرآن » (١) يصدر الدكتور محمد احمد خلف الله دراسته الجديدة عن ابي الفرج الاصبهاني مؤلف كتاب الأغاني . ولا حاجة لبيان شأن الأغاني ، فهو « ديوان العرب » على قول ابن خلدون . حفظ لنا شطراً وافراً من أدبنا وتاريخنا . ولولاه لفاتنا الكثير من « أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم » ، وطرائق عيشهم ، وتفكيرهم ، وأحوالهم . فلا غرو ان ظفر أخيراً بعناية الباحثين والمؤلفين . فقد درس الأستاذ العميد شفيق جبري هذا الكتاب (٢) من حيث انعكاس الحياة الاجتماعية الاسلامية فيه ، وها هوذا الأستاذ خلف الله يدرس شخصية مؤلف الكتاب نفسه ويصور نشأتها ونموها ونتاجها .

قسم الدكتور خلف الله دراسته الى أبواب : فذكر في الباب الأول العوامل المؤثرة في حياة ابي الفرج (الزمان ، المكان ، الأسرة ، المدرسة ، الخلطاء ، رجال السياسة) . وتحدث في الباب الثاني عن حياة ابي الفرج نفسها (في اصبهان وسر من رأى — في الكوفة — في بغداد ، حياته المادية ، الاعتقادية ، الخلقية ، العقلية ، الفنية) ، وتكلم في الباب الثالث على الرواية عند ابي الفرج (هل كان راوياً — مرحلة التحمل — مرحلة الضبط — مرحلة الاداء) .

---

(١) الفن القصصي في القرآن الكريم ، القاهرة ، ١٩٥١ - ١٩٥٢ وهو كتاب جيد جدير بالقراءة .

(٢) دراسة الأغاني ، دمشق ١٩٥١ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

جمعت هذه الدراسة محاسن كثيرة ؛ فقد نهج فيها صاحبها نهجاً علمياً ، وصحح أموراً شاعت وعرفت في القرون الحاضرة والماضية ؛ وفتح آفاقاً جديدة مهمة ، لم يبلغها أحد ممن بحث في أبي الفرج . ان الجهد يظهر في هذا الكتاب ، ولكن بعض الآراء التي ارتآها المؤلف ، أو النتائج التي بلغها ، قد تحتاج الى نقاش لا يتسع له هذا التعريف . فللدكتور المؤلف الشكر والتهنئة .

Una Cronica Anonima de
ʿAbd al-Rahman III al-Nàsir
Edit : Lévi-Provençal et E. G. Gomez
Madrid - Granada 1950

تاريخ مُغفَل لعبد الرحمن الناصر

حقق النص العربي ، ونقله الى الاسبانية
ليفي بروفنسال ، وغومث
١٧٦ ص ، قطع صغير ، مدريد - غرناطة ١٩٥٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذه قطعة صغيرة من تاريخ مُغفَل لم يعرف صاحبه . فيها حوادث وقعت لعبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر في مدة أولها سنة ثلاثمائة - وهي السنة التي تولّى فيها الامارة - وآخرها سنة سبع عشرة وثلاثمائة . والقطعة تتكلم بايجاز على الأعمال التي قام بها الناصر لاخضاع الثائرين وفتح المدن في أوائل عهده .

والذي يلفت النظر ان في هذه القطعة من التاريخ سبع قطع من شعر ابن عبد ربه يبلغ عدد أبياتها الخمسين . وفيها بيتان آخران لمقدّم بن مُعافى .

نشر المستشرقان النص العربي وحققاه (من ص ٢٧ - ٨٥) ونقلاه الى اللغة الاسبانية (من ص ٨٩ - ١٥٨) وأردفا به فهارس مختلفة (من ١٥٩ - ١٧٦)

وكنا نود أن يخرج النص - لجلالة قدر هذين المستشرقين - منزهاً عن الأخطاء . فالأغلاط المطبعية وافرة ؛ وضبط الألفاظ غير صحيح ، وبعض الأبيات لا يستقيم وزنه .

وها كم انموذجات :

١ - ص ٣٥ س ٢ : « ورحمة الله في الآفاق قد نُشّرت » ضبطها المحققان بتشديد الشين . والصواب بالتخفيف « نشرت » . والبيت من البسيط .

٢ - ص ٣٨ س ١٣ : « في عزوة مائنا حصن ظفرتَ بها » الصواب « في غزوة ... » .

٣ - ص ٣٩ س ١١ : « وذات الخيل لجاماً وإسراجا » الصواب « إلجاماً » ليستقيم الوزن . البيت من البسيط . وقد ورد في العقد الفريد صحيحاً ٤٩٩/٤ (تحقيق احمد امين ، ١٩٤٦) .

٤ - ص ٤٠ س ٧ : « ولم تكن نطفة في الصلب أمشاجا » الصواب « نطفة » .

٥ - ص ٤٠ س ١٣ : « وبادرت نحوك الأنصار واكتحلت .. » الصواب « الأبصار » .

٦ - ص ٤٩ س ٥ : « تتيه به الدنيا ويزهي به القصر » الصواب « يُزهى » يقال زُهِيَ يزُهى (انظر القاموس) .

٧ - ص ٥٩ س ١ : « فأجابهم » الصواب « فأجابهم » بالفاء .

٨ - ص ٧٥ س ١١ : « وجب عارب الفتنة » الصواب « غارب » .

٩ - ص ٧٧ س ١٠ : « في ريعان غوايته وعنفوان شره » الصواب « شِرّته » .

١٠ - ص ٧٨ س ٣ : « عمرت المساجد المفترة » الصواب « المقفرة » .

١١ - ص ٧٨ س ٥ : « وافقار المساجد بها » الصواب « اقفار » .

١٢ — ص ٧٩ س ٣ : « فإن أحقّ من استوفى حقّه ، وأجدرُ من استكمل حظّه ، ولبس من كرامه الله .. ما ألبسه ، فنحن .» الضبط كله مغلوط . والصواب : « حقَّه » بالفتح ، « وأجدرَ » بالفتح ، « حظَّه » بالفتح .

١٣ — ص ٧٩ س ٧ و ٨ : « فالحمدُ لله ، وليُّ الانعام بما أنعم به ، وأهلُ الفضل بما تفضَّل علينا به » الصواب « وليِّ » بالجر ، « أهلِ » بالجر .

ونذكر أن بعض الأشعار الواردة في هذا الكتاب قد ذكرها ابن عبد ربه في العقد . وكان من المستحسن معارضة ما ورد في الكتاب بما ورد في العقد .

وبين الفهارس مسرد لأسماء الأعلام العرب ، وآخر للقوافي .

فالشكر للأستاذين الجليلين لعنايتهما بتراثنا .

الوافي بالوفيات
للصلاح الصفدي

الجزء الثالث بتحقيق الأستاذ الدكتور س . ديدرنغ
٤١٤ ص . المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٣

الوافي بالوفيات هو أوسع كتاب في التراجم حفظه تراثنا الاسلامي . ألّفه الصلاح الصفدي العالم الأديب الجمّاع المحيط . وكان المستشرق الكبير الأستاذ الدكتور هـ . ريتر قد صرف اليه عنايته فأخرج الجزء الأول منه بتحقيقه في سنة ١٩٣١ ثم دفع المستشرق السويدي الأستاذ ديدرنغ الى العمل فيه . فأخرج الجزء الثاني في سنة ١٩٤٩ ، وها هو ذا يخرج الجزء الثالث منه اليوم .

يشتمل هذا الجزء على ست مئة ترجمة (٨٠٣ — ١٤٥٣) تبدأ بمن اسمه محمد بن الحسين وتنتهي بمن اسمه محمد بن عبد الله .

نشر الأستاذ ديدرنغ هذا الجزء عن النسخة المخطوطة المحفوظة في خزانة السراي باستانبول وهي نسخة قوبلت على خط المؤلف مرتين في القرن التاسع الهجري .

ان هذه الطبعة جيدة . فقد عُني المحقق باظهار النص أقرب ما يكون من الأصل . وقد حافظ على أشياء كثيرة وجدها في الأصل وقال : « لم استجز تصحيحها الا في مواضع يسيرة إذ يغلب على الظن أنها كانت على هذه الصيغة في أصل المؤلف » .. وهـذه الأشياء تتعلق ، أغلب الأحايين ، بالرسم . وكنا نفضل لو قدّم الأستاذ انموذجات منها في المقدمة للافادة منها في تاريخ تطور الرسم ، واثباتها في النص بالوجه المتعارف عليه اليوم ، مع الاشارة الى ما كانت عليه . وقد ذيّل الأستاذ التراجم بتعليقات ذكر فيها محالّ وجودها في كتب التراجم والتاريخ والأدب ، أو أحال على كتاب الأستاذ بروكلمن . وقد عارض الشعر بروايات وردت في كتب أخرى . وعلى الجملة فقد بذل المحقق جهده ليكون الكتاب صحيحاً . ولا شك أن هذه النشرة العلمية من أحسن ما نشر المستشرقون . فللأستاذين هـ . ريتر ، و س . ديدرنغ الشكر .

W. Hœnerbach, Watima's *Kitab ar-Ridda* ans Ibn Hağar's *Isâba*
Mainz, 1951

قطع من كتاب الردّة

ألّف ابو يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الفارسي المتوفى سنة ٢٣٧ هـ كتاباً اسمه كتاب الردّة . وقد ضاع هذا الكتاب فيما فقد من الكتب وبقيت منه قطع صغار ذكرها ابن حجر في كتابه الاصابة . فجاء المستشرق الأستاذ الدكتور ولهلم هونرباخ من جامعة بون ، فاستلّ هذه القطع من الاصابة وذكر أنه « فصّلها وضبطها وشرحها » .

وهذه القطع تتضمن تراجم الأشخاص الذين ارتدوا أو دافعوا عن دينهم أيام الردّة . وقد رتبها المحقق على القبائل بالترتيب التالي : أسد ، غطفان ، فزارة ، طي ، هوازن ، عامر بن صعصعة ، قشير ، سليم ، تميم ، حنيفة ، ربيعة ، عبد قيس ، الأزد ، عنس ، همدان ، حمير ، زبيد ، أهل نجران ، كندة . وجعل في آخر ذلك فصلاً سماه «أواخر كتاب الردّة» ذكر فيه ما وجد في ابن حجر من أصحاب الكنى وغير المنسوبين .

ويتألف هذا القسم من ٣٩ ص ، يعقبها ١٠٨ صفحات بالألمانية فيها ترجمة القطع ومقايسة بينها وبين النصوص التي وردت في الطبري عن الردّة .

أراد الدكتور هونرباخ أن ينشر هذه النصوص محققة محرّرة صحيحة ، فقابلها على النسختين المطبوعتين من الاصابة ، أعني نسخة كلكتا التي نشرها Sprenger سنة ١٨٥٦ — ١٨٧٣ ، ونسخة القاهرة التي طبعت سنة ١٣٢٣هـ — ١٣٢٥ . وأبان في الحواشي الاختلاف بين النسختين .

والذي يُلاحظ في إثبات هذه الاختلافات أن المحقق يُبقي الخطأ في الأصل ، ويثبت الصحيح في الحاشية ؛ وتلك احدى طرائق المستشرقين في نشر الكتب العربية . وكان الأحسن اثبات الصحيح في النص والاشارة الى الخطأ . نذكر على سبيل المثال ما جاء في ص ٧ س ١٤ :

«ومنَاعِمُهُم قرنُ القَرَهات ...» من بيت ؛ فأثبت المحقق «القرهات» وذكر في الحاشية ان في نسخة القاهرة «الترحات» .

وما جاء في ص ١١ س ٣ :

«فلما ارتد مالك أتاه (يعني فاتك بن زيد العبدي) في هاديه فقال له ...» أثبت «هاديه» وذكر ان في نسخة القاهرة «ناديه» .

وقد ورد بعض الأخطاء في الضبط ، مثال ذلك :

ص ٢٨ ، عند ذكر مرثية عامر بن الطفيل في النبي :

مَنْ هَدَيْنا به الى سُبل الحق وكنا لا نعرف المنهاجا

ضبط هدينا بفتح الهاء والدال ، والصواب «هُدينا» .

وما جاء في ص ١٨ في قول مُرَّة :

يا ابن الوليد بن المغيرة انني ابرأ اليك من الجحود الكافر

جعل «أبرأ» مهموزة مضمومة . ولا يستقيم الوزن . وحقها هنا التخفيف «أبرا» .

ومن الأخطاء المطبعية التي رأيناها :

ص	الخطأ	الصواب
٨	طوتل	طويل
١١	فيخالف	تخالف
١٢	خطبها لنفسه فأجابته	فأجابته
١٨	ابن قحون	ابن فحون
٢١	ثابت الابصاري	الأنصاري
٢٤	الخضرمي	الحضرمي
٣١	استقذكم من النار	استنقذكم من النار
٣٥	الحضرموت	حضرموت .

فللأستاذ هويرناخ الشكر على جهده وعنايته .

(دمشق) الدكتور صلاح الدين المنجد

نظام النقد الأساسي واحداث مصرف سورية المركزي

صدر بالمرسوم التشريعي ذي الرقم ٨٧ والتاريخ ٢٨ آذار ١٩٥٣
طبع في مطبعة الجمهورية السورية عام ١٩٥٣ في ١٥٢ صفحة من القطع الوسط

كان النظام النقدي القديم في سورية فاقداً عناصر أساسية تعتبر في كيان البلاد الاقتصادي حجر الزاوية وتشكل قبل صدور نظام النقد الجديد فراغاً لا بد من املائه وأهم هذه العناصر هي :

١ — الحاجة الى نظام نقدي مرن مستقل يقوم بأود متطلبات حاجات هذا العصر ، فالنظام النقدي القديم كان يعتمد على النقد الاعتباري ويتجاهل العملة الكتابية التي أضحت عنصراً هاماً للنقد لا يمكن الاستغناء عنه .

٢ — الحاجة الى مصرف مركزي يقوم على توحيد السياسة النقدية المصرفية ويوجه اقتصاديات البلاد ضمن مبادئ عامة موجهة تتوافق مع سياسة البلاد العليا الاقتصادية .

٣ — الحاجة الى جهاز منظم مكين لمراقبة المصارف في سبيل ضمان سلامة أعمالها ليعمل على تمركز احتياط هذه المصارف وانعتاقها من القواعد الآلية التي كانت تنظمها الى قواعد مرنة جديدة تتلاءم وأحدث النظريات الاقتصادية .

فالمرسوم التشريعي ذو الرقم ٨٧ المؤرخ في ٢٨/٣/٩٥٣ جاء ليملأ هذه الفراغات الأساسية في حياة البلاد الاقتصادية ، وقد تضمن أحداث سلطة عليا هي « مجلس النقد والتسليف » يقوم على ادارة شؤون النقد والمصارف واحداث مصرف سورية المركزي يعمل على اصدار النقد وادارة القطع ويكون عميلاً مالياً للدولة .

والجديد البارز في هذا النظام انه تضمن نظام النقد وكيان المصرف المركزي بوحدة منسجمة متناسقة وهو لا شك فتح جديد في دنيا اقتصادنا القومي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولقد أخذ هذا التشريع بأحدث النظريات فتبنى نظرية الدولة في احداث المصرف المركزي إذ جعله حكومياً برأسماله وادارته ، بعيداً عن المنافع الفردية الخاصة وبذلك حفظ له التجرد في توجيه سياسته نحو المجال الذي يتلاءم والصالح العام . وبقي في الوقت نفسه بعيداً عن تأثير الأهواء السياسية كما هو بعيد عن تدخل وزارة المالية المباشر .

أما أخذه بنظرية الدولة فيتجلى في تأليف ادارة مجلس النقد والتسليف من أكثرية حكومية وفي صراحة المادة ٦١ منه التي تنص على ان المصرف المركزي يعمل تحت رقابة الدولة وبضمانتها في حدود التوجيهات العامة التي تصدر اليه من مجلس الوزراء . كما تتضح سلطة الدولة في مراقبة مفوض الحكومة لعمليات المصرف عملاً بأحكام المادة ٩١ التي خولته ايقاف تنفيذ كل قرار يراه مخالفاً لتوجيهات مجلس النقد والتسليف أو لصالح الدولة ، على ان الأخذ بهذه النظرية لا يعني أن المصرف المركزي أضحى خاضعاً للنزعات السياسية في البلاد بل بقي له عمله الذي يمارسه بما لا يخالف القوانين والأنظمة ويتجلى ذلك في الحصانة الممنوحة الى حاكم المصرف بموجب المادة ٧٩ سواء أكان ذلك في انهاء خدمته أو في ايقافه عن العمل .

والمرسوم التشريعي جعل المصرف المركزي مؤسسة مستقلة غير تابعة لسلطة وزارة المالية (المادة ٦١) كما انه جعل تعيين الحاكم للمصرف بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء بناء على اقتراح مجلس النقد والتسليف ، وحتى مفوض الحكومة المناط اليه مراقبة عمليات المصرف باسم وزير المالية فانه يعين بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء وليس بتكليف من وزير المالية .

هذا ولقد خلق النظام الجديد مرونة في النقد تتمشى مع السرعة المرتقبة لتطور البلاد الاقتصادي فجاءت المادة ٢٣ من النظام ناصة على قبول وضع القروض والسلف الممنوحة الى مؤسسات التسليف الخاضعة لرقابة الدولة كقسم من التغطية

في حدود يرسمها مجلس النقد والتسليف وضمن شروط تقف دون مخاطر التضخم النقدي على النحو الوارد في الفقرات ا ، ب ، ج ، د من المادة الآنفة الذكر .

وتتجلى المرونة أيضاً في عدم تحديد سلطات المصرف المركزي في عمليات منح القروض واعادة الخصم وأبقت أمر هذا التحديد الى مجلس النقد والتسليف حسب مقتضيات الحاجة الاقتصادية كما جاء في المادة ٣٤ من النظام .

ولنعد بعد هذا المطاف القصير الى تقسيمات هذا النظام الذي تضمن ستة أبواب :

١ — الباب الأول : بحث في تشكيل مجلس النقد والتسليف وادارته وصلاحياته .

٢ — الباب الثاني : بحث في اصدار النقد وتداوله وكيفية سحبه ، كما بحث في تغطية الأوراق النقدية والذهبية والنقود من الفئات الصغيرة . وفي تأليف الصندوق النقدي لمؤسسة مستقلة يديرها مجلس النقد والتسليف لحساب الدولة .

٣ — الباب الثالث : بحث في تأليف المصرف المركزي واغراضه والاعمال الموكولة اليه وكيفية ادارته ومراقبته وفي ارباحه وأمواله الاحتياطية .

٤ — الباب الرابع : بحث في مهنة المصارف والصرافة كنظام يلزم المصارف الأخرى اتباعها من حيث التسجيل المسبق والشطب ورأس مالها واحتياطها والأعمال التي يسمح لها بتعاطيها ، كما انه نظم الميزان السنوي والبيانات الدورية للمصارف وكيفية مراقبتها من قبل مفوض الحكومة لديها ، وتنظيم مهنة الصرافة والمصارف في هذا النظام أول تشريع سوري يعمل على حماية الوفر القومي وعلى تنظيم النقد الكتابي .

٥ — الباب الخامس : بحث في الأحكام التي يجب على الدولة الأخذ بها فوراً كخطوة أولى تساعدها في هذه المرحلة الانتقالية على تنفيذ بنود المرسوم الجديد .

٦ — الباب السادس : ويبحث في مصدر رأسمال المصرف المركزي كما ينص على الغاء جميع الأحكام القانونية والتنظيمية المخالفة للنظام الجديد .

وقد شفع هذا النظام بأسباب موجبة بصفة ملاحظات عامة تبرر اصلاح النظام النقدي السوري وتبحث في العلاقات بين السلطات النقدية والسلطات العامة .

وقد أتبعت هذه الأسباب الموجبة الاجمالية بأسباب موجبة مفصلة غايتها شرح مبررات كل مادة على حدة وأحياناً شرح مواد متداخلة تعبر عن مبدأ نقدي أو مصرفي .

الدكتور صادق الأيوبي

« العالم العربي : مقالات وبحوث »

هذا كتاب بجزئين أخرجته للناس الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، وليس لهذه المقالات والبحوث المبثوثة في جزأي هذا الكتاب اتجاه واحد أو عنوان واحد ، وانما لكل كاتب موضوع خاص له علاقة باختصاصه أحياناً ، أو باهتمامه وعنايته أحياناً أخرى . ولكن هذه المواضيع تجمعها فكرة عامة واحدة : هي فكرة السعي لايجاد عالم عربي أفضل وأدنى الى الكمال ؛ من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية والأدبية والقانونية . وقد لخص الدكتور احمد أمين مدير الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية الفكرة في هذا الكتاب بقوله في المقدمة : « أن يقوم بعض مشاهير الكتاب في الأقطار العربية بكتابة مقالات مختلفة الاتجاهات ، بعضها في الأدب وبعضها في الاجتماع وبعضها في الاقتصاد وبعضها في القانون ... الخ تعالج فيه كل مقالة مشكلة من المشاكل العربية ، أو توضح غامضاً في مسألة من المسائل العربية ، ثم يذاع ملخص هذه المقالات في الراديو المصري فيسمعه العالم العربي ثم تجمع هذه المقالات كلها في كتاب خالد » .

ويلاحظ ان هذه البحوث والمقالات ليست من حيث الجودة والدقة والتركيز وحسن الأداء على مستوىً واحد : ففيها الجيد والأجود ، وفيها النافع والأقل

نفعاً ، فمن البحوث الجيدة النافعة في الجزء الأول : مستقبل العالم العربي في السياسة الدولية ، الاستعمار الأوربي للعالم الشرقي ، ماذا ينبغي أن يكون موقف العالم العربي ازاء الفلسفة العربية والفلسفة الغربية . ومنها في الجزء الثاني : القانون المدني العربي ، آراء في العدالة الاجتماعية ، الفكر العربي المعاصر .

وما ينكر أحد ان في جمع هذا الكتاب على هذا النحو مجهوداً يثنى عليه قامت به الادارة الثقافية بهمة مديرها الدكتور أحمد امين . ولكن الذي نحب في هذا المجال أن نلفت النظر اليه هو أن تتقدم الادارة الثقافية في الاستكتاب والنشر الأهم على المهم . ولا شك في ان السعي لانماء روح الوحدة في نفوس الشعوب العربية حاكمين ومحكومين . ثم تنظيمها وتوجيهها الوجهة العملية المنتجة ، هو أهم ما ينبغي أن تتضافر عليه أقلام المفكرين ، بل هو أهم عمل ينبغي أن تقوم به جامعة الدول العربية . فعلى قدر دنو بحث من هذه الغاية العظمى يكون خليقاً بتقديمه ونشره واذاعته . وما يخلو هذا الكتاب من مثل هذه الأبحاث . وحسن جداً أن تيسر الادارة للناس مثل هذه الكتب التي تحوي مثل هذه المباحث بثمنها وأسلوبها وسعة نشرها .

عبد الغني الدقر

محاضرات في المصارف والأعمال المصرفية

للعليمين رزق الله انطاكي ونهاد السباعي

مما لا مرية فيه أن العلوم الاقتصادية والمالية ، هي علوم واسعة ، وذات فروع عدة ، ولا يزال الاخصائيون يتوسعون في بحث بعض فروعها الموجزة ، حتى غدت كأنها قائمة بذاتها ، ومن هذه الفروع الهامة : المصارف وأنواعها . ورغم أهمية هذا الفرع في كل العالم ، فانه لا يوجد في سورية كتب عنه تفي بالمقصود .

بيد أن العليمين السيدين رزق الله انطاكي ونهاد السباعي ، الاستاذين

في معهد الحقوق السوري قد قاما بالأمر ، وألقيا محاضرات في هذا الموضوع ، ثم جمعا تلك المحاضرات سنة ١٣٧٠ هـ — ١٩٥١ م . في كتاب يقع في ٢٠٣ صفحات من القطع الكبير .

لقد مهد الأستاذان لبحثهما بضرورة وجود مصارف عدة في سورية ، لأنها بلد منتج للزراعة والصناعة ، ثم بحثا في ارتباط الأعمال المصرفية بالحقوق والاقتصاد والخبرة ، وعن تنظيم مهنة الصيرفي ، والرقابة على المصارف ، وكيف أممت بعض المؤسسات الصرفية العامة في فرنسا ، وإدارة المصارف وأعمالها ، وكل ذلك بصورة عامة ، ثم بحثا عن المصارف في سورية ومراقبتها ، وتحديد الأعمال فيها ، وما جاء في قانون التجارة السوري عنها وعن تشكيلاتها وأعمالها .

وتطرقا الى بحث التطور التاريخي للمصارف والأعمال المصرفية العالمية ، والتنظيمات الداخلية للمصارف الحديثة ، وكيف قسمت أعمال المصارف في فرنسا ، وعادا الى البحث عن سوريا ، وما هي المصارف المرخص لها بالعمل وقد تبسطا في الأعمال المصرفية المنوعة اليوم ، تبسطاً وافياً ، وأدخلا مصرف سوريا ولبنان في البحث والاتفاقية التي جرت بينه وبين الحكومة السورية بتاريخ ٢٥ شباط ١٩٣٨ وما نصت عليه موادها ، ومقدار التغطية الذهبية ، والأعمال المكلف بها ، دون أن يتعرضا الى قلة الضمانة الذهبية ، والى شدة بعض مواد الاتفاقية على البلاد ، وعلى المتعاملين مع المصرف من أهل البلاد ، وانه كان من الواجب ان تكون رئاسة مجلس ادارة هذا المصرف ومديريته العامة في شخص واحد ، ويسمى حاكم المصرف ، وهذا الشخص ينبغي أن يعين من قبل الحكومة السورية أسوة ببنك فرنسا الذي أسسه المساهمون سنة (١٨٠٠) ثم أصبح في سنة (١٨٠٦) مصرفاً للاصدار ، وحينئذ اصدر الامبراطور نابليون مرسوماً جاء في المادة ١٢ منه ان الحاكم العام ومعاونيه يعينان من قبل الامبراطور .

الحق ان هذا الكتاب قيم وضروري وانا أشكر الأستاذين العليمين على جهودهما الطيبة .

منير الشريف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آراء وأنباء

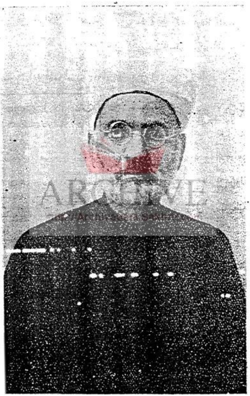

الشيخ أحمد رضا العاملي

الشيخ أحمد رضا العاملي

نسبه :

هو احمد بن ابراهيم بن حسين بن يوسف بن محمد رضا العاملي ، وكنيته أبو العلاء، ولقبه بهاء الدين ، وهو عاملي المنبت والمنشأ عربي الموطن والعشيرة .

مولده ونشأته الدراسية :

ولد في النبطية (جبل عاملة) لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ١٢٨٩ من الهجرة النبوية (١٨٧٢/٦/٤ م) ، وكان أبوه من أعيان جبل عاملة معروفاً بالصدق والأمانة وأصالة الرأي بين قومه ويحب الفضيلة ، ووالدته من فضليات النساء الصالحات ، وجده الأعلى الحاج محمد رضا كان من أهل الصلاح والاحسان ، وآثار أعماله الصالحة كثير الآبار وقفاً على الواردين لا تزال في النبطية الى وقت قريب معروفة بوقف بيت رضا .

في السادسة من عمره أدخله أبوه كتاتيب النبطية فتعلم القرآن وتجويده وحسن الخط وقواعد الاملاء وأصول الحساب ثم انتقل الى المدرسة العلمية في قرية أنصار من أعمال النبطية فدرس فيها النحو والصرف ، ثم الى مدرسة السيد مصطفى المكاري الطرابلسي في النبطية فأخذ علم الحساب والجغرافية ، ولم ينقطع عن دراسة العلوم العربية على السيد محمد نور الدين في النبطية الفوقا ، وفي سنة ١٣٠٤ هـ تقدم النبطية العلامة السيد محمد علي آل ابراهيم الحسيني لزم درسه ، وقرأ عليه شرح التلخيص المعروف بالمختصر للسعد التفتازاني في البيان ، وشرح التهذيب وايساغوجي في المنطق ورسائل ابن سينا في الطبيعيات ، وجلاء الارتياب في الالهيات ، وهي رسالة مقتبسة من أسفار ملا صدر الدين الشيرازي ،

وتخرج أيضاً على يده في الأدب العربي ، وكان في أثناء ذلك مكباً على درس التاريخ الاسلامي العربي بالمطالعة ، وعلى كتب الأدب ودواوين المتنبي وأبي تمام والبحتري ، وقد أجهد نفسه حتى أصيب بقصر البصر ، وكان أستاذه السيد محمد ابراهيم يبعث في نفسه روح التجدد وترك التقليد في طلب العلم .

وفي سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) قرأ في النبطية الفوقا على أستاذه السيد محمد نور الدين شرح الرسالة الشمسية في المنطق ، وشرح التلخيص المسمى بالمطول للسعد التفتازاني ، وتلقى عليه دروس الفقه في كتاب شرائع الاسلام للمحقق الحلي ، وفي سنة ١٣٠٩ هـ قدم النبطية العلامة السيد حسن آل مكي الحسيني وأنشأ فيها المدرسة الحميدية فكانت أرقى المدارس لذلك العهد وأكثرها طلاباً وأفضلها أساتذة كالشيخ احمد مروة الذي درس عليه الفقيد المترجم تتمة المطول والشمسية ومعالم الدين في أصول الفقه للمحقق القمي والرسائل للمرتضى الأنصاري في الأصول ، وفي الفقه شرح اللمعة الدمشقية للشهيد الزين الجبعي ، وكتابي الطهارة والمكاسب في الفقه الاستدلالي .

وكان بعد أن يتلقى دروسه صباحاً مع رفقائه ينصرف الى القاء دروس المنطق والبيان ومبادئ أصول الفقه على من يرغب في الدراسة عليه من التلاميذ وكثير ما هم ، وألقى على بعضهم دروساً في العلوم الطبيعية وبعض الرياضيات ، وممن أخذ عنه الأستاذ الكاتب الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان ، والشاعر الأديب الشيخ حسن الحوماني ، والقاضي الفاضل الشيخ أسد الله صفا .

وفي سنة ١٣١٢ هـ تزوج في النبطية بشريفة من آل بدر الدين ، ومن أنجالها الدكتور محمد علي رضا ، والدكتور محمد نزار رضا ، وولده الثالث محمد غالب رضا تخرج من كلية المقاصد في صيدا .

مؤلفاته :

في عهد الدراسة الأولى جمع كتاباً سماه «روضة اللطائف» ولا يزال مخطوطاً، وله رسالة في تاريخ الخط والكتابة اسمها «رسالة الخط» (مطبوعة)، ورسائل أخر نشر بعضها في المقتطف والعرفان، وله «الدروس الفقهية»، و«هداية المتعلمين»، وهما مطبوعان، و«شرح كفاية المتحفظ» لابن الاجدابي الطرابلسي، ونظمه المسمى «بالعمدة» لمحمد بن احمد الطبري، وهذا النظم من المخطوطات النادرة، شرحهما بترتيب بديع سماه «الوافي بالكفاية والعمدة» ولا يزال مخطوطاً.

وانتدبه المجمع العلمي العربي بدمشق لتأليف معجم يجمع فيه متن اللغة باختصار مفيد، وما وضعه مجمعا دمشق ومصر من الكلمات المنتخبة للمعاني المستحدثة، وما دخل في الاستعمال وطرأ على اللغة زمن العباسيين والأيوبيين ومن بعدهم، ويشير الى كثير من الألفاظ العامية ويردها الى أصلها من اللغة الفصحى، كل ذلك بترتيب سهل المأخذ جداً لا يكلف الطالب عناء ولا مشقة، ويبين فيه المجاز من الحقيقة في الكلمات، ويرد كثيراً من الكلمات النادة في كتب الأئمة عن مؤداها في تضاعيف المواد الأخرى الى موادها التي هي منها، ويفسر بقدر المستطاع المكاييل والموازين التي كانت عند العرب في الجاهلية وصدر الاسلام بذكر نسبتها الى الموازين العشرية في هذا العصر، فنهض المترجم لهذا العمل الجليل ولبث يعمل في ذلك اثنتي عشرة سنة فتم له ما أراد من ذلك بعد جهد ونصب، وعمل على اختصار هذا المتن بمختصر يخف حمله ويسهل اجتناؤه وتكثر فائدته سماه (الموجز)، ثم بدأ بكتاب سماه «التصحيح في رد العامي الى الفصيح» يرد في مادته واشتقاقه ان لم يكن دخيلاً طارئاً على اللغة.

وأما مباحثه العلمية ومقالاته ومحاضراته فقد نشر أكثرها في المجلات العلمية كالمقتطف ومجلة الكلية ومجلة المجمع العلمي العربي والمقتبس والعرفان وغيرها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خدمته للثقافة :

وعرف صاحب الترجمة بين قومه بحبه للعلم ونشر الثقافة منذ نعومة أظفاره وقد اختارته الجمعية التي تألفت بالنبطية عام (١٣٠٧ هـ) من كبار أعيان النبطية باسم (لجنة المعارف) عضواً عاملاً فيها وخازناً لأموالها ، وهو لم يتجاوز السابعة عشر من عمره ، وأنشأت هذه الجمعية مدرسة لم يطل عمرها بمقاومة الحكومة الحميدية لروحها العربية فانتزعت أوقافها ، وبعد اعلان الدستور العثماني سنة ١٣٢٦ هـ سعى صاحب الترجمة مع زميليه الشيخ سليمان ظاهر والسيد محمد جابر حتى أعيدت أملاك المدرسة ومشت في عملها الثقافي كسابق عهدها .

وفي سنة ١٣٠٩ هـ نهض الأستاذ الفقيد وعونه الأستاذان ظاهر وجابر لانشاء ندوة علمية دعوها (المحفل العلمي العاملي) ، وكان هذا المحفل يجتمع في رأس كل شهر اجتماعاً ودياً يتلو فيه واحد من أعضائه محاضرة اقترحت عليه في الجلسة السابقة ، وتسجل هذه المحاضرة في سجل خاص سموه (طلائع النجاح) ، ودام هذا المحفل على نهجه هذا حتى انقطعت جلساته لما طرأ على البلاد من الاضطراب السياسي المحلي .

وبعد أن هدأت نار الحرب الكبرى تحركت همة بعض العلماء العامليين للبحث في مشروع (الكلية العاملية) فتألفت منهم سنة ١٣٤٧ هـ جمعية دعوها جمعية العلماء العامليين ، وتولى الفقيد أمر المحاسبة المالية فيها ، ونظم قانونها .

ولما أعلن الدستور العثماني في تموز ١٩٢٦ م رأى صاحب الترجمة وزملاؤه في النبطية أن الفرصة سانحة لتأليف الجمعية الخيرية العاملية لتلم الشعث وتحفظ الاخاء والألفة بين طوائف البلاد العاملية في ذلك الانقلاب السياسي ، وجعلوا لها ثلاثة فروع : ١ — فرع قضاء صيدا ومركزه النبطية . ٢ — فرع صور ومركزه صور . ٣ — فرع مرجعيون ومركزه الجديدة ، وانتدب المترجم وزميلاه الأستاذان

ظاهر وجابر فوضعوا نظام الجمعية التي كان يرجى منها الخير لو عاشت طويلا ٠

وفي سنة (١٣٣٨ هـ = ١٩٢٠ م) قرر المجمع العلمي العربي بدمشق انتخاب فقيدنا العلامة عضواً مراسلاً نشكر لأعضاء المجمع حسن ظنهم به ، وفي سنة (١٣٤١ هـ = ١٩٢٣ م) اختير عضواً في لجنة انشاء (دار الكتب في المسجد الأقصى) ، ثم اشترك في المؤتمر الاسلامي العام الذي عقد في القدس في (٢٧ رجب سنة ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م) وفي كثير من المؤتمرات السورية ٠

وكما كان الفقيد من رجال النهضة العلمية الاصلاحية في الحكومة التركية ، كان من رجال الوحدة القومية العربية ، ففي سنة (١٣٣٣هـ = ١٩١٥ م) صدر الأمر من الديوان العرفي العسكري في عاليه (لبنان) بالقبض على صاحب الترجمة وزملائه ، فكانوا أول قافلة سيقت الى عاليه بالجريمة السياسية ، فلبثوا في السجن نحو شهرين حوكموا فيها مع الشهيد عبد الكريم الخليل ورضا بك الصلح في ثلاث عشرة جلسة ، وبعد أن نصبت المشانق لأحد عشر كوكباً من كواكب سورية العربية أطلق سراح الباقين ومنهم صاحب الترجمة بعنوان تأجيل التعقيبات ٠

وفي عهد الاحتلال الفرنسي كان الفقيد من أعداء الاستعمار ، ولاقى في تحرير بلاده الاعتقال والأهوال ، ولبث بعد الجلاء على ما عاش عليه في العهود السابقة عالماً عاملاً على احياء لغة العرب ونشر العلم والأدب حتى استأثر الله به في تموز سنة ١٩٥٣ ٠

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأستاذ فرانز كرنكو

فقد المجمع العلمي العربي في حزيران الخالي من هذه السنة أحد كبار أعضائه المراسلين الأستاذ المرحوم فرانز كرنكو . وكان من أعظم المستشرقين الذين عرفهم هذا القرن . وكان فقده خسارة كبرى للغة العربية .

ولد الأستاذ كرنكو في قرية في شمالي ألمانية . ونزح بعد الى انجلترا وتجنس بالجنسية الانكليزية . وتزوج سيدة انكليزية . وكان له في ولستر مصنع كبير لصنع الأقمشة ، فاضطره نزول الأسعار بعد الحرب الأولى الى ترك معمله . وتعلم العربية والفارسية والاردية وكان يتقن الالمانية والانكليزية والفرنسية واللاتينية واليونانية ، واتصل بدائرة المعارف العثمانية التي أنشأها سمو

النظام سلطان حيدر آباد فكافأته تحقيق عدد كبير من الكتب العربية وتصحيحها . واعتنق الاسلام وأسمى نفسه (محمد سالم الكرنكوي) .

من الكتب التي عني الأستاذ بتصحيحها : شعر ابي دهبل الجمحي ، قصيدتان لمزاحم العقيلي ، وطبقات النحاة للزبيدي ، وديوان عمرو بن كلثوم ، والمجتبى للعجلي ، وجمهرة اللغة لابن دريد ، وديوان طفيل الغنوي ، وتنقيح المناظر للشيرازي ، والتيجان لابن هشام ، والدرر الكامنة لابن حجر ، والجماهر للبيروني ، والمنتظم لابن الجوزي ، والمؤتلف والمختلف للآمدي ، ومعجم الشعراء للمرزباني ، ومعاني الشعر لابن قتيبة ، وأخبار النحويين للسيرافي ، وكتاب الأفعال لابن القطاع ، وتفسير ثلاثين سورة لابن خالويه ، وكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، وكان يشتغل بتصحيح ذيل مرآة الزمان لليونيني .

وكان له عدد كبير من المقالات العلمية الجياد في المجلات . ومقالاته في مجلة مجمعنا من احسن ما كتب فيها .

إن تصحيح هذه الكتب الكثيرة ، وكلها من النوادر والأمهات ، دليل على حب الأستاذ كرنكو اللغة العربية والتراث العربي . لا جرم انه خدم المسلمين والعرب بأعماله هذه خدمة كبرى . هذا مع تواضع نادر ، وعلم واسع ، واخلاص صحيح . لقد كان مثالاً للمستشرق المخلص المؤمن العالم . رحمه الله رحمة واسعة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكحول Alcool

كلمة (الكحول) بمعنى السبيرتو

كيف تولدت في اللغة العربية

جاءني من الدكتور خالد الطباع كتاب هذا نصه :

ضمني مجلس ببعض الزملاء بعد طول فراق فرجعنا بذاكرتنا الى عهد الدراسة قبل خمس عشرة سنة . ومما ذكرناه خلاف لغوي كان يقع بين أساتذتنا في المعهد بشأن كلمة الكحول (Alcool) - لا خلاف بين الافرنج والعرب انها عربية الأصل ، لكن أطباءنا اختلفوا : فمنهم من يقول ان أصلها العربي (الغَول) بدليل الآية القرآنية « لا فيها غول » وأن الافرنج أخذوا كلمتهم من الغول فيجب أن ترد الكلمة (أي كلمة (الكؤول) اليها أي الى كلمة الغول . والآخرون من الأساتذة يقولون ان أصل كلمة الكحول عربية مأخوذة من مادة الكحل وقد لاحظنا أن الخلاف بشأنها ما زال قائماً بينهم الى اليوم . فأرجو ابداء رأيكم في بيان حقيقة هذه الكلمة وكيفية نشوئها في لغتنا العربية .

الامضاء

فأجبته بما يلي :

كان عرب الجاهلية يعرفون (النفط) ويطلون به إبلهم الجربى كما يطلونها بالقطران .

والنِفط بكسر النون سائل معدني عرفه الأقدمون ممزوجاً بالشوائب ولم ينقّوها تصفيته كما أنعمها أهل زماننا . وهو الذي سميناه بالكاز وبزيت الكاز وبالبترول . والبترول كلمة افرنجية مركبة من (بترو) بمعنى صخر و (أويل) بمعنى زيت فمعنى الكلمتين (زيت الصخر) أو (الزيت الحجري) لأنه ينفجر من بين الصخور والأحجار .

وعرّف ابو حنيفة (اللغوي) النفط بقوله : (والنفط حلابة جبل في قعر بئر توقد به النار) .

يريد أن يقول ان النفط سائل يتحلب من مرتفعات الجبال ويتسرب الى قرارات الأرض فيستنقع فيها حتى اذا امتلأ مكانه تفجر وخرج ينابيع بنفسه أو أخرجه الناس بالحفر كما يفعلون اليوم .

وكان الأقدمون يستعملون النفط في إيقاد النار كما قال (أبو حنيفة) ويسمون الأرض التي يوجد فيها النفط (نفّاطة) وكذا السراج الذي يوقدون به النفط للاستضاءة سموه نفّاطة أيضاً . وليس هذا فقط بل انهم اتخذوا إناء من نحاس يوقدون به النفط ويلقونه على العدو كما تُطلق المدافع اليوم . ويسمون ذلك الوعاء أو المرماة النحاسية (نفّاطة) أيضاً .

ويظهر أنهم كانوا يستعملون النفط علاجاً ، فقد قال صاحب القاموس : (والنفط محلّل مُذيب مفتح للسدود والمغص قتّال للديدان الخ ...)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

وكل هذا لا يهمنا وانما يهمنا أن نعرف كيف اهتدى العرب الى وضع كلمة (الكحيل) التي حرّفت الى (الكحول) للدلالة على المادة الكيماوية التي تسمى بالافرنجية (سبيرتو) — أولئك العرب الذين كانوا يراقبون الأشياء التي تقع تحت حواسهم بيقظة وانتباه ثم يميزون بين خصائصها ويضعون لكل شيء ذي صفة خاصة به اسماً يناسب تلك الخاصة . ومهما كثرت الأشياء وتعددت الخواص فإنهم واجدون لها من لغتهم الخصبة الطيّعة كلمات للدلالة عليها .

وهكذا هم إزاء (النفط) مذ وجدوا بعضه سائل أبيض وهو أحسن أنواعه وبعضه سائل أسود بسبب امتزاجه بشوائب زفتية وقد تتراكم هذه الشوائب وتتكتل فتُخرج النفط عن رقته وسيلانه فيصبح غليظاً خاثراً يسيل بصعوبة أو لا يسيل قط فيسمونه حينئذ زفتاً أو قاراً أو قيراً .

وكما كان العرب يستعملون القَطِران في شفاء جرب إبلهم استعملوا هذا النفط السائل أيضاً . فكان أحدهم يتناول قليلاً منه (أي من النفط) ثم يصبه بلباقة على نُقبة بعيره (يعني على بثرة الجَرَب التي ظهرت أوّل أوّل في جلده) كما يصبُّ الكحال الكُحل في العين الرمداء . ولا يلزم أن يكون الكحل مسحوقاً جامداً بل يكون سائلاً [1] أيضاً فقد قال صاحب (المحكم) : «الكحل : كل ما وضع في العين يُشتفى به» .

فلما استعمل العرب (النفط) علاجاً للنقَب أو لبثور النُقَب التي تبدو كالعيون في جلود إبلهم رأوا في النفط كُحلاً نافعاً لجرب الإبل ككحل العيون فلم يرضوا ان يحافظوا على اسمه القديم وهو النفط بل وضعوا له اسماً جديداً باعتباره شبيهاً بالكُحل فقالوا (كُحَيْل) وأدخلوا عليه لام التعريف حتى كادوا لا يستعملونه من دونها . فقالوا (الكُحَيْل) قال القاموس وشارحه : (والكُحيل كزُبير النِفط يُطلى به الإبل للجرب . وهو مبني على التصغير لا يستعمل الا هكذا) اه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال صاحب لسان العرب ما نصه : (والكُحيل مبني على التصغير هو الذي تُطلى به الإبل للجَرَب لا يستعمل الا مصغراً . قال الشاعر : (مثل الكُحيل أو عقيد الرُّبِ) اه .

إذن صار للنفط اسم جديد في اللغة العربية وهو (الكُحيل) وقد جاءته هذه التسمية من كونه أسود بشوائبه الزفتية ككحل الأثمد الذي اشتهر بسواده أو من كونه تُعالج به بثور الجرب فيكون كحلاً لها ككُحل العين السائل ونسميه القطرة .

---

(١) جاء في اللسان في مادة (البَرَم) انه بمعنى الكحل وانه قيل المفضل ما البَرَم قال : الكحل المذاب ، ولا نعلم ماذا أراد المفضل بالكحل المذاب ؟ أأراد به الكحل السائل الذي يوضع في العين للاستشفاء ؟ أو أراد به (الكحيل) مصغراً بمعنى النفط الذي يصب على بثور الجرب في الابل كما يأتي .

ثم على تمادي الأيام أصبح (الكُحيل) من أسماء النفط وتنوسي فيه سبب الوضع والتسمية . وقد تخطى هذا الاستعمال الصدر الأول حتى بلغ زمن العباسيين الذي اشتغل فيه علماء العرب بفنون الطب والفلك والكيمياء والتجارب فيها . وبلغوا منها مبلغ الاكتشاف : من ذلك اكتشافهم مادةً كيماوية سائلة بيضاء اللون تشتعل بسرعة ولما رأوها تشبه النفط الأبيض السائل أطلقوا عليها اسماً من أسمائه المعروفة وهو (الكُحَيْل) وصاروا في كتبهم الكيماوية يستعملون كلمتين كلمة (النفط) مريدين بها الزيت المعدني المعروف وكلمة (الكُحيل) مريدين بها مادتهم المكتشفة الجديدة .

ووصلت كتب العرب في الكيمياء الى علماء الافرنج فعرفوا لهم فضلهم في اكتشاف هذه المادة العجيبة النفع وقد سموها هم (سبيرتو) لكنهم مع هذا رأوا من وفاء الذمم أن يحافظوا على اسمها العلمي العربي الذي اصطلح عليه كيماويو العرب وهو (الكُحيل) لكنهم (أي كيماويو الافرنج) حرفوه الى ما يناسب رَطانتهم فقالوا (الكُحول) أو (الكؤول) .

وخلاصة القول ان علماء الكيمياء العرب سموا روح (السبيرتو) باسم من أسماء النفط وهو (الكحيل) كما مرَّ عن القاموس . وذلك مذ رأوا الشبه تاماً بينها (أي بين مادتهم المكتشفة وبين الكُحيل الذي هو النفط) من جهة الميوعة وبياض اللون الضارب الى زرقة أو صفرة وقابلية الاشتعال .

أما الذهاب الى ان «الكحول» في كتب الافرنج محرفة عن «الغَوْل» الواردة في قوله تعالى في صفة خمرة الآخرة «لا فيها غول» فهذا يستدعي أن يكون كيماويو العرب استعملوا في كتبهم الكيماوية كلمة «الغول» القرآنية

(المجمع) ذكر البارون كارّادافو في كتابه : مفكرو الاسلام ص٣٨٩ الجزء الثاني : ان الكحول مشتقة من اسم عربي هو الكحل .

ثم أخذها الافرنج عنهم وحرفوها الى (الكحول) مع أن أطباء العرب لم ينقل أنهم استعملوا كلمة « الغول » القرآنية لمادتهم المكتشفة .

ان الافرنج لا يوجد في لغاتهم حرف الخاء فضلاً عن أن يخترعوها ويدسوها في كلمة « الغول » التي حرفوها الى (الكحول) أولاً ثم الى (الكؤول) ثانياً ولا يخفى أن المراد بالغَوْل في القرآن الاغتيال مصدراً لا اسماً أي أن خمرة الجنة لا تغتال العقول .

المغربي

آراء وتعليقات

— ٣ —

(الدَّوْر بمعنى المحيط)

١٠ — وجاء في المجلة [١] « وجد البائع المجول ورقة آس أو قرطاس بدور الدرهم » لعل بدور محرفة عن « بدل » أو المراد أن شكل القرطاس على تدوّر الدرهم واستدارته فتكون « بدور » محرفة عن « بتدوّر » إذ فعله تدوّر واستدار لا دار » .

قلت : إن الاصطلاح اذا جرى في الكلام فليس واجباً فيه أن يوافق أصله موافقة كلية في الاشتقاق ، فالدور الوارد في الكتاب أُريد به ما يسمى اليوم « محيط الدرهم » ودائرته قال المسعودي : « ... طول العُمران الذي ذكروا أنهم وقفوا عليه ومقداره من الأميال ثلاثة عشر الف ميل وخمسمائة ميل من الأميال التي عملوا عليها في مساحة « دور الأرض » فوجدوا دور منطقة كرة الأرض المحيطة بالبر والبحر عشرين الف ومائة [وستة] وستين ميلاً ، ثم ضربوا دور الأرض في سبعة ... [٢] » ، وقال ابن تغري بردي ناقلاً في

(١) مج ٢٦ ص ٥٦٧ .

(٢) مروج الذهب (ج ١ ص ٥١ — ٢) طبعة عبد الرحمن محمد سنة ١٣٤٦ .

حوادث سنة (٤٤٠) : « وفيها تمت عمارة سور شيراز ودوره اثنا عشر الف ذراع »[١] .

فالمراد بدور الدرهم في الخبر الاستدارة والمساحة معاً لا الاستدارة وحدها .

(التقويد)

١١ — وفيها (ص ٥٦٧) « والتقويد بهذا المعنى[٢] لم يرد في اللغة وفعل التطبيق والتقويد يجريان مجرى أفعال كثيرة وردت من باب التفعيل لإفادة التعدية أو التكثير وقد شاعت على ألسنة الكتاب في هذه الأزمنة المتأخرة وأخذ بعضهم يلوم بعضاً في استعمالها كالتشريع والتنفيذ والتبرير والترزيق والتعضيد ونحوها ، وكتبت عنها[٣] مقالاً نشرته في مجلة المجمع[٤] سنة ٢٥[٥] صفحة ٦١١ ملت فيه الى الجواز فليرجع اليه من أحب[٦] » .

قلت : إن قوّده تقويداً أي جعله قائداً مثل « أمّره تأميراً » أي جعله أميراً و « ملكه تمليكاً » أي جعله ملكاً ، وقد ذكر التقويد بهذا المعنى في هذه المجلة « ج ١٨ ص ٣٢٥ » ، وجاء في تاريخ ابن جرير الطبري في حوادث سنة (١٩٦) أنه فيها « استأمن الى محمد الأمين من طاهر جماعة كثيرة ، وشغب الجند على طاهر ففرّق محمد فيمن صار اليه من أصحاب طاهر مالاً عظيماً وقوّد رجالاً وغلّف لحاهم بالغالية فسموا بذلك قواد الغالية » . ثم قال : « وجمع

---

(١) النجوم الزاهرة (ج ٥ ص ٤٥) .
(٢) في قول صاحب النص « وقوّد على تلك العساكر » وفسره المصالح الفاضل بأقام قواداً عليهم . وهو تفسير صحيح مليح .
(٣) اي فيها .
(٤) أي هذه المجلة .
(٥) أي من سني نشرها .
(٦) أراد الكاتب الكريم « من أحب الرجوع اليه فليفعل » والأقوال كالأفعال بالنية . ولعله أراد « فمن أحب الاستفادة فليرجع اليه » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أهل الأرباض واعترض الناس على عينه فكان لا يرى أحداً وسيماً حسن الرُواء الا خلع عليه وقوّده وكان لا يقوّد أحداً إلا غلّفت لحيته بالغالية وهم الذين يسمون قواد الغالية»[١] .

وجاء فيه في حوادث سنة (٢٥٧) قول ريحان بن صالح من أتباع صاحب الزنج «ووعدني أن يقوّدني على من آتيه به منهم وأن يُحسن إليّ»، «فمنّاهم ووعدهم أن يقوّدهم ويرئسهم ويملكهم الأموال»[٢] . وقال أبو الفرج الاصفهاني: قال عكرمة بن دينار: «كان لبطة بن الفرزدق شهد مع ابراهيم العلويّ وهو شيخ كبير فقوّدوه[٣]» .

وجاء في أخبار موسى الهادي «وكان في القواد هرثمة بن أعين ولقبه المشؤوم وكان المنصور قد قوّده على خمسمائة ولم يكن له حركة بعد أن قوّد[٤]» . وقال المسعودي «وُصبت الأموال على ابن الجزري وقوّد وخلع عليه فلم يقبل شيئاً من ذلك وسأل أن يُعفى ويترك على ما هو عليه[٥]» .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذه شواهد التقويد التي عثرنا عليها الى اليوم وهي تثبت قدم زمانه كالتأمير والتمليك إلا أن اللغويين الذين طبعت كتبهم لم ينتبهوا له، فهو إذن وارد في اللغة .

(التشريع وتاريخ استعماله)

أما «التشريع» فمعروف قديماً وقد ذكرناه في كتابنا «الصبح المنير لمصباح المنير[٦]» وهو من بابة ما استعمله الفيومي ولم يذكره في بابه، قال في «بدع»

(١) تاريخ الطبري (ج ١٠ ص ١٧٢ – م) من طبعة المطبعة الحسينية بمصر .
(٢) المرجع المذكور (ج ٧ ص ١٧٦) .
(٣) مقاتل الطالبين (ص ٣٦٩) طبعة السيد احمد صقر .
(٤) عيون الانباء (ج ١ ص ١٥٤) .
(٥) مروج الذهب (ج ١ ص ٢٠٨) من الطبعة المقدمه الذكر .
(٦) لا يزال في زهاء (٦٠) صفحة متوسطة بين المخطوطات

من مصباحه «قل ما كنت بدعاً من الرسل ، أي ما أنا أول من جاء بالوحي من عند الله وتشريع الشرائع» ، وقد أراد بالتشريع التكثير لا المبالغة وذلك جائز لأن «مَنْ» تدل على الواحد والجماعة فكأنه قال «ما أنا أول من جاؤوا بالوحي من عند الله وتشريع الشرائع» . وفي غير التكثير لا يصحّ استعماله ، والفرق بين التكثير والمبالغة أن التكثير منظور فيه كثرة المفعولات كالتفتيح والتذبيح فالواحد لا يفتح مرتين ولا يذبح مرتين ، والمبالغة منظور فيها الى كثرة الفعل حسب كتكسير العصا وتأميل الحاجة والتفتيش لشيء واحد وتحطيم القطعة الواحدة ، ولذلك يجب التمييز بينهما واستعمال كل بحسب المعنى ، فترزيق الله تعالى غير صحيح لأن الرزق عند عامة المسلمين مقدر مكتوب فلا تجوز نسبة المبالغة فيه الى الله تعالى فضلاً عن التكثير ، والتعضيد غير سائغ لأنه يلتبس بتفعيل العضد أي القطع به ، عضده ، قطعه بالمعضد[1] .

(آوى اللازم)

١٢ — وجاء في (ص ٥٧٢) أن «آووا الى الكهف» بمد همزة آووا متعد وهو هنا لازم فالصواب «أووا» . قلت : آووا اللازم لغة ولكنها ليست هناك قال الفيومي «ومنهم من يستعمل الرباعي لازماً أيضاً ورده جماعة» .

(أبو شامة والقاضي الفاضل)

١٣ — وجاء في (ص ٦١٩) ما هذا نصه «والغالب انه كان شيء في قلب ابي شامة من القاضي الفاضل ، نشأ من المنافسة على المنصب في حكومة السلطان صلاح الدين عليه الرحمة ، وهذه المنافسة طبيعية ...» .

وهذا الغالب مقلوب لأن أبا شامة (رحمه الله) ولد بدمشق في أحد الربيعين

---

(١) ومضارعه مكسور العين فاذا نقل الى التفعيل استوى الأمر فحدث الالتباس .

سنة (٥٩٩) أي بعد وفاة صلاح الدين بعشر سنين وبعد وفاة القاضي الفاضل بثلاث سنين ، ولم يكن الرجل ممن تحكم في سيرته الطبائع العامة وانما كان كثير النقل كسائر المؤرخين قليل انصاب النفس في الجمع العسير

(المثنوي والدوبيت)

١٤ — وجاء في (ص ٦٣٣) تعقيب على نظم «المثنوي والدوبيتي» فيه ان المثنوي غير الدوبيتي وأن الدوبيتي غير الرباعي ، قلت : جاء في «ثنى» من الصحاح للجوهري وهو عالم بالعروض ومؤلف فيه «وفي الحديث : من أشراط الساعة أن توضع الأخيار وترفع الأشرار وأن تقرأ المثناة على رؤوس الناس فلا تغير . قيل هي التي تسمى بالفارسية دوبيتي [1] وهو الغناء ...» . فالظاهر من هذا القول أن المثنوي في القرن الرابع للهجرة وما فوقه هو «الدوبيتي» . ثم ان الدوبيتي هو «الرُباعي» قال عماد الدين الاصفهاني في ترجمة «سديد الدولة أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم ابن الانباري» فأثبت شيئاً من رباعياته الخالبة للخلب السالبة للب ، ثمنها :

يا قلب إلامَ لا يفيد النصح دع مَزحك كم هوى جناه المزح ؟
ما جارحة منك خلاها جرح ما تشعر بالخمار حتى تصحو [2]

وهذا هو الدوبيتي بل الدوبيت الأصلي وان افتنّ فيه العروضيون وفرّعوه كما جاء في سلك الدرر للمرادي وغيره ، وتعريف الجوهري للمثنوي يدل على أن الغناء به طارئ لا أصلي فلا يجوز التعلق به .

---

(١) تعرف اليوم بالعراق «بوذية» وهذا تطورها «دوبيتي ، دوبيت ، بوديت ، بوذيت ، بوذية» .

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٢٦ ورقة ٧» .

(وزّع فيهم وبينهم ووزّع عليهم)

١٥ – وجاء في هذه المجلة[1] « ... ما كان منها مُعطًى مجزأً مقسماً الى أنصباء توزع على المقامرين » . قلت : « الصواب توزع في المقامرين » و « بين المقامرين » ومعنى الأصل « تؤخذ من المقامرين على سبيل التكليف » وليس هذا بمراد الكاتب الفاضل ، قال خفاف بن ايماء بن رخصة « كان أبي ليس شيء أحبّ اليه من اصلاح بين الناس ، موكلاً بذلك فلما مرت به قريش أرسلني بجزائر عشر هدية لها ، فأقبلت أسوقها وتبعني أبي فدفعتها الى قريش فقبلوها و « وزّعوها في القبائل » فمر أبي على عتبة بن ربيعة وهو سيد الناس يومئذ فقال : يا أبا الوليد ما هذا المسير ؟ قال : لا أدري والله غُلبت . قال : فأنت سيد العشيرة فما يمنعك أن ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وتحمل العير التي أصابوا بنخلة « فتوزعها على قومك » فوالله ما يطلبون قبل محمد إلا هذا . والله يا أبا الوليد ما تقتلون بمحمد وأصحابه إلا أنفسكم[2] » .

فها هي ذي العربية في منابتها : لما أراد الاعطاء والمنح قال « وزّعها فيهم » ولما أراد التكليف والتحميل قال : « وزّعها عليهم » وهو ممن أدرك الجاهلية وحسبك بكلامه شاهداً .

---

(١) مج ٢٧ ص ٣١ .

(٢) مغازي الواقدي في « شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد عبد الحميد مج ٣ ص ٣٣١ » . وفي نهاية المبارك لابن الأثير « في الحديث انه حلق شعره في الحج ووزعه بين الناس أي فرقه وقسمه بينهم » . وفي كلام عبيد الله بن زياد بعد وفاة معاوية بن يزيد « فانظروا رجلاً ترضونه يقوم بأمركم ويجاهد عدوكم ، وينصف مظلومكم من ظالمكم ويوزع بينكم أموالكم » (المروج ج ٢ ص ١٠٥) ومن أمثال « وزع عليه » ما في شرح نهج البلاغة (ج ١ ص ١٣) « قد وزننا وقسطنا على الأملاك تقسيطاً نصرفه في حضر ... » .

(الماتح والمائح)

١٦ — وجاء في ص ٣٤ مانصه : « ومن أمثال العرب : هو أعرف من الماتح بإست المائح » والصواب العكس « أعرف من المائح بإست الماتح » لأن الماتح هو الواقف على فم البئر والمائح الواقف فيها فهو الذي ينظر الى فوق ، فيرى ما يرى .

(مختصر جمهرة النسب وصاحبه)

١٧ — وورد في (ص ٥٠) في أثناء الكلام على « مختصر جمهرة النسب » للأستاذ حمد الجاسر « وبعد فهل من عالم بحاثة يهدي الى الحق ويرشد الى اليقين في اسم مؤلف هذا المختصر النفيس القيم ؟ الى العالمين ... جواد علي ومصطفى جواد يساق هذا الحديث » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلت : ان في هذا القول تفضلاً من رجل فاضل واكراماً من رجل كريم ، والظاهر ان نسخة « مختصر جمهرة النسب » هذه شامية المكان والناسخ ، ومؤرخو الشام الكرام أحق بالبحث عن مؤلفها منا ، وأولى بالجدوى فيه ، وقول المحقق الفاضل (ص ٤٧) « ويفهم من تصريح المختصر بأنه فرغ من الاختصار في بغداد من نسخة بالمستنصرية أنه بغدادي كما يفهم من صلته بالصاغاني وباعتناء اليونيني بنقل كتابه هذا أنه ذو مكانة علمية بارزة ... » . لا يستتب بعضه فان في المستنصرية يومئذ خزانة كتب عظيمة ، وكان الأدباء والعلماء في مختلف الأقطار الاسلامية محتاجين الى الاقتباس من كتبها قراءة ونسخاً ، هذا الى كون القرابة العلمية بين العلماء والقرابة الأدبية بين الأدباء كانتا أوثق من القرابة النسبية ، خصوصاً بين التلاميذ وشيوخهم ، فشرف الدين عبد المؤمن الدمياطي كان من أشهر من أذاع علم الصاغاني ونشر أخباره وهو دمياطي ،

وكانت رحل العلماء والأدباء بين الأقطار متصلة حتى لقد كان يندر أن يرى أحدهم اعراضاً عنه في قطر آخر أو يشعر بغربة لسوء معاملة أو جفاء في منازلة ومساكنة .

وفي الحق أن المحقق الفاضل قد ذكر جميع ما يعوز الباحث عن مؤلف الكتاب ، إلا أن المترجمين لرجال القرن السابع الهجري كغيرهم من المؤرخين قد يهملون ذكر غير كتاب من كتب المترجَم قلة عناية بها منهم ، أو لغلبة النقل على كتبهم فلا يبحثون ولا يتساءلون ولا يجهدون بأنفسهم ، لما في ذلك من النصَب ، فمن الذين أغفلوا شيئاً من كتبهم «عفيف الدين علي بن عدلان الموصلي» شارح ديوان المتنبي الشرح المعروف عند المعاصرين لنا بشرح أبي البقاء العكبري غلطاً منهم ، وقد أظهرنا مؤلفه ، بعد عشرات سنين من نسبته الى غير مؤلفه والاعتماد عليه من حيث هو شرح العكبري ، على الوهم ، وكان ابن عدلان موصلياً دخل العراق ثم انتقل الى الشام ثم استقر في مصر وتصدر فيها لتدريس الأدب .

أما مؤلف «مختصر جمهرة النسب» فأنا أظنه من الموصل أيضاً ، وأسترجح أن يكون «كمال الدين أبا البركات المبارك بن أبي بكر احمد بن حمدان الموصلي المعروف بابن الشعار الموصلي» المتوفى سنة (٦٥٥) . قال ابن الفوطي :

« كمال الدين المبارك بن أبي بكر بن حمدان بن أحمد بن علوان الموصلي الأديب المؤرخ ، يعرف بابن الشعار : كان من الأدباء الذين عُنوا بجمع فقَر العلماء وأشعار الفضلاء ، وله السعي المشكور فيما فعله ، لأنه بقي مدة خمسين سنة يكتب الأسفار ، سفراً وحضراً . ذيل كتاب معجم المرزباني وذكر كل من نظم شعراً بعد وفاته الى سنة ستمائة ، ثم صنف «عقود الجمان» ذكر فيه من قال من الشعر الى آخر أيامه ، وتوفي سنة خمس وخمسين وستمائة ، واستفدت

من تصانيفه [١] واسترحت الى تواليفه ، روى لنا عنه شيخنا بهاء الدين علي ابن عيسى الاربلي وغيره [٢] » .

وقال علي بن الحسن الخزرجي مؤلف العقود اللؤلؤية في وفيات سنة (٦٥٤) : « ومات الامام العالم الأديب المؤرخ كمال الدين أبو البركات المبارك بن أبي بكر بن حمدان بن احمد بن علوان الموصلي مؤلف كتاب « عقود الجمان في شعراء الزمان » . عاش احدى وستين سنة ، وروى عن جماعة كثيرة ، توفي بحلب في جمادى الآخرة من السنة المذكورة والله أعلم » [٣] .

وقال ابو زكريا يحيى بن ابي بكر العامري الحرضي في وفيات سنة (٦٥٤) : « وفيها الكمال أبو البركات المبارك بن حمدان الموصلي مؤلف عقود الجمان في شعراء الزمان [٤] » .

وقد ذكر في تواريخ أخرى من غير زيادة في الافادة كالشذرات (ج ٥ ص ٢٦٦) وغيره ، وفي كلام ابن الفوطي ما يوضح السبب في تحويمنا عليه وإيمائنا اليه ، أعد نظرك في قوله « بقي مدة خمسين سنة يكتب الأسفار سفراً وحضراً » وفي قوله « من الأدباء الذين عنوا بجمع فقر العلماء وأشعار الفضلاء » لا تجد معدى عنه في نسبة « مختصر جمهرة النسب » اليه .

وقد اتصل الكمال ابن الشعار بكبار الأدباء وأعيان البلاد كشرف الدين

---

(١) خصوصاً « عقود الجمان في شعراء الزمان » وذيل معجم الشعراء الموسوم بتحفة الكبراء أو تحفة الوزراء كما في معجم الألقاب لابن الفوطي وتحفة الوزراء فقط كما في كشف الظنون .

(٢) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب « ج ٥ ، الترجمة ٤٨٥ من الكاف » طبعة جامعة بنجاب .

(٣) العسجد المسبوك في تاريخ دولة الاسلام والملوك (ورقة ١٨٩ من نسخة دار الكتب المصرية) .

(٤) غربال الزمان في وفيات الأعيان (نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٩٣ ورقة ١٨٧) .

ابي البركات المبارك بن أحمد بن المبارك المعروف بابن المستوفي الاربلي ، قال ابن خلكان في ترجمة «المبارك بن المستوفي المذكور» : «وكان قد وصل الى إربل الشرف عبد الرحمن[1] بن أبي الحسن بن علي بن عيسى بن علي ابن يعرب البوازيجي الشاعر في سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وشرف الدين [ابن المستوفي] يومئذ وزير ، فسيّر له مثلوماً[2] على يد شخص كان في خدمته يقال له الكمال ابن الشعار الموصلي صاحب التاريخ ... فجاء الكمال الى ذلك الشاعر وقال له : الصاحب يسلم عليك ويقول لك «أنفق الساعة هذا حتى نجهز لك شيئاً يصلح لك . فتوهم ذلك الشاعر أن يكون الكمال [ابن الشعار] قد قرض القطعة من الدينار وأن شرف الدين ما سيّره إلا كاملاً ، وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه :

يا أيها المولى الوزير ومَن به ... في الجود حقاً تضرب الأمثالُ
أرسلتَ بدر التمّ عند كماله ... حسناً فوافى العبدَ وهو هلالُ
ما غاله النقصان إلا أنه ... بلغ الكمال كذلك الآجالُ

فأعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق وأجاز الشاعر وأحسن اليه» .

وبهذه القصة الأدبية علمنا أن الكمال ابن الشعار كان في سنة (٦٢٨) باربل في خدمة سميّه الوزير شرف الدين بن المستوفي ، وكان في كامل شبابه ، وان اغفال المترجمين له قسماً من الكتب التي ألفها والتي اختصرها . يؤيدنا فيما

---

(١) رأيت بخطه نسخة من الصحاح للجوهري في خزانة المرجو له الغفران محمد عبد الوهاب القزويني المؤرخ الأديب الايراني المشهور يوم كان بباريس ، وكان على النسخة أشعار للناسخ مدح بها تاج الدين الصلايا العلوي زعيم اربل الشهيد .

(٢) يعني ديناراً مثلوماً اخذت منه قراضة للمعاملة بها . قال ابن خلكان هناك « والمثلوم عبارة عن دينار تقطع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل ذلك لأنهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون بالمثلوم وهو كثير الوجود بأيديهم في معاملتهم » .

ذهبنا اليه آنفاً من كون «مختصر جمهرة النسب» له ، والذي ذكره المحقق حمد الجاسر من كون المختصر لجمهرة قد اختصر «تذكرة ابن حمدون» ومن أنّ له شيخاً يُدعى العز ، فتأويلها أنّ لابن الشعار الموصلي «تذكرة» ذكرها مؤلف كشف الظنون قال : «تذكرة ابن الشعار [كمال الدين أبي البركات المبارك بن ابي بكر بن حمدان الموصلي المتوفى سنة ٦٥٤[١]] في اثني عشر مجلداً» .

ونحن مع علمنا أن الأدباء القدماء قد جرت عادتهم أن يكون للواحد منهم «تذكرة» يجمعها في أيام شبابه لتكون مادةً وأصلاً لأدبه وعوناً له عند المراجعة ، كتذكرة أبي حيان التوحيدي وتذكرة الصفدي وغيرهما[٢] ، نرى أن تذكرة ابن الشعار المذكورة إنما هي مختصر تذكرة ابن حمدون ، وقد اختصرها أيضاً محمود بن يحيى بن محمود بن سالم بن رجب الشيباني وسمى المختصر «منتخب الفنون من تذكرة ابن حمدون[٣]» . ومن مختصراتها «المنتخب والمختار في النوادر والأشعار» منه نسخة كتبت سنة (١١٢١) هـ[٤] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأما «عز الدين» شيخه فيتبادر الى الذهن أنه «عز الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير» الأديب المؤرخ المحدث المشهور ذو التصانيف السائرة المتوفى سنة (٦٣٠) هـ ، وهو بلديه ووطنيه ، أعني أنه من الموصل أيضاً ، وإلا فهو مع بعض التسامح «عز الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله الأنصاري الحموي الشافعي الأديب ، قال ابن الفوطي «عز الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن احمد بن احمد بن عبد الله بن رواحة الأنصاري الحموي

(١) كشف الظنون (ج ١ ع ٣٨٣ طبعة وكالة المعارف في الجمهورية التركية) وما بين العضادات من الاضافات على أصل المؤلف ، وقد كتب التاريخ أيضاً كتابة فخذفناه .

(٢) يراجع كشف الظنون في « التذكرة » ففيه جملة صالحة من أسماء التذاكر .

(٣) كشف الظنون .

(٤) دار الكتب الوطنية بباريس (٣٣٢٥ عربيات) .

الأديب ، ذكره شمس الدين الخاصي في كتاب حدائق الأحداق ، ووصفه الذكاء ومكارم الأخلاق وقال أنشدني لنفسه :

أتعلم ما بقلبي حين تجفو وما أحد سواك به عليمُ
واني لست أحسد من تُصافي لعلمي أن ودك لا يدومُ (١) »

وقال الخزرجي في كتابه المقدم ذكره (ورقة ١٧٥) في وفيات سنة (٦٤٦) :
« ومات أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله ابن رواحة بن عبيد بن محمد ابن الشهيد عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي الحموي الشافعي المسند الملقب عز الدين ، هكذا وجد نسبه وكان مولده بجزيرة صقلية سنة ستين وخمسمائة وقرأ الأدب على أبيه وسمع من السلفي وعبد الله بن بري وطائفة كثيرة وروى عنه الدمياطي [شرف الدين عبد المؤمن] وغيره . توفي بين حماة وحلب في شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

وقال ابن تغري بردي نقلاً من كتاب « الاشارة » للذهبي في وفيات سنة (٦٤٦) :

« وأبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله [بن الحسين بن عبد الله] بن رواحة الأنصاري في جمادى الآخرة ؛ وله ست وثمانون سنة » (٢) . وقال ابن العماد الحنبلي في وفياتها « وفيها ابن رواحة عز الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله الأنصاري الحموي الشافعي ، ولد بصقلية وأبواه في الأسر سنة

(١) تلخيص معجم الألقاب (ج ٤ ص ١٤) من نسختنا و (الورقة ١٤ من النسخة المصورة على نسخة المكتبة الظاهرية ، وقد أصلحنا هذا الجزء المختل التجليد وعلقنا عليه بخمسمائة صفحة أو أكثر منها وقرر المجمع العراقي مباشرة طبعه في ١٥/٨/١٩٥١ كما جاء في كتابه ذي العدد (٧٢٦) .
(٢) النجوم الزاهرة (ج ٦ ص ٢٦١) .

ستين وخمسمائة وسمعه أبوه بالاسكندرية من السلفي الكثير [١] ومن جماعة ، توفي في ثامن جمادى الآخرة وله خمس وثمانون سنة [٢] » .

ومن بنعم النظر بين تواريخ ولادتيهما نجد الفرق (ثلاث وثلاثين) سنة ، فعز الدين ابن رواحة وُلد قبل ابن الشعار بذلكم المقدار من السنين وهو كاف في اجازة كونه استاذاً لابن الشعار وفي نفي التسامح الذي أشرت اليه ، على أننا لا نزال يعوزنا نصٌّ مصرح بأن ابن الشعار اتصل بعز الدين ابن رواحة اتصال المتأدب المستفيد أو المجالس المستزيد ، ودونك ما عثرنا عليه من أسماء كتب ابن الشعار :

١ — عقود الجمان في شعراء الزمان : قدمنا ذكره ، وأشار اليه أكثر المترجمين لابن الشعار وقد أخبرني الأستاذ عباس العزاوي أنه رأى نسخة كاملة منه في احدى خزائن الكتب باستانبول ، وقد أكثر المؤرخون والأدباء النقل منه .

٢ — التذكرة وهي التي سماها مؤلف كشف الظنون « تذكرة ابن الشعار » وحسبناها مختصر التذكرة الحمدونية ، على ما أسلفنا الكلام فيه .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ — ذيل معجم الشعراء للمرزباني ، وقد قدمنا الاشارة اليه وذكرنا أنه سمي « تحفة الوزراء » و « تحفة الكبراء » قال حاجي خليفة : « معجم الشعراء : للشيخ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الكاتب المتوفي سنة (٣٨٤)

---

(١) في الشذرات (ج ٥ ص ٢٣٤) وهو موضع الترجمة « الكبير » ، والذي نعله من اصطلاح المحدثين في هذا العصر « الكثير » أي السماع الكثير . ولا يجوز أن يُراد به ميزه عن جمال الدين ابي القاسم عبد الرحمن بن مكي الطرابلسي المغربي ثم الاسكندراني المعروف بسبط السلفي المتوفى سنة (٦٥١) كما في السلوك (ج ١ ص ٣٨٩) والنجوم (ج ٧ ص ٣١) والشذرات (ج ٥ ص ٢٥٣) لأنه كان معاصراً له ولم يعرف بالسلفي بل عرف بسبطه . وقد كرر طابع الشذرات الغلط في ترجمة السبط فقال « وسمع من جده السلفي الكبير » . ولا اعرف إلا سلفياً واحداً .

(٢) الشذرات (ج ٥ ص ٢٣٤) .

وذيله ابو البركات مبارك بن ابي بكر بن الشعار الموصلي المتوفى سنة (٦٥٤) أربع وخمسين وستمائة وسماه تحفة الوزراء المذيل على كتاب معجم الشعراء» فرغ منه في شعبان سنة (٦٣١) . وقد نقلنا قول ابن الفوطي «ذيَّل كتاب معجم المرزباني وذكر كلٌّ من نظم شعراً بعد وفاته الى سنة ستمائة» .

وكنا نظن أنَّ «مختصر طبقات الشعراء» الذي لابن المعتز من مختصراته ، وهو مخطوط في خزانة الايسكوريال ، وتكلم عليه الأستاذ عباس اقبال [1] ، إلا أن تاريخ الابتداء بنسخه وهو سنة (٥٩٠) ينفي أن يكون له ، اللهم إلا اذا وجدنا نصاً على تقدم ولادته على سنة (٥٩٣) التي هي تاريخ ولادته المتفق عليه اليوم ، ويشجعنا على البحث عن ذلك قول ابن الفوطي ، إنه بقي مدة خمسين سنة يكتب الأسفار سفراً وحضراً» . فان طرحنا هذه الخمسين سنة من مقدار عمره الذي ذكر بعض المؤرخين أنه (٦١) سنة ، بقي (١١) سنة ، فهل يصح أن يكون قد ابتدأ بنسخ الأسفار وعمره احدى عشرة سنة ؟ هذا مما يدعو الى الشك والاستبعاد ، لأن نسخ غلام عمره (١١) سنة لا يكون أهلاً لأن يعتمد عليه من حيث حسن الخط والصحة والضبط ، فان يثبت تاريخ ولادته المذكور باتفاق جماعة من المؤرخين يتوجه الشك على كلام ابن الفوطي . فنظن فيه مبالغة دعاه اليها فرط الاستحسان والمدح ، وعسى أن يوفق أهل التحقيق الى الزيادة في الايضاح والبيان .

(بغداد) الدكتور مصطفى جواد

---

(١) مقدمة طبقات الشعراء لابن المعتز (بالفرنسية ص ٢٤)

صحيفة همّام بن منبّه

١ – كتب إليّ اخوان كثيرون من أنحاء العالم ، من الهند وألمانية وإيطالية ، كلهم يثنون على المجمع لنشر الصحيفة (صحيفة همام بن منبه) ذات الأهمية العظيمة وهي في الحقيقة : «صحيفة أبي هريرة لهمام» .

ومما يجدر بالذكر أن أحد الفضلاء الذين كتبوا إليّ ، لفت نظري الى سهو في إسناد الصحيفة :

ذكر في المخطوطة أن محمد بن اسحاق بن منده (الذي تولد في سنة ٣١٠) رواها عن محمد بن الحسين القطان (الذي توفي في سنة ٣٠٢) كما ذكر في (أنساب السمعاني ، قطان) فمحال لقاؤهما . ولكن ابراهيم القطان أيضاً روى عن أبيه محمد بن الحسين (عين المصدر) .

فالراجح أنه سقط سطر سهواً في الأصل المنقول عنه كما يلي :

«أخبرنا والدي الامام ابو عبد الله محمد بن اسحاق قال أخبرنا [أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الحسين القطان قال أخبرنا والدي] ابو بكر محمد بن الحسين الخ» .

ونرى أن السهو من عبد الوهاب ابن منده فان مخطوطة برلين أيضاً تروي كما في مخطوطة دمشق وهي أيضاً منقولة من النسخة التي درس فيها عبد الوهاب ابن منده . وسبب السهو تكرار الكلمات « أخبرنا والدي » وكلمة « اسحاق » والله أعلم .

ولكن من حسن حظ العلم أن هذا السهو لا يضرنا فان الامام احمد بن حنبل (الذي روى هذه الصحيفة قبل ابن منده بقرون) تدرسها على عبد الرزاق ابن همام بن نافع وحفظ لنا عين هذه الصحيفة بدون خرق . فلا يزيدنا ذلك الا ثقة في كتب الحديث .

٣ – في أكثر مصادرنا أن هماماً توفي رحمه الله في سنة احدى وثلاثين بعد المائة – كما أثبتنا – . ولكن هذه المصادر : (حاجي خليفة ، ابن حجر ، النووي وغيرهم) متأخرة . إن أقدم مصادرنا طبقات ابن سعد (ج ٥ ، ص ٣٩٦) يقول :

« مات وهب بن منبه بصنعاء سنة عشر ومائة في أول خلافة هشام بن عبد الملك . همام بن منبه من الأبناء ، وكان أكبر من أخيه وهب بن منبه . ولقي أبا هريرة وروى عنه رواية كثيرة . وتوفي قبل وهب . مات سنة إحدى أو اثنتين ومائة ، وكان يكنى أبا عقبة » .

الظاهر أن ما روى ابن حجر عن ابن سعد والخليفة وابن حبان انه مات سنة احدى وثلاثين ، ليس إلا تصحيف « احدى أو اثنتين » والتصحيف قديم فيما يظهر ، ووقع على يد أحد النقلة سامحه الله . إن ابن سعد صريح أن همام ابن منبه مات قبل أخيه وهب وأن وهباً هذا توفي سنة عشر ومائة . فلا بد أن يكون همام مات قبل هذا . نعم لم نقف الى الآن على تاريخ ولادته . لعله ولد قبل السنة ٤٠ كما فكرنا . فاذا كان في أواخر القرن الأول ، حين لقيه تلميذه معمر – كما روى ابن حجر – : « قد كبر وسقط حاجباه على عينيه » فستحتمل ولادته مثلاً في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه ، فلن يسقط حاجباه في الستين من عمره (على فرض ولادته سنة ٤٠) .

(باريس) الدكتور محمد حميد الله

أعمدة اشارات السير

القصد منها هداية السالك ، فمن السهل والمناسب أن نشتق لها اسماً من الفعل هدى يهدي فنسمي الواحد منها هادياً . فان قيل ان الهادي من أسماء الله تعالى أو انه يلتبس مع من اسمه هادي مختصر عبد الهادي ، قلنا (هادية) والجمع هوادي . فتكون عوض أن نقول اشارة هادية أو علامة هادية قد حذفنا الموصوف وأبقينا الصفة وهذا كثير في العربية .

أما تسمية الطريق التي لا يسمح عرضها بمرور المركبات إلا باتجاه واحد ، فليس لنا ، ان أردنا استعمال كلة واحدة لا التباس معها ، الا أن نستعمل صيغة التصغير فنقول طُرَيْق . ولكن هذا التصغير لا يظهر بالكتابة الا بوضع الحركات على الحروف ، فالأحسن العدول عنه الى تصغير درب فنسميه (دريب) ولو أن الدرب في الأصل هو المضيق السالك في الجبل ، فقد استعمل من القديم مرادفاً لطريق . ورد في التاج أسماء لدروب في البلاد : كدرب الحطابين ، ودرب فراشة ، ودرب الزعفران ، ودرب الضفادع وغيرها ، ولا زال يستعمل درب كثيراً في المدن .

(الموصل) الدكتور داود الجلبي

(شكر على استدراك ، واستدراك على تقريظ)

أشكر للأستاذ المغربي استدراكه على تعليق كتاب الاشتقاق من أن المقصود بالثنية احدى الأسنان الأربع وهو ما سقط سهواً بنقل النسخة من المسودة ·

وأستدرك على الأستاذ الشيخ بهجة على ما جاء في تقريظه لكتاب (الأسرة في الشرع الاسلامي) ص ٤٧٧ قوله : ثم ترجم للأئمة أصحاب المذاهب الأربعة · وغيرهم كالمذهب الشيعي الاثني عشري · وهو مذهب الامام جعفر الصادق ابن الامام علي المعروف بزين العابدين ·

فالامام جعفر هو حفيد الامام زين العابدين وابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين بن علي بن أبي طالب وهو الامام السادس من أئمة اهل البيت النبوي ثم الأئمة الستة من بعده موسى وعلي الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري والامام المنتظر وما كان هذا ليغرب عن علم الأستاذ حفظه الله ولم يسلم من السهو والنسيان الا من عصمه الله ·

سليمان ظاهر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(استدراك)

مرّ في ص ٦١١ تقريظ لكتاب (ذكريات مشاهير رجال المغرب) لمؤلفه (السيد عبد الله كنون) كذا بالشين ذات الثلاث نقط وصوابه اسقاط الشين والابقاء على (كَنُون) بكاف اللهجة المصرية وهي في حروف الهجاء اللاتيني (ga) واعتاد أهل المغرب الأقصى أن يضعوا ثلاث نقط فوق هذه الكاف لتمييزها عن أختها ومن هنا جاء الخطأ في كتابة (كَنون) فكتبت (كشنون) ·

أعمال المجمع العلمي العربي

في السنوات العشر الأخيرة

١٩٤٤ — ١٩٥٣

عرض عام موجز عن المجهود الذي قام به المجمع العلمي العربي منذ عام ١٩٤٤ حتى هذا التاريخ .

جلسات المجمع العلمي العربي :

عقد المجمع العلمي العربي خلال سنوات ١٩٤٤ — ١٩٥٣ ثلاثاً وأربعين جلسة بحث فيها بعض المباحث اللغوية والأدبية والتاريخية ، وقرر بعد المناقشة ما عرض عليه من أمور علمية وادارية .

مجلة المجمع العلمي العربي :

صدر من هذه المجلة خلال سنوات ١٩٤٤ — ١٩٥٣ عشرة مجلدات من المجلد ١٩ — ٢٨ وبلغ مجموع صفحاتها (٦٧٠٩) صفحة عالج فيها أعضاء المجمع العلمي العاملون والمراسلون وغيرهم من كبار علماء العرب والمستشرقين مواضيع لغوية وتاريخية وأدبية وفلسفية، ونقدوا المطبوعات وعرّفوا بالمخطوطات العربية النادرة،[1] وقد أوتيت مجلة المجمع العلمي مكانة مرموقة في مختلف الأوساط الثقافية التي تعتبرها في طليعة المجلات التي تنشر العلوم الأثرية العربية والاسلامية .

مطبوعات المجمع العلمي العربي :

نشر المجمع العلمي العربي خلال سنوات ١٩٤٤ — ١٩٥٣ المطبوعات الآتية :

١ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري ، بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي عام ١٩٤٤

(١) وصفت مضامين هذه المجلدات بالتفصيل في مقالة نشرها المعهد الفرنسي بدمشق في مجلته (المجلد ١٣ عام ١٩٤٩ — ١٩٥١ ، ص ١٦١ — ٢٢٠) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري وفيه أبحاث عن المعري وحياته وتآليفه وأفكاره عام ١٩٤٥

٣ — ديوان ابن عنين ، بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك عام ١٩٤٦

٤ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي ، بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي عام ١٩٤٦

٥ — كتاب الأشربة لابن قتيبة ، بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي عام ١٩٤٧

٦ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ وملاحقه) ، وضعه الدكتور يوسف العش عام ١٩٤٧

٧ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) ، بتحقيق الأستاذ جعفر الحسني عام ١٩٤٨

٨ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول) ، بتحقيق الدكتور جميل صليبا عام ١٩٤٨

٩ — عثرات اللسان ، للأستاذ عبد القادر المغربي عام ١٩٤٩

١٠ — غوطة دمشق ، للأستاذ محمد كرد علي عام ١٩٤٩

١١ — ديوان علي بن الجهم ، بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك عام ١٩٤٩

١٢ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن رسول ، بتحقيق المستشرق السويدي ك . ر . سترستين عام ١٩٤٩

١٣ — ديوان الوأواء الدمشقي ، بتحقيق الدكتور سامي الدهان عام ١٩٥٠

١٤ — تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني عام ١٩٥٠

١٥ — فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي ، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد عام ١٩٥٠

١٦ — كنوز الأجداد ، للأستاذ محمد كرد علي عام ١٩٥١

١٧ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الثاني) ، بتحقيق الأستاذ جعفر الحسني عام ١٩٥١

١٨ — تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (المجلدة الأولى)، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد عام ١٩٥١

١٩ — ديوان ابن حيوس (في مجلدين) بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك عام ١٩٥١

٢٠ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الثاني)، بتحقيق الدكتور جميل صليبا عام ١٩٥١

٢١ — غوطة دمشق (طبعة ثانية منقحة ومزيدة)، للأستاذ محمد كرد علي عام ١٩٥٢

٢٢ — كتاب البيزرة، بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي عام ١٩٥٣

المحاضرات:

ألقي في المجمع العلمي العربي منذ كانون الثاني عام ١٩٤٤ اثنتان وخمسون محاضرة عامة للرجال واثنتا عشرة محاضرة للنساء في مواضيع متعددة لغوية وأدبية وعلمية وطبية واجتماعية وحقوقية وتاريخية وفلسفية قام بها أعضاء المجمع العلمي وغيرهم من أهل العلم والأدب في سورية والبلدان العربية والأوربية. أما محاضرات النساء فقد كانت السيدات يقمن على كل شؤونها ولا دخل للرجال بشيء من ذلك. عدا المحاضرات التي دعي بعض أعضاء المجمع الى القائها في حلب واللاذقية.

الجوائز:

للمجمع العلمي العربي ثلاث جوائز سنوية يمنحها ثلاثة ممن جودوا من المؤلفين أو المترجمين السوريين تقديراً للعلم والأدب ورفعاً لشأنهما. وقد منح المجمع احدى الجوائز للأمير مصطفى الشهابي لإجادته في كتابه معجم الألفاظ الزراعية، ومنح الدكتور أسعد طلس احدى الجوائز لإجادته في نشر كتاب ثمار المقاصد في ذكر المساجد، ومنح المجمع أيضاً احدى الجوائز للدكتور صلاح الدين المنجد لإجادته في نشر كتاب رسل الملوك لابن الفراء.

دار الكتب الظاهرية – (المكتبة الوطنية) :

بلغ ما اشترته دار الكتب الظاهرية وما أهدي اليها من الكتب خلال سنوات ١٩٤٣ – ١٩٥٢ (٢٨٨٤) مجلداً من المخطوطات الدينية والأدبية والتاريخية والفلسفية والرياضية . أما الكتب المطبوعة التي دخلت الدار بطريق الشراء والاستهداء فقد بلغت (١١٨٤٥) مجلداً . كما أن المجلات التي اشتريت ودخلت الدار باسم المبادلة بمجلة المجمع العلمي العربي ومطبوعاته فقد بلغ عددها (٦٣٦٧) بين مجلد وجزء ، وبذا بلغ عدد الكتب المخطوطة بدار الكتب الظاهرية حتى الآن (٧٥٢٣) مجلداً مخطوطاً و (٣٠٩٧٧) مجلداً مطبوعاً وعدد المجلات (١٥٢٨٧) ويرجع الفضل في زيادة عدد الكتب في دار الكتب الظاهرية الى زيادة المخصصات لشراء الكتب والى ما يهدى اليها من أهل البر والفضل نخص بالذكر منهم بني الطنطاوي وبني المنير والسيد طاهر أبوخرب فقد أهدوا عدداً وافراً من المخطوطات والمطبوعات . وأهدت دار الكتب الظاهرية من كتبها المكررة الى دار الكتب الوطنية في اللاذقية (٥٨٣) مجلداً مطبوعاً والى مكتبة كفر تخاريم (٣٧٤) مجلداً مطبوعاً والى مكتبة السويداء (٨٥) مجلداً مطبوعاً .

وبلغ عدد الكتب الذي قدم للقراء منذ بدء عام ١٩٤٣ حتى هذا التاريخ (١٩٥٣٨٨) كتاباً ، وقد أجريت اصلاحات عديدة في غرف المطالعة ومستودعات الكتب كما أصلح كثير من أثاث الغرف الخاصة بالمطالعة وصنعت عدة خزائن لوضع الكتب فيها .

المهرجانات :

وبمناسبة مرور الف عام على مولد الشاعر الفيلسوف أبي العلاء المعري أقام المجمع العلمي العربي مهرجاناً عظيماً في ٢٥ ايلول سنة ١٩٤٤ دعا عدداً من

أعضائه المراسلين في جميع الأقطار ، كما دعا من قبل الى مهرجان ابي الطيب المتنبي . واستمر مهرجان المعري أسبوعاً تبارى فيه كبار الأدباء والباحثين والشعراء من عرب ومستشرقين في دراسة المعري وكانت أيام المهرجان موزعة بين دمشق وحمص وحماة والمعرة وحلب واللاذقية وبلودان .

كما اشترك المجمع في مهرجان ابن سينا الذي دعت اليه حكومة العراق وأقيم في بغداد فألقى فيه الدكتور جميل صليبا كلمةً باسم المجمع . ودعي المجمع الى مهرجان أقيم لمرور مئتي سنة على تأسيس جامعة برنستون في أميركا ، فأناب عنه الدكتور فيليب حتي عضو المجمع العلمي المراسل وأحد أساتذة جامعة برنستون ، ودعي الى مهرجان آخر بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس جامعة لافال في كندا .

خزانة كتب المجمع العلمي العربي :

بلغ عدد الكتب التي دخلت خزانة المجمع العلمي بالمبادلة والشراء خلال سنوات ١٩٤٤ — ١٩٥٣ (١٠١٧) كتاباً عربياً و (٣١٩) كتاباً افرنجياً و (١١٥) كتاباً مصوراً . وهكذا فان مجموع الكتب التي تضمها خزانة المجمع العلمي اليوم (٢٩٩١) مجلداً عربياً مطبوعاً و (٢٢٩٩) كتاباً افرنجياً بلغات مختلفة و (١٧٤) كتاباً مصوراً بالفوتوغرافات عن أصولها الخطية القديمة .

أعمال الاصلاح والترميم في المجمع العلمي :

يقيم المجمع العلمي العربي في المدرسة العادلية الكبرى وهي من أجلّ مدارس دمشق وأفخمها وأحفلها بالعلم والعلماء ، وهو حريص على حياطتها وترميمها واصلاح ما تشعث منها وازالة الأذى عن معالمها لذلك فقد قام بترميم القبة العادلية والقاعة التي يتخذها اليوم لمحاضراته كما بلط صحن المدرسة الفسيح وأعاد بركة الماء في وسطها على الشكل الذي كانت عليه قديماً .

جهود المجمع العلمي :

وان رئيس المجمع العلمي ونائبه يدعوان سنوياً الى شهود مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية الذي يظل منعقداً زهاء شهرين في القاهرة بصفتهما أعضاء في المجمع المذكور ، كما أن المجلس الثقافي البريطاني في دمشق دعا في آذار سنه ١٩٤٨ الأستاذ خليل مردم بك أمين السر العام للمجمع العلمي العربي لزيارة بريطانيا للاتصال بجامعاتها ومجامعها ومكتباتها ، وقد أنتجت هذه الزيارة توطيد العلاقات الثقافية ومبادلة المطبوعات بين المعاهد البريطانية المذكورة والمجمع العلمي كما تمكنا من الحصول بنتيجة ذلك على طائفة مهمة من الأفلام المصورة لأهم المخطوطات العربية الموجودة في المعاهد البريطانية . والمجمع العلمي يقوم بوضع مصطلحات علمية وفنية باللغة العربية لبعض المصطلحات الافرنسية التي تستعمل في الدوائر الرسمية مثل دائرة المصالح المقاربة التي أرسلت الينا قائمة مهمة بعدد من المصطلحات الافرنسية وضع المجمع لها ألفاظاً باللغة العربية ، ووزارة الدفاع الوطني التي طلبت الى المجمع العلمي في أمرها الاداري الصادر عن رئاسة الأركان العامة لتسمية عضوين من أعضاء المجمع العلمي لمشاركتها في وضع معجم الكلية العسكرية . ووزارة العدل ، كما أن المجمع العلمي اشترك بتنقيح لغة الدستور السوري قبل نشره وقانون الأحداث الذي وضعته وزارة العدل .

وقد قام المجمع العلمي بتغذية المكتبات والمؤسسات المعترف بها في مختلف البلدان السورية مثل مكتبات حلب واللاذقية وحمص وحماة ودير الزور والمعرة وكفر تخاريم والسويداء ودركوش فبلغ عدد الكتب التي اشتراها المجمع من أمواله الخاصة (٣٤٥) كتاباً منذ عام ١٩٤٢ عدا عن مجلته ومطبوعاته المهداة اليها والى مكتبات المدارس الثانوية وكليات الجامعة السورية ودور المعلمين والنوادي الثقافية العامة ، وابداء الرأي فيما تحتاج اليه هذه المؤسسات وغيرها

من استفتاء لغوي وأدبي وعلمي . كما انتدب المجمع العلمي أحد موظفيه للاشراف على تنظيم سجلات وفهارس دار الكتب الوطنية في حمص .

هذا وقد أشرف المجمع العلمي على انشاء مكتبة (دار الحكمة العلائية) في المعرة وذلك بمناسبة مهرجان المعري الذي كان المجمع العلمي أقامه عام ١٩٤٤ وقد تبرعت الحكومة المصرية بمبلغ الفي جنيه مصري اشترى بها المجمع كتباً بلغ عددها (٢٣٦٤) كتاباً قيماً عن آثار المعري وتآليفه وأمهات الكتب العربية والاسلامية وعمل المجمع لهذه الكتب الخزائن اللازمة لحفظها .

ولما كان للمجمع العلمي في كل البلاد العربية والأوربية أعضاء مراسلون يناهزون السبعين عضواً عدا عن أعضائه المشرين العاملين في دمشق ، فقد أصبح المجمع صلة الوصل بين سورية وهذه الأقطار من الناحية الثقافية ، واحتل مكانة رفيعة في هذا المضمار حتى صار مرجعاً للمستشرقين والأدباء يواصلونه بمقالاتهم وكتبهم ويعتبرونه المصدر الأول للعلوم العربية والاسلامية . كما أن المجمع العلمي استطاع أن يحصل بمبادلة مطبوعاته ومجلته مع المعاهد العلمية الأوربية والأميركية على عدد من وافر من المخطوطات المصورة على الفيلم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مشروعات المستقبل :

يحرص المجمع العلمي بحسب غايته التي أنشئ من أجلها على إحياء التراث العلمي العربي . وقد عمل على نشر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر نشراً علمياً جيداً على غير حذف أو اختصار وهو يقع في ثمانين مجلدة كل مجلدة في الف صفحة ، وذلك بعد أن استحصل المجمع على نسخ مصورة على الورق أو الفيلم لمخطوطات هذا التاريخ الموجود في أعظم المكتبات العامة في العالم ، وقد صدرت المجلدة الأولى منه بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد وبدأنا بطبع المجلدة الثانية من التاريخ الآن ، والمجمع عامل على استتمام بقية أجزائه في السنين القادمة .

١ – الكُتّاب

يشتمل هذا الفهرس على أسماء كتاب مجلة المجمع في هذا المجلد سواء أكانوا من أصحاب المقالات أو ناقدي الكتب وواصفيها . مع بيان ما كتبه كل منهم .
ويدل الحرف ن على أن المكتوب نقد لكتاب أو تعريف به .

(آ)

الأيوبي (الدكتور صادق) : نظام النقد الأساسي وإحداث مصرف سورية المركزي ٦٣٣ — ٦٣٦ ن

(ب)

البيطار (محمد بهجة) : شيخ الاسلام ابن تيمية ١١٧ — ١٢٥ ؛ استدراك : بين الفصحى والعامية ٣٢٥ — ٣٢٨ ؛ شيخ الاسلام ابن تيمية ٤٠٣ — ٤١٩ ؛ التبشير والاستعمار في البلاد العربية ٤٧٣ — ٤٧٩ ن ؛ الوحدة الاسلامية بين الأخذ والرد ٦٠٨ ن ؛ كتاب الزربة في القصيدة الأزربة ٦٠٩ — ٦١٠ ن .

(ت)

التنوخي (عز الدين) : محاضرات في الدين والتاريخ والاجتماع ٦٢٠ ن

(ج)

الجاسر (حمد) : أسماء جبال تهامة ٣٩٦ — ٤٠٢ ؛ ٥٩٢ — ٥٩٩
جبري (شفيق) : حركة الفتح الاسلامي في القرن الاول ١٢٦ — ١٢٧ ن ؛ المجتمعات الاسلامية في القرن الأول ١٢٨ — ١٣٠ ن ؛ اللغة العربية

أصولها النفسية ٢٨٣ — ٢٨٤ ن ؛ طبقات فحول الشعراء ٢٨٤ — ٢٨٦
الجلبي (الدكتور داود) : أعمدة اشارات السير ٦٧٣
جواد (الدكتور مصطفى) : آراء وتعليقات ٤٩٨ — ٥٠٦ ؛ ٦٥١ — ٦٦٤

(ح)

الحسني (الأمير جعفر) : التعريف بابن خلدون ورحلته ١٣٣ ن ؛ دولة بني قلاوون في مصر ١٣٤ — ١٣٥ ن ؛ بيروت ولبنان منذ قرن ونصف قرن ٣٠٦ — ٣٠٧ ن ؛ فلسطين : وصفها الجغرافي وتطورها التاريخي ٣٠٧ ن ؛ نصوص جغرافية عربية عن فلسطين ٣٠٨ ن ؛ التدابير الادارية والعسكرية ٣٠٨ — ٣٠٩ ن ؛ البرازيل أرض المستقبل ٣١٠ — ٣١١ ن ؛ البرازيل أرض الحب والجمال ٣١١ — ٣١٢ ن ؛ الفروسية ٣١٢ — ٣١٣ ؛ المدخل الى تاريخ الحضارة ٣١٤ ن ؛ الديارات ٣١٥ — ٣١٦ ؛ تاريخ العرب قبل الاسلام ٣١٦ — ٣١٧ ن ؛ سر الزخرفة الاسلامية ٤٧٩ — ٤٨٣ ن ؛ انماط الحنفا ٤٨٤ — ٤٨٥ ن ؛ تاريخ جرجان ٤٨٦ ن ؛ الوحدة الايطالية ٤٨٧ — ٤٨٨ ؛ ذكريات مشاهير رجال الغرب ٦١١ — ٦١٢ ن ؛ السلاح في الاسلام ٦١٢ — ٦١٤ ن ؛ لباب المحصل في أصول الدين ٦١٤ — ٦١٥ ن ؛ مجموعة الكتابات السامية ٦١٦ ن ؛ ألواح البرتيني ٦١٦ — ٦١٧
الحمصي (نعيم) : تاريخ فكرة إعجاز القرآن ٦١ — ٧٨ ؛ ٢٤٢ — ٢٥٦
حميد الله (الدكتور محمد) : أقدم تأليف في الحديث النبوي ٩٦ — ١١٦ ؛ ٢٧٠ — ٢٨١ ؛ ٤٤٣ — ٤٦٧ ؛ صحيفة همام بن منبه ٦٦٥ — ٦٦٦

(خ)

الخطيب (الدكتور عدنان) : اكسير المحققين في القرن العشرين ١٣٩ — ١٤٣ ن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(د)

الدقر (عبد الغني) : اعتزال الجاحظ ٥٧٥ — ٥٩١ ؛ العالم العربي : مقالات وبحوث ٦٣٦ — ٦٣٧ ن

الدهان (الدكتور سامي) : تاريخ السلالة الحمدانية في سورية والجزيرة ١٣٦ — ١٣٨ ن ؛ الخزائن العامة في استانبول ١٨٧ — ٢١٥

دهمان (محمد احمد) : تاريخ مدينة دمشق (المجلدة الأولى) ١٤٣ — ١٤٥ ن ؛ تصحيح سبعة أسطر من كتاب تاريخ داريا ٣٣٣ — ٣٣٤ ن

الدومنكي (الأب مرمرجي) : فضل الثنائية على المعجمية ٥٤٣ — ٥٥٠

(س)

السمان (الدكتور احمد) : قوانين الدواوين ٦٢١ — ٦٢٥ ن

(ش)

الشريف (منير) : محاضرات في المصارف والأعمال المصرفية ٦٣٧ — ٦٣٨ن

(ص)

صليبا (الدكتور جميل) : تعريب الاصطلاحات العلمية ١٨ — ٢٧ ؛ عبقرية العرب في العلم والفلسفة ٤٧٢ — ٤٧٣ ن

(ظ)

ظاهر (سليمان) : الاشتقاق للأصمعي ٣٥٥ — ٣٦٤ ؛ ٥٥٩ — ٥٧٤ ؛ شكر واستدراك ٦٧٦

(ع)

عبد الوهاب (حسن حسني) : الثقافة في تونس ٥٣٤ — ٥٤٢

العجلاني (الدكتور منير) : المدخل الفقهي العام ٢٩٤ — ٣٠٦ ن ؛ الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط ٢٩٧ — ٢٩٨ ن ؛ الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث ٢٩٩ — ٣٠١ ن ؛ العادات والأخلاق اللبنانية

٣٠١ — ٣٠٣ ؛ خطرات مهدي البصير ٣٠٢ — ٣٠٣ ن ؛ ديوان النبط ٣٠٤ ن ؛ فلسفة غاندي الاقتصادية ٣٠٤ ؛ الملكية في الاسلام ٣٠٥
العزاوي (عباس) : تاريخ علم الفلك في العراق ٧٩ — ٩٥ ؛ ٢٥٧ — ٢٦٩ ؛ ٤٣٠ — ٤٤٢ ؛ كتاب تقييد العلم ٣٣٠ — ٣٣٢ ن ٠

(غ)

ابو غدة (عبد الفتاح) : لاتقول كراج ولا مرآب ولا سفريات ٣٦٦ ٣٦٩ ؛

(ك)

كحالة (عمر) : فهرس المؤلفين والعناوين ٤٨٨ — ٤٨٩ ن
كردعلي (محمد) : ابراهيم اليازجي ١ — ١٧ ؛ تراكيب ومفردات غير فصيحة ١٥٠ — ١٥٣ ؛ بين الفصحى والعامية ١٥٤ — ١٥٧ ؛ محمد عبده ١٦١ — ١٨٠ ؛ الألفاظ المكررة ٣٢٢ — ٣٢٤ ؛ أدب طه حسين ٣٢٤ — ٣٢٥

(ل)

ليان (جورج) : الاتلندا في أميركا الجنوبية ٣٤ — ٤٤

(م)

المغربي (عبد القادر) : أوضاع لغوية عسكرية ٢٨ — ٣٣ ؛ مخطوطات يمانية في خزانة الامام يحيى ١٣٠ — ١٣٣ ؛ بعض أسرار العربية ١٨١ — ١٨٦ ؛ تهذيب الصحاح ٢٨٧ — ٢٨٩ ن ؛ رحلة ريخ الى العراق ٢٨٩ — ٢٩٢ ن ؛ كيف تكتب سورية ٣٢٩ — ٣٣٠ ؛ كلمة السمرمر اسماً للطائر ٣٣٩ — ٣٥٤ ؛ استدراك على محقق الاشتقاق ٢٦٥ : تعليق على مقال ابي غدة ٣٦٩ — ٣٧٠ ؛ فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ٤٦٨ — ٤٧٠ ن ؛ علاج الأمية في تبسيط الحروف العربية ٤٧٠ ن ؛ تبسيط قواعد اللغة العربية ٤٧١ ن ؛ خالد بن يزيد الأموي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٧١ ن ؛ اشارات السير في الطرقات ٤٩٣ — ٤٩٧ ؛ من الأدب القديم في الصميم ٥١٥ — ٥٣٣ ؛ الجبانة في ازالة الرطانة ٦٠١ — ٦٠٤ ؛ المحاضرات العامة في الجامعة السورية ٦٠٤ ن ؛ بولونية واللغة العربية ٦٠٥ — ٦٠٧ ن ؛ كلمة الكحول ٦٤٧ — ٦٥٠

الملاّح (محمود) : كتاب في السياسة للوزير المغربي ٦١٨ — ٦١٩ ن

المنجد (الدكتور صلاح الدين) : اسماء مؤلفات ابن تيمية ٣٧١ — ٣٩٥ ؛ تحفة ذوي الألباب في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب ٤٩٠ — ٤٩٢ ؛ صاحب الأغاني أبو الفرج الاصبهاني الراوية ٦٢٦ — ٦٢٧ ن ؛ تاريخ غفل لعبد الرحمن الناصر ٦٢٨ ٦٢٩ ن ؛ الوافي بالوفيات للصفدي (الثالث من) ٦٢٩ — ٦٣٠ ن ؛ قطع من كتاب الردّة ٦٣٠ — ٦٣٣ ن

(ن)

ابو النصر (عادل) : من آثار العرب الزراعية في الأندلس ٥٥٢ — ٥٥٨

(ه)

الهاشمي (طه) : سفر خالد بن الوليد من العراق الى الشام ٤٥ — ٦٠ : ٢٢٨ — ٢٤١

(ي)

يوسف (الدكتور محمد) : من كتاب الأشباه والنظائر للخالديين ٢١٦ — ٢٢٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ - المقالات

في هذا الفهرس المقالات التي نشرت في هذا المجلد وما يدخل في باب المقالات من الآراء والأنباء .

(آ)

أبراهيم اليازجي : للأستاذ محمد كرد علي ٣ - ١٧

انتقدا في أميركا : للأستاذ جورج ليان ٣٤ — ٤٤

آثار العرب الزراعية في الأندلس للأستاذ عادل ابو النصر ٥٥٢ — ٥٥٨

أسماء جبال تهامة : للأستاذ حمد الجاسر ٣٩٦ — ٤٠٢ ؛ ٥٩٢ — ٥٩٩

أسماء مؤلفات ابن تيمية لابن قيم الجوزية (مخطوط) : بتحقيق
الدكتور صلاح الدين المنجد ٣٧١ — ٣٩٥

الأشباه والنظائر للخالديين (من كتاب) (مخطوط) : بتحقيق
الدكتور محمد يوسف ٢١٦ — ٢٢٧

الاشتقاق للأصمعي (مخطوط) : بتحقيق الأستاذ سليمان ظاهر
٣٥٥ — ٣٦٥ ؛ ٥٥٩ - ٥٧٤

اعتزال الجاحظ : للاستاذ عبد الغني الدقر ٥٧٥ — ٥٩١

أعمال المجمع العلمي العربي في السنوات العشر الأخيرة ٦٦٩ — ٦٧٥

أقدم تأليف في الحديث النبوي : صحيفة همام بن منبه (مخطوط) بتحقيق
الدكتور محمد حميد الله ٩٦ — ١١٦ ؛ ٢٧٠ — ٢٨١ ؛ ٤٤٣ — ٤٦٧

أوضاع لغوية عسكرية : للأستاذ عبد القادر المغربي ٢٨ — ٣٣

(ب)

بعض أسرار العربية : للأستاذ عبد القادر المغربي ١٨١ — ١٨٦

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(ت)

تاريخ علم الفلك في العراق : للأستاذ عباس العزاوي
٧٩ — ٩٥ ؛ ٢٥٧ — ٢٦٩ ؛ ٤٢٠ — ٤٤٣

تاريخ فكرة اعجاز القرآن : للاستاذ نعيم الحمصي ٦١ — ٧٨ ؛ ٢٤٢ — ٢٥٦

تحفة ذوي الألباب ... للصلاح الصفدي ، وصفه الدكتور
صلاح الدين المنجد ٤٩٠ — ٤٩٢

تعريب الاصطلاحات العلمية : للدكتور جميل صليبا ١٨ — ٢٧

ابن تيمية : للأستاذ محمد بهجة البيطار ١١٧ — ١٢٦ ؛ ٣٠٤ — ٣١٩

(ث)

الثقافة في تونس : للأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ٥٣٤ — ٥٤٢

الثنائية = فضل الثنائية

(خ)

الخزائن العامة في استانبول وأشهر مخطوطاتها : للدكتور سامي الدهان ١٨٧ — ٢١٥

(س)

سفر خالد بن الوليد من العراق الى الشام : للأستاذ طه الهاشمي
٤٥ — ٦٠ ؛ ٢٢٨ — ٢٤١

السمرمر اسماً لطائر (كلمة) : للأستاذ عبد القادر المغربي ٣٣٥ — ٣٥٠

(ص)

صحيفة همام ابن منبه = أقدم تأليف

(ف)

فضل الثنائية على المعجمية : للأب مرمرجي الدومنكي ٥٤٣ — ٥٥١

(ك)

كراج ، مرآب ، سفريات (لاتقول:) : للأستاذ عبدالفتاح ابوغدة ٣٦٦ — ٣٧٠

كلمة السمرمر = السمرمر

(م)

محمد عبده : للأستاذ محمد كرد علي ١٦١ — ١٨٠

من الأدب القديم في الصميم : للأستاذ عبد القادر المغربي ٥١٠ — ٥٣٣

٣ — المطبوعات

يتناول هـذا الفهرس المطبوعات العربية والافرنجية التي نقدت أو وصفت في هذا المجلد :

آ — المخطوطات المحققة

(أ)

اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا للمقريزي

حققه الدكتور جمال الدين الشيال — نقد الأمير جعفر الحسني ٤٨٤ — ٤٨٥

أسماء جبال تهامة لعرام

حققه عبد السلام هارون — نقد حمد الجاسر

(ت)

تاريخ غفل لعبد الرحمن الناصر

حققه ليفي بروفنسال وغارسيا غومث — نقد الدكتور صلاح الدين المنجد

٦٢٧ — ٦٢٩

تاريخ جرجان للسهمي

صححه عبد الرحمن اليماني -- نقد الأمير جعفر الحسني ٤٨٦

تاريخ داريا (تصحيح سبعة أسطر من) لابن المهنا

تحقيق سعيد الأفغاني — نقد محمد احمد دهمان ٣٣٣ - ٣٣٤

تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر (المجلدة الأولى)

تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد – نقد محمد أحمد دهمان ١٤٣ – ١٤٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً لابن خلدون

تحقيق محمد بن تاويت الطنجي — نقد الأمير جعفر الحسني ١٣٣

تقييد العلم للخطيب البغدادي

تحقيق الدكتور يوسف العش — نقد عباس العزاوي ٣٣٠ — ٣٣٢

تهذيب الصحاح للزنجاني

تحقيق عبد السلام هارون واحمد عبد الغفور عطار — نقد المغربي ٢٨٧ — ٢٨٩

(ج)

الجمانة في ازالة الرطانة لابن الامام

تحقيق حسن حسني عبد الوهاب — نقد المغربي ٦٠٠ — ٦٠٤

(د)

الديارات ، للشابشتي

تحقيق كوركيس عواد — نقد الامير جعفر الحسني ٣١٥ — ٣١٦

(ط)

طبقات فحول الشعراء للجمحي

شرحه محمود محمد شاكر — نقد شفيق جبري ٢٨٤ — ٢٨٦

(ف)

فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم لابن طاووس

طبع بالمطبعة الحيدرية بالنجف — نقد الأستاذ المغربي ٤٦٨ — ٤٧٠

(ق)

قطع من كتاب الردة لوثيمة بن مومي

جمعه وحققه الدكتور هونرباخ — نقد الدكتور صلاح الدين المنجد ٦٣٠ — ٦٣٢

قوانين الدواوين لابن مماتي

حققه الدكتور عزيز سوريال — نقد الدكتور احمد السمان ٦٢١ — ٦٢٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(ك)

كتاب في السياسة للوزير المغربي

حققه الدكتور سامي الدهان — نقد محمود الملاح ٦١٨ — ٦١٩

(ل)

لباب المحصّل في أصول الدين لابن خلدون

حققه لوسيانوروبيو — نقد الامير جعفر الحسني ٦١٤ — ٦١٥

(م)

مخطوطات يمانية في خزانة الامام يحيى

مسرد بها — للغربي ١٣٠ — ١٣٢

(و)

الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي

حققه الدكتور ديدرنغ — نقد الدكتور صلاح الدين المنجد ٦٢٩ — ٦٣٠

ب — الفهارس

فهرس المؤلفين والعناوين للكتب الموجودة بالمكتبة العامة للحماية

الاسبانية بتطوان لأحمد المكناسي عمر كحالة ٤٨٨

ج — المؤلفات الحديثة العربية

(أ)

الاتجاهات الادبية في العالم العربي ، لأنيس الخوري المقدسي

العجلاني ٢٩٩ — ٣٠١

الاسرة في الشرع الاسلامي ، للدكتور عمر فروخ

البيطار ٤٧٣ — ٤٧٦

أصول قواعد اللغة العربية البولونية ، لفيتولد سكوراتوفيكس

المغربي ٦٠٥ — ٦٠٧

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أكـبر المحققين في القرن العشرين ، لموسى نجيب برنس
الخطيب ١٣٩ — ١٤٣

(ب)

بيروت منذ قرن ونصف قرن ، لهنري غيز — تعريب مارون عبود
الحسني ٣٠٦ — ٣٠٧

(ت)

تاريخ العرب قبل الاسلام ، للدكتور جواد علي . الحسني ٣١٦ — ٣١٧
تبسيط قواعد اللغة العربية ، لأنيس فريحة . المغربي ٤٧١
التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، للدكتور
الخالدي والدكتور فروخ . البيطار ٤٧٣ — ٤٧٦

(ث)

الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط ، جورج سارطون
تعريب الدكتور عمر فروخ العجلاني ٢٩٧ — ٢٩٨

(ح)

حركة الفتح الاسلامي في القرن الأول ، للدكتور شكري فيصل
جبري ١٢٦ — ١٢٧

(خ)

خالد بن يزيد الأموي ، لسعيد الديوهجي المغربي ٤٧١
خطرات ، لمحمد مهدي البصير العجلاني ٣٠٢ — ٣٠٣

(د)

دولة بني قلاوون بمصر ، للدكتور محمد جمال الدين سرور الحسني ١٣٤ — ١٣٥
ديوان النبط ، جمعه خالد بن محمد الفرج العجلاني ٣٠٤ — ٣٠٥

(ذ)

ذكريات مشاهير رجال المغرب ، لعبد الله كنون الحسني ٦١١ — ٦١٢

(ر)

رحلة ريخ في العراق عام ١٨٢٠ ، لكلود لويس جيمس المغربي ٢٨٩ — ٢٩٣

(ز)

الزربة في القصيدة الأزرية ، لمحمود الملاح البيطار ٦٠٩ — ٦١٠

(س)

سر الزخرفة الاسلامية ، للدكتور بشر فارس الحسني ٤٧٩ — ٤٨٣

السلاح في الاسلام ، لعبد الرحمن زكي الحسني ٦١٢ — ٦١٤

(ص)

صاحب الأغاني الاصبهاني ، للدكتور خلف الله المنجد ٦٢٦

(ع)

العادات والأخلاق اللبنانية ، لأديب لحود العجلاني ٣٠١ — ٣٠٢

عبقرية العرب في العلم والفلسفة ، للدكتور عمر فروخ صليبا ٤٧٢

علاج الأمية في تبسيط الحروف العربية ، خالد محمد الفرج المغربي ٤٧٠

(ف)

فلسطين : وصفها الجغرافي ، لفخري العبيدي ومحمد الطائي الحسني ٣٠٧

فلسفة غاندي الاقتصادية ، لأحمد الحبني العجلاني ٣٠٤

(ل)

اللغة العربية أصولها النفسية ، للدكتور عبد العزيز عبد المجيد جبري ٣٨٢

(م)

المجتمعات الاسلامية في القرن الأول ، للدكتور شكري فيصل — جبري ١٢٨ — ١٢٩

المحاضرات العامة في الجامعة السورية — المغربي ٦٠٤

محاضرات في الدين والتاريخ والاجتماع ، لعبدالغني الدقر — التنوخي ٦٢٠

محاضرات في المصارف والأعمال المصرفية للدكتور انطاكي والدكتور سباعي — الشريف ٦٣٧ — ٦٣٨

المدخل الى تاريخ الحضارة : للدكتور جورج حداد — الحسني ٣١٤

مقالات وبحوث ، الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية — الدقر ٦٣٦

الملكية في الاسلام ، لأحمد الحسيني — العجلاني ٣٠٥

(ن)

نظام النقد الأسامي — الأيوبي ٦٣٣

(و)

الوحدة الاسلامية بين الأخذ والرد ، لمحمود الملاح — البيطار ٨٠٦

الوحدة الايطالية لبولتن كنج ، تعريب طه الهاشمي — الحسني ٤٨٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

د — المطبوعات الأجنبية (١)

Baradez (Jean): *Fossatium Africæ*

٣٠٨ — ٣١٠

Canard (Marius): *Histoire de la Dynastie des Hamdanides de Jazira et de Syrie.* T.I

١٣٦ — ١٣٨

corpus inscriptionum Semiticarum, pars quinta T. I.

٦١٦

Marmardji: *Textes géographiques Arabes sur la Palestine*

٣٠٨

Tablettes Albertini — Actes privés de l'époque Vandale

٣١٦

Valloton (Hinry): *Bresil terre d'amour et de beauté*

٣١١ — ٣١٢

Xénophan, de l'art équestre

٣١٢

Zweig (Stefan): *le Bresil. terre d'avenir*

٣١٠

(١) وصف هذه الكتب كلها الأمير جعفر الحسني ، ما خلا الكتاب الثاني عن الحمدانيين فقد وصفه الدكتور سامي الدهان .